*وفيات الأعيان وأنباء الزمان
* *أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان
*ولادة المؤلف :: 608
*وفاة المؤلف :: 681
*دار النشر :: دار الثقافة
*سنة النشر :: 1968
*اسم المحقق :: د.إحسان عباس
ج 11
23@ |23 | & حرف الهمزة &
24 @24@
25 إبراهيم النخعي أبو عمران وأبو عمار إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع الفقية الكوفي النخعي أحد الأئمة المشاهير تابعي رأى عائشة رضي الله عنها ودخل عليها ولم يثبت له منها سماع وكان إبراهيم إذا طلبه إنسان لا يحب أن يلقاه خرجت الخادم فقالت اطلبه في المسجد وقال آخر كنا إذا خرجنا من عند إبراهيم يقول إن سئلتم عني فقولوا لا ندري أين هو فإنكم إذا خرجتم لا تدرون أين أكون توفي سنة ست وقيل خمس وتسعين للهجرة وله تسع وأربعون سنة وقيل ثمان وخمسون سنة والأول أصح ولما حضرته الوفاة جزع جزعا شديدا فقيل له في ذلك فقال وأي خطر أعظم مما أنا فيه أنما أتوقع رسولا يأتي علي من ربي إما بالجنة وإما بالنار والله لو ددت أنها تلجج في حلقي إلى يوم القيامة وأمه مليكة بنت يزيد بن قيس النخعية أخت الأسود بن يزيد النخعي فهو خاله رضي الله عنه ونسبته إلى النخع بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة وهي قبيلة كبيرة من مذحج باليمن واسم النخع جسر بن عمرو بن علة بن خالد ابن مالك بن أدد وإنما قيل له النخع لأنه انتخع من قومه أي بعد عنهم
26 وخرج منهم خلق كثير وقيل في نسبه غير هذا هذا هو الصحيح نقلته من جمهرة النسب لابن الكلبي 2 أبو ثور صاحب الشافعي أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي الفقيه البغدادي صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنه وناقل الأقوال القديمة عنه وكان أحد الفقهاء الأعلام والثقات المأمونين في الدين له الكتب المصنفة في الأحكام جمع فيها بين الحديث والفقه وكان أول اشتغاله بمذهب أهل الرأي حتى قدم الشافعي العراق فاختلف إليه واتبعه ورفض مذهبه الأول ولم يزل على ذلك إلى أن توفي لثلاث بقين من صفر سنة ست وأربعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب

الكناس رحمه الله تعالى وقال أحمد بن حنبل هو عندي في مسلاخ سفيان الثوري أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة 3 أبو اسحاق المروزي أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسحاق المروزي الفقيه الشافعي إمام
27 عصره في الفتوى والتدريس أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج وبرع فيه وانتهت إليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج وصنف كتبا كثيرة وشرح مختصر المزني وأقام ببغداد دهراً طويلا يدرس ويفتي وأنجب من أصحابه خلق كثير وإليه ينسب درب المروزي ببغداد الذي في قطيعة الربيع ثم ارتحل إلى مصر في أواخر عمره فأدركه أجله بها فتوفي لتسع خلون من رجب سنة أربعين وثلثمائة ودفن بالقرب من تربة الإمام الشافعي رضي اللّه عنه وقيل إنه توفي بعد العتمة من ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب من السنة المذكورة وذكره الخطيب في تاريخه والمروزي بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وبعدها زاء معجمة نسبة إلى مرو الشاهجان وهي إحدى كراسي خراسان وكراسي خراسان أربع مدن هذه ونيسابور وهراة وبلخ وإنما قيل لها مرو الشاهجان لتتميز عن مرو الروذ والشاهجان لفظ عجمي تفسيره روح الملك فالشاة الملك والجان الروح وعادتهم أن يقدموا ذكر المضاف إليه على المضاف ومرو هذه بناها الإسكندر ذو القرنين وهي سرير الملك بخراسان وزادوا في النسبة إليها زاء كما قالوا في النسبة إلى الري رازي وإلى إصطخر إصطخرزي على إحدى النسبتين إلا أن هذه الزيادة تختص ببني آدم عند أكثر أهل العلم بالنسب وما عدا ذلك لا يزاد فيه الزاء فيقال فلان المروزي والثوب وغيره من المتاع مروي بسكون الراء وقيل إنه يقال في الجميع بزيادة الزاء ولا فرق بينهما وهو من باب تغيير النسب وسيأتي في ترجمة القاضي أبي حامد أحمد بن عامر المَرْوَوذِي الفقيه الشافعي بقية الكلام على هذين البلدين إن شاء اللّه تعالى
28 4 الأستاذ الإسفراييني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفراييني الملقب بركن الدين الفقيه الشافعي المتكلم الأصولي ذكره الحاكم أبو عبد اللّه وقال أخذ عنه الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور وأقر له بالعلم أهل العراق وخراسان وله التصانيف الجليلة منها كتابه الكبير الذي سماه جامع الحلى في أصول الدين والرد على الملحدين رأيته في خمسة مجلدات وغير ذلك من المصنفات وأخذ عنه القاضي أبو الطيب الطبري أصول الفقه بإسفراين وبنيت له المدرسة المشهورة بنيسابور وذكره أبو الحسن عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور فقال في حقه أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره في العلوم

واستجماعه شرائط الإمامة وكان طراز ناحية الشرق وكان يقول أشتهي أن أموت بنيسابور حتى يصلي علي جميع أهل نيسابور فتوفي بها يوم عاشوراء سنة ثماني عشرة وأربعمائة ثم نقلوه إلى إسفراين ودفن في مشهده رحمه اللّه تعالى واختلف إلى مجلسه أبو القاسم القشيري وأكثر الحافظ أبو بكر البيهقي الرواية عنه في تصانيفه وغيره من المصنفين رحمهم الله أجمعين وسمع بخراسان أبا بكر الإسماعيلي وبالعراق أبا محمد دعلج بن أحمد السجزي وأقرانهما وسيأتي الكلام على إسفراين في ترجمة الشيخ أبي حامد أحمد بن محمد الإسفراييني 5 أبو إسحاق الشيرازي الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزاباذي الملقب جمال الدين سكن بغداد وتفقه على جماعة من الأعيان منهم أبو أحمد عبدالوهاب بن محمد بن أمين وأبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه البيضاوي وأبو القاسم منصور بن عمر الكرخى وغيرهم وصحب القاضي أبا الطيب الطبري كثيرا وانتفع به وناب عنه في مجلسه ورتبه معيدا في حلقته وصار إمام وقته ببغداد ولما بنى نظام الملك مدرسته ببغداد سأله أن يتولاها فلم يفعل فولاها لأبي نصر ابن الصباغ صاحب الشامل مدة يسيرة ثم أجاب إلى ذلك فتولاها ولم يزل بها إلى أن مات وقد بسطت القول في ذلك في ترجمة الشيخ أبي نصر عبد السيد بن الصباغ صاحب الشامل فليطلب منه وسمع الحديث من أبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي بالبرقاني الحافظ وأبي علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزار وأبي الفرج محمد بن عبد اللّه الخرجوشي الشيرازي وغيرهم وصنف التصانيف المباركة المفيدة منها المهذب في المذهب والتنبيه في الفقه واللمع وشرحها في أصول الفقه والنكت في الخلاف والتبصرة والمعونة والتلخيص في الجدل وغير ذلك وانتفع به خلق كثير وله الشعر الحسن فمنه (سألت الناس عن خل وفي * فقالوا ما إلى هذا سبيل) (تمسك إن ظفرت بذيل حر * فإن الحر في الدنيا قليل)

29 5 أبو إسحاق الشيرازي الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزاباذي الملقب جمال الدين سكن بغداد وتفقه على جماعة من الأعيان منهم أبو أحمد عبدالوهاب بن محمد بن أمين وأبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه البيضاوي وأبو القاسم منصور بن عمر الكرخى وغيرهم وصحب القاضي أبا الطيب الطبري كثيرا وانتفع به وناب عنه في مجلسه ورتبه معيدا في حلقته وصار إمام وقته ببغداد ولما بنى نظام الملك مدرسته ببغداد سأله أن يتولاها فلم يفعل فولاها لأبي نصر ابن الصباغ صاحب الشامل مدة يسيرة ثم أجاب إلى ذلك فتولاها ولم يزل بها إلى أن

مات وقد بسطت القول في ذلك في ترجمة الشيخ أبي نصر عبد السيد بن الصباغ صاحب الشامل فليطلب منه وسمع الحديث من أبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي بالبرقاني الحافظ وأبي علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزار وأبي الفرج محمد بن عبد اللّه الخرجوشي الشيرازي وغيرهم وصنف التصانيف المباركة المفيدة منها المهذب في المذهب والتنبيه في الفقه واللمع وشرحها في أصول الفقه والنكت في الخلاف والتبصرة والمعونة والتلخيص في الجدل وغير ذلك وانتفع به خلق كثير وله الشعر الحسن فمنه (سألت الناس عن خل وفي * فقالوا ما إلى هذا سبيل) (تمسك إن ظفرت بذل حر فإن الحر في الدنيا قليل)

30 وقال الشيخ أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي الآتي ذكره إن شاء اللّه تعالى كان ببغداد شاعر مفلق يقال له عاصم فقال يمدح الشيخ أبا إسحاق قدس اللّه سره (تراه من الذكاء نحيف جسم * عليه من توقده دليل) (إذا كان الفتى ضخم المعالي * فليس يضره الجسم النحيل) وكان في غاية من الورع والتشدد في الدين ومحاسنه أكثر من أن تحصر ولد في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بفيروزاباذ وتوفي ليلة الأحد الحادي والعشرين من جمادي الآخرة قاله السمعاني في الذيل وقيل في جمادي الأولى قاله السمعاني أيضا سنة ست وسبعين وأربعمائة ببغداد ودفن من الغد بباب أبرز رحمه اللّه ورثاه أبو القاسم ابن ناقياء واسمه عبد اللّه وسيأتي ذكره إن شاء اللّه تعالى بقوله (أجرى المدامع بالدم المهراق * خطب أقام قيامة الآماق) (ما لليالي لا تؤلف شملهاه * بعد ابن بجدتها أبي إسحاق) (إن قيل مات فلم يمت من ذكره * حي على مر الليالي باقي) وذكره محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد فقال في حقه إمام أصحاب الشافعي ومن انتشر فضله في البلاد وفاق أهل زمانه بالعلم والزهد وأكثر علماء الأمصار من تلامذته ولد بفيروزاباذ بلدة بفارس ونشأ بها ودخل شيراز وقرأ بها الفقه على أبي عبد اللّه البيضاوي وعلى أبي أحمد

31 الوهاب بن رامين ثم دخل البصرة وقرأ على الحوزي ودخل بغداد في شوال سنة خمس عشرة وأربعمائة وقرأ على أبي الطيب الطبري ومولده في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وقال أبو عبد اللّه الحميدي سألته عن مولده فذكر دلائل دلت على سنة ست وتسعين قال ورحلت في طلب العلم إلى شراز في سنة عشر وأربعمائة وقيل إن مولده في سنة خمس وتسعين واللّه أعلم وجلس أصحابه للعزاء بالمدرسة النظامية ولما انقضى العزاء رتب مؤيد الملك بن نظام الملك أبا سعد المتولي مكانه ولما بلغ

الخبر نظام الملك كتب بإنكار ذلك وقال كان من الواجب أن تغلق المدرسة سنة لأجله وزرى على من تولى موضعه وأمر أن يدرس الشيخ أبو نصر عبد السيد بن الصباغ في مكانه رحمهم اللّه تعالى وفيروزاباذ بكسر الفاء وسكون الياء المثناه من تحت وضم الراء المهملة وبعد الواو الساكنة زاء مفتوحة معجمة وبعد الألف أبا موحدة وبعد الألف ذال معجمة بلدة بفارس ويقال هي مدينة جور قاله الحافظ أبو سعد ابن السمعاني في كتابه الأنساب وقال غيره هي بفتح الفاء واللّه أعلم 6 إبراهيم بن أدهم أبو إسحاق إبراهيم بن منصور بن زيد بن جابر العجلي ويقال التميمي أصله

32 من بلخ وكان من أولاد الملوك روى عن جماعة من التابعين كأبي إسحاق السبيعي وأبي حازم وقتادة ومالك بن دينار والأعمش وأبان واشتغل بالزهد عن الرواية وكان يكون بالكوفة ثم بالشام مر به يوما بريد وهو ينظر كرما فقال ناولني من هذا العنب فقال ما أذن لي صاحبه فقلب السوط وجعل يقنع رأسه فطأطأ إبراهيم رأسه وقال اضرب رأسا طال ما قد عصى اللّه قال فانخذل ومضى وقال شقيق البلخي قال لي إبراهيم أخبرني عما أنت عليه فقلت إذا رزقت أكلت وإذا منعت صبرت قال هكذا تعمل كلاب بلخ عندنا قلت له فكيف تعمل أنت قال إذا رزقت آثرت وإذا منعت شكرت وكان إبراهيم في البحر وهبت ريح واضطربت السفن وبكى الناس فقيل لبعضهم هذا إبراهيم بن أدهم لو سألته أن يدعو اللّه وكان قائما في ناحية من السفينة ملفوف رأسه فدنا إليه وقال يا أبا إسحاق ما ترى ما فيه الناس فرفع رأسه وقال اللهم قد أريتنا قدرتك فأرنا رحمتك فهدأت السفن قال رجل لبشر بن الحارث إني أحب أن أسلك طريق إبراهيم بن أدهم قال لا تقوى قال ولم قال لأن إبراهيم بن أدهم عمل ولم يقل وأنت قلت ولم تعمل قال أبو سليمان الداراني صلى إبراهيم خمس عشرة صلاة بوضوء واحد وتوفي سنة 140 في الجزيرة وحمل إلى صور فدفن هناك رحمه اللّه تعالى ونفعنا ببركاته إنه على ما يشاء قدير

33 7 العراقي الخطيب أبو إسحاق إبراهيم بن منصور بن المسلم الفقيه الشافعي المصري المعروف بالعراقي الخطيب بجامع مصر كانفقيها فاضلا وشرح كتاب المهذب تصنيف الشيخ أبي إسحاق الشيرازي رحمه اللّه تعالى في عشرة أجزاء شرحا جيدا لوم يكن من العراق وإنما سافر إلى بغداد واشتغل بها مدة فنسب إليها لإقامته بها تلك المدة وعاد إلى مصر وتولى الخطابة بجامعها العتيق والإمامة به والتصدر ولم يزل على لخطابة والإمامة به والإفادة إلى حين وفاته ومضى على سادا وأمر جميل قرأ ببغداد الفقه على أبي بكر محمد بن الحسين الأرموي وكان من أصحاب

الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وعلى أبي الحسن محمد بن المبارك بن الخل البغدادي وتفقه ببلده على القاضي أبي المعالي مجلي بن جميع الآتي ذكره إن شاء اللّه تعالى وكان في بغداد يعرف بالمصري فلما رجع إلى مصر قيل له العراقي واللّه أعلم وقد روي عن الخطيب أبي إسحاق المذكور أنه كان يقول أنشدني شيخنا ابن الخل المذكور ببغداد ولم يسم قائلا (في زخرف القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تعبير) (تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وإن ذممت تقل قيء الزنابير) (مدحا وذما وما جاوزت وصفهما * حسن البيان يري الظلماء كالنور) وكانت ولادته بمصر سنة عشر وخمسمائة وتوفي يوم الخميس الحادي والعشرين من جمادي الأولى سنة ست وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بسفح المقطم رحمه اللّه تعالى والمسلم بضم الميم وتشديد اللام وكان له ولد فاضل نبيل القدر اسمه أبو محمد عبد الحكم ولي الخطابة بجامع مصر بعد وفاة والده وكانت له خطب جيدة وشعر لطيف فمن شعره في العماد ابن جبرئيل المعروف بابن أخي العلم وكان صاحب ديوان المال بمصر وكان قد وقع فانكسرت يده قوله (إن العماد بن جبريل أخي علم * له يد أصبحت مذمومة الأثر) (تأخر القطع عنها وهي سارقة * فجاءها الكسر يستقصي عن الخبر) وله غير ذلك أشعار نادرة ثم وجدت هذين البيتين في ديوان جعفر بن شمس الخلافة الآتي ذكره واللّه أعلم ومن شعر عبد الحكم المذكور في رجل وجب عليه القتل فرماه المستوفي للقصاص بسهم فأصاب كبده فقتله فقال عبد الحكم (أخرجت من كبد القوس ابنها فغدت * تئن والأم قد تحنو على الولد) (وما درت أنه لما رميت به * ما سار من كبد إلا إلى كبد) قلت البيت الأول من هذين البيتين مأخوذ من قول بعض المغاربة (لا غرو من جزعي لبينهم * يوم النوى وأنا أخو الهم) (فالقوس من خشب تئن إذا * ما كلفوها فرقة السهم) والبيت الثاني مأخوذ من قول الفقيه عمارة اليمني الآتي ذكره إن شاء اللّه تعالى في قصيدته الميمية التي ذكرتها هناك وقد قدم من مكة شرفها اللّه تعالى إلى الديار المصرية وامتدح بها مليكها يومئذ وهو الفائز عيسى بن الظافر العبيدي ووزيره الصالح طلائع بن رزيك وكلاهم مذكوران في هذا التاريخ فقال من جملة القصيدة يمدح العيس التي حملته إلى مصر

34 والمسلم بضم الميم وتشديد اللام وكان له ولد فاضل نبيل القدر اسمه أبو محمد عبد الحكم ولي الخطابة بجامع مصر بعد وفاة والده وكانت له خطب جيدة وشعر لطيف فمن شعره في العماد ابن جبريل المعروف بابن أخي العلم وكان صاحب ديوان بيت المال بمصر وكان قد وقع

فانكسرت يده قوله (إن العماد بن جبريل أخي علم * له يد أصبحت مذمومة الأثر) (تأخر القطع عنها وهي سارقة * فجاءها الكسر يستقصي عن الخبر) وله غير ذلك أشعار نادرة ثم وجدت هذين البيتين في ديوان جعفر بن شمس الخلافة الآتي ذكره واللّه أعلم ومن شعر عبد الحكم المذكور في رجل وجب عليه القتل فرماه المستوفي للقصاص بسهم فأصاب كبده فقتله فقال عبد الحكم (أخرجت من كبد القوس ابنها فغدت * تئن والأم قد تحنو على الولد) (وما درت أنه لما رميت به * ما سار من كبد إلا إلى كبد) قلت البيت الأول من هذين البيتين مأخوذ من قول بعض المغاربة (لا غرو من جزعي لبينهم * يوم النوى وأنا أخو الهم) (فالقوس من خشب تئن إذا * ما كلفوها فرقة السهم) والبيت الثاني مأخوذ من قول الفقيه عمارة اليمني الآتي ذكره إن شاء اللّه تعالى في قصيدته الميمية التي ذكرتها هناك وقد قدم من مكة شرفها اللّه تعالى إلى الديار المصرية وامتدح بها مليكها يومئذ وهو الفائز عيسى بن الظافر العبيدي ووزيره الصالح طلائع بن رزيك وكلاهما مذكوران في هذا التاريخ فقال من جملة القصيدة يمدح العيس التي حملته إلى مصر

35 (ورحن من كعبة البطحاء والحرم * وفدا إلى كعبة المعروف والكرم) (فهل درى البيت أني بعد فرقته * ما سرت من حرم إلا إلى حرم) ومن شعر عبد الحكم أيضا (قامت تطالبني بلؤلؤ نحرها * لما رأت عيني تجود بدرها) (وتبسمت عجبا فقلت لصاحبي * هذا الذي اتهمت به في ثغرها) قلت وهذا المعنى مأخوذ من قول أبي الحسن علي بن عطية المعروف بابن الزقاق الأندلسي البلنسي (وشادن طاف بالكؤوس ضحى * فحثها والصباح قد وضحا) (والروض يبدي لنا شقائقه * وآسه العنبري قد نفحا) (قلت وأين الأقاح قال لنا * أودعته ثغر من سقى القدحا) (فظل ساقي المدام يجحد ما * قال فلما تبسم افتضحا) وكان الوزير صفي الدين أبو محمد عبد الله بن علي المعروف بابن شكر وزير الملك العادل بن أيوب بمصر قد عزل عبد الحكم المذكور عن خطابة جامع مصر فكتب إليه (فلأي باب غير بابك أرجع * وبأي جود غير جودك أطمع) (سدت علي مسالكي ومذاهبي * إلا إليك فدلني ما أصنع) (فكأنما الأبواب بابك وحده * وكأنما أنت الخليقة أجمع) قلت والبيت الأخير مأخوذ من قول السلامي الشاعر المشهور وهو (فبشرت آمالي بملك هو الورى * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر)

36 وسيأتي ذكرها في ترجمة عضد الدولة بن بويه في حرف الفاء إن شاء اللّه تعالى ولعبد الحكم المذكور يستجلي زوجته (سترت وجهها

بكف عليه * شبك النقش وهي تجلى عروسا) (قلت لم يغن عنك سترك شيئا * ومتى غطت الشباك الشموسا) وله أيضا (ومأدبة بتنا بها في لذاذة * يخيل لي أنا على الماء نوم) (فمن فوقنا الأفلاك والفلك تحتنا * ففي تلك أقمار وفي تيك أنجم) وله أيضا (على مهل ففي الأحوال ريث * أتخشى أن تضام وأنت ليث) (بمصر إن أقمت فأنت نيل * وإن سرت الشآم فأنت غيث) وكانت ولادته ليلة الأحد تاسع عشر جمادي الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وتوفي سحرة الثامن والعشرين من شعبان سنة ثلاث عشرة وستمائة بمصر ودفن من الغد بسفح المقطم رحمة االلّه تعالى عليه وأنشدني ولده شيئا كثيرا من شعره وطريقته فيه لطيفة وأما العماد المذكور فهو أبو عبد اللّه محمد بن أبي الأمانة جبريل بن المغيرة بن سلطان بن نعمة وكان فاضلا مشهورا بكثرة الأمانة فيما يتولاه وتقلب في الخدم الديوانية بمصر والإسكندرية وكانت ولادته سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتوفي في خامس شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة بالقاهرة رحمه اللّه تعالى

37 8 ابن عسكر الموصلي أبو إسحاق إبراهيم بن نصر بن نصر بن عسكر الملقب ظهير الدين قاضي السلامية الفقيه الشافعي الموصلي ذكره ابن الدبيثي في تاريخه فقال أبو إسحاق من أهل الموصل تفقه على القاضي أبي عبداللّه الحسين بن نصر بن خميس الموصلي بالموصل وسمع منه قدم بغداد وسمع بها من جماعة وعاد إلى بلده وتولى قضاء السلامية إحدى قرى الموصل وروى بإربل عن أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي شيئا من مصنفاته سمع منه ببغداد وسمع منه جماعة من أهلها انتهى كلامه وكان فقيها فاضلا أصله من العراق من السندية تفقه بالمدرسة النظامية ببغداد وسمع الحديث ورواه وتولى القضاء بالسلامية وهي بلدة بأعمال الموصل وطالت مدته بها وغلب عليه النظم ونظمه رائق فمن شعره (لا تنسبوني يا ثقاتي إلى * غدر فليس الغدر من شيمتي) (أقسمت بالذاهب من عيشنا * وبالمسرات التي ولت) (أني على عهدكم لم أحل * وعقدة الميثاق ما حلت) ومن شعره أيضا (جود الكريم إذا ما كان عن عدة * وقد تأخر لم يسلم من الكدر) (إن الشحائب السحائب لا تجدي بوارقها * نفعا إذا هي لم تمطر على الأثر) (وما طل الوعد مذموم وإن سمحت * يداه من بعد طول المطل بالبدر)

38 (يا دوحة الجود لا عتب على رجل * يهزها وهو محتاج إلى الثمر) وكان بالبوازيج وهي بليدة بالقرب من السلامية زاوية لجماعة من الفقراء اسم شيخهم مكي فعمل فيهم (ألا قل لمكي قول النصوح * فحق

النصيحة أن تستمع) (متى سمع الناس في دينهم * بأن الغنا سنة تتبع) (وأن يأكل المرء أكل البعير * ويرقص في الجمع حتى يقع) (ولو كان طاوي الحشا جائعا * لما دار من طرب واستمع) (وقالوا سكرنا بحب الإله * وما أسكر القوم إلا القصع) (كذاك الحمير إذا اخصبت * ينقزها ريها والشبع) ذكره أبو البركات ابن المستوفى في تاريخ إربل وأثنى عليه وأورد له مقاطيع عديدة ومكاتبات جرت بينهما وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال شاب فاضل ومن شعره قوله (أقول له صلني فيصرف وجهه * كأني أدعوه لفعل محرم) (فإن كان خوف الإثم يكره وصلتي * فمن أعظم الآثام قتلة مسلم) توفي يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر سنة عشر وستمائة بالسلامية رحمه اللّه تعالى وكان له ولد اجتمعت به في حلب وأنشدني من شعره وشعر أبيه كثيرا وكان شعره جيدا ويقع له المعاني الحسنة والسلامية بفتح السين المهملة وتشديد اللام وبعد الميم ياء مثناة من تحتها ثم هاء وهي بليدة على شط الموصل من الجانب الشرقي أسفل الموصل بينهما مسافة يوم فالموصل في الجانب الغربي وقد خربت السلامية القديمة التي كان الظهير قاضيها وأنشئت بالقرب منها بليدة أخرى وسموها السلامية أيضا

39 9 إبراهيم بن المهدي أبوإسحاق إبراهيم بن المهدي بن المنصور أبي جعفر بن محمد بن علي بن عبد اللّه بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي أخو هارون الرشيد كانت له اليد الطولي في الغناء والضرب بالملاهي وحسن المنادمة وكان أسود اللون لأن أمه كانت جارية سوداء واسمها شكلة بفتح الشين المعجمة وكسرها وسكون الكاف وبعد اللام هاء وكان مع سواده عظيم الجثة ولهذا قيل له التنين وكان وافر الفضل غزير الأدب واسع النفس سخي الكف ولم ير في أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لسانا ولا أحسن منه شعرا بويع له بالخلافة ببغداد بعد المائتين والمأمون بومئذ بخراسان وقصته مشهورة وأقام خليفة بها مقدار سنتين وذكر الطبري في تاريخه أن أيام إبراهيم بن المهدي كانت سنة وأحد عشر شهرا واثني عشر يوما وكان سبب خلع المأمون وبيعة إبراهيم بن المهدي أن المأمون لما كان بخراسان جعل ولي عهده علي بن موسى الرضا الآتي ذكره في حرف العين إن شاء اللّه تعالى فشق ذلك على العباسيين ببغداد خوفا من انتقال الأمر عنهم إلى العلويين فبايعوا إبراهيم بن المهدي المذكور وهو عم المأمون ولقبوه المبارك وقيل سموه المرضي وكانت ميابعته يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذي الحجة سنة إحدى ومائتين ببغداد بايعه العباسيون في

الباطن ثم بايعه أهل بغداد في أول يوم من المحرم سنة اثنتين ومائتين وخلعوا المأمون فلما كان يوم الجمعة
40 خلون من المحرم أظهروا ذلك وصعد إبراهيم المنبر وكان المأمون لما بايع علي بن موسى الرضا بولاية العهد أمر الناس بترك لباس السواد الذي هو شعار بني العباس وأمرهم بلباس الخضرة فعز ذلك على بني العباس أيضا وكان من جملة الأسباب التي نقموها على المأمون ثم أعاد لبس السواد يوم الخميس لليلة بقيت من ذي القعدة سنة سبع ومائتين لسبب اقتضى ذلك ذكره الطبري في تاريخه فلما توجه المأمون من خراسان إلى بغداد خاف إبراهيم على نفسه فاستخفى وكان استخفاؤه ليلة الأربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث ومائتين وذلك بعد أمور يطول شرحها ولا يحتمل هذا المختصر ذكرها ثم دخل المأمون بغداد يوم السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من صفر سنة أربع ومائتين ولما استخفى إبراهيم عمل فيه دعبل الخزاعي (نعر ابن شكلة بالعراق وأهله * فهفا إليه كل أطلس مائق) (إن كان إبراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق) (ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل * ولتصلحن من بعده للمارق) (أني يكون وليس ذاك بكائن * يرث الخلافة فاسق عن فاسق) ومخارق بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وزلزل بضم الزاءين المعجمتين والمارق هؤلاء الثلاثة كانوا مغنين في ذلك العصر وأخبار إبراهيم طويلة شهيرة وقال إبراهيم قال لي المأمون وقد دخلت عليه بعد العفو عني أنت الخليفة الأسود فقلت يا أمير المؤمنين أنا الذي مننت عليه بالعفو وقد قال عبد بني الحسحاس (أشعاد عبد بني الحسحاس قمن له * عند الفخار مقام الأصل والورق) (إن كنت عبدا فنفسي حرة كرما * أو أسود الخلق إني أبيض الخلق)
41 فقال لي يا عم أخرجك الهزل إلى الجد وأنشد يقول (ليس يزري السواد بالرجل الشهم * ولا بالفتى الأديب الأريب) (إن يكن للسواد فيك نصيب * فبياض الأخلاف منك نصيبي) قلت وقد نظم بعض المتأخرين وهو الأعز أبو الفتوح نصر اللّه بن قلاقس الإسكندري وسيأتي ذكره إن شاء اللّه تعالى في حرف النون هذا المعني وزاد فيه وأحسن كل الإحسان وهو قوله (رب سوداء وهي بيضاء فعل * حسد المسك عندها الكافور) (مثل حب العيون يحسبه الناس * سوادا وإنما هو نور) وجلس المعتصم يوما وقد تولى الخلافة بعد المأمون وعن يمينه العباس بن المأمون وعن يساره إبراهيم بن المهدي فجعل إبراهيم يقلب خاتما في يده فقال له العباس يا عم ما هذا الخاتم فقال خاتم رهنته في أيام أبيك فما فككته إلا في أيام أمير

المؤمنين فقال له العباس واللهّ لئن لم تشكر أبي على حقن دمك مع عظيم جرمك لا تشكر أمير المؤمنين على فك خاتمك فأفحمه وهذا إبراهيم في حديثه طول كثير أورده أرباب التواريخ في كتبهم لكن اختصرته ونبهت على المقصود منه وقد استوفى الطبري وغيره الكلام فيه ولما ظفر المأمون بإبراهيم شاور فيه أحمد بن أبي خالد الأحول الوزير فقال يا أمير المؤمنين إن قتلته فلك نظراء وإن عفوت عنه فما لك نظير وكانت ولادته غرة ذي القعدة سنة اثنتين وستين ومائة وتوفي يوم الجمعة لتسع خلون من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائتين بسر من رأى وصلى عليه بن أخيه المعتصم رحمه اللّه تعالى وسر من رأى فيها ست لغات حكاها الجوهري في كتاب الصحاح في فصل

42 رأى وهن سر من رأى بضم السين المهملة وفتحها وسر من راء بضم السين وفتحها وتقديم الألف على الهمزة في اللغتين وساء من رأى وسامرا واستعمله البحتري ممدودا في قوله (ونصبته علما بسامراء *) ولا أعلم هل هي لغة شائعة أو استعمله كذلك ضرورة وسر من رأى مدينة بالعراق بناها المعتصم في سنة عشرين ومائتين وفيها السرداب الذي ينتظر الإمامية خروج الإمام منه وسيأتي ذكره في حرف الميم في المحمدين إن شاء اللهّ تعالى 10 إبراهيم النديم الموصلي أبو إسحاق إبراهيم بن ماهان ويقال له أيضا ميمون بن بهمن بن نسك التميمي بالولاء الأرجاني المعروف بالنديم الموصلي ولم يكن من الموصل وإنما سافر إليها وأقام بها مدة فنسب إليها هكذا ذكره أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني وهو من بيت كبير في العجم وانتقل والده ماهان إلى الكوفة وأقام بها وأول خليفة سمعه المهدي بن المنصور ولم يكن في زمانه مثله في الغناء واختراع الألحان وكان إذا غنى إبراهيم وضرب له منصور المعروف بزلزل اهتز لهما المجلس وكان إبراهيم زوج أخت زلزل المذكور وأخباره ومجالسه مشهورة وحكي أن هارون الرشيد كان يهوى جاريته ماردة هوى شديدا فتغاضبا

43 مرة ودام بينهما الغضب فأمر جعفر البرمكي العباس بن الأحنف أن يعمل في ذلك شيئا فعمل (راجع أحبتك الذين هجرتهم * إن المتيم قلما يتجنب) (إن التجنب إن تطاول منكما * دب السلوله فعز المطلب) وأمر إبراهيم الموصلي فغنى به الرشيد فلما سمعه بادر إلى ماردة فترضاها فسألت عن السبب في ذلك فقيل لها فأمرت لكل واحد من العباس وإبراهيم بعشرة آلاف درهم وسألت الرشيد أن يكافئهما فأمر لهما بأربعين ألف درهم وكان هارون قد حبس إبراهيم في المطبق فأخبر سلم الخاسر أبا العتاهية

بذلك فأنشده (سلم يا سلم ليس دونك سر * حبس الموصلي فالعيش مر) (ما استطاب اللذات مذ غاب في المطبق * رأس اللذات في الناس حر) (ترك الموصلي من خلق اللّه * جميعا وعيشهم مقشعر) (حبس الله والسرور فما في * الأرض شيء يلهي به ويسر) ولد إبراهيم المذكور بالكوفة سنة خمس وعشرين ومائة وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة بعلة القولنج وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين والأول أصح رحمه اللّه تعالى وفي ترجمة العباس بن الأحنف خبر وفاته أيضا فلينظر فيها وقيل مات إبراهيم الموصلي وأبو العتاهية الشاعر وأبو عمرو الشيباني النحوي في سنة ثلاث عشرة ومائتين في يوم واحد ببغداد وإن أباه مات وهو صغير فكفله بنو تميم وربوه ونشأ فيهم فنسب إليهم واللّه أعلم وسيأتي ذكر ولده إسحاق وأرجان بتشديد الراء المهملة حكاه الجوهري والحازمي وهي مذكورة في ترجمة أحمد الأرجاني

44 11 إبراهيم الصولي إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولي الشاعر المشهور كان أحد الشعراء المجيدين وله ديوان شعر كله نخب وهو صغير ومن رقيق شعره (4) (دنت بأناس عن تناء زيارة * وشط بليلى عن دنو مزارها) (وإن مقيمات بمنعرج اللوى * لأقرب من ليلى وهاتيك دارها) وله نثر بديع فمن ذلك ما كتبه عن أمير المؤمنين إلى بعض البغاة الخارجين يتهددهم ويتوعدهم وهو أما بعد فإن لأمير المؤمنين أناة فإ لم تغن عقب بعدها وعيداً فإن لم يغن أغنت عزائمه والسلام وهذا الكلام مع وجازته في غاية الإبداع فإنه ينشأ منه بيت شعر له أوله (أناة فإن لم تغن عقب بعدها * وعيدا فإن لم يغن أغنت عزائمه) وكان يقول ما اتكلت في مكاتبي قط إلا على ما يجلبه خاطري ويجيش به صدري إلا قولي وصار ما يحرزهم يبرزهم وما كان يعقلهم يعتقلهم وقولي في رسالة أخرى فأنزلوه من معقل إلى عقال وبدلوه آجالا من آمال فإني ألممت بقولي آجالا من آمال بقول مسلم بن الوليد الأنصاري المعروف بصريع الغواني وهو

45 (موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى إلى أمل) وفي المعقل والعقال بقول أبي تمام (فإن باشر الإصحار فالبيض والقنا * قراه وأحواض المنايا مناهلة) (وإن يبن حيطانا عليه فإنما * أولئك عقالاته لا معاقله) (وإلا فأعلمه بأنك ساخط * عليه فإن الخوف لا شك قاتله) وهو ابن أخت العباس بن الأحنف الحنفي الشاعر المشهور ونسبته إلى جده صول المذكور وكان أحد ملوك جرجان وأسلم على يد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وقال الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في

تاريخ جرجان الصولي جرجاني الأصل وصول من بعض ضياع جرجان ويقال لها جول وهو عم والد أبي بكر محمد بن يحيى بن عبد اللّه بن العباس الصولي صاحب كتاب الوزراء وغيره من المصنفات فإنهما يجتمعان في العباس المذكور وقد ذكره أبو عبد اللّه محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة فقال إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول بغدادي أصله من خراسان يكنى أبا إسحاق أشعر نظرائه الكتاب وأرقهم لسانا وأشعاره قصار ثلاثة أبيات ونحوها إلى العشرة وهو أنعت الناس للزمان وأهله غير مدافع وأصله تركي وكان صول وفيروز أخوين ملكا جرجان تركيان تمجسا وصارا أشباه الفرس فلما حضر يزيد بن المهلب بن أبي صفرة جرجان أمنهما فلم يزل

46 صول معه وأسلم على يده حتى قتل معه يوم العقر وكان أبو عمارة محمد بن صول أحد جلة الدعاة وقتله عبد اللّه بن علي العباسي عم السفاح والمنصور لما خلع مع مقاتل بن حكيم العكي وغيره واتصل إبراهيم وأخوه عبد الله بذي الرياستين الفضل بن سهل ثم تنقل في أعمال السلطان ودواوينه إلى أن توفي وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات بسر من رأى للنصف من شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين قال دعبل بن علي الخزاعي لو تكسب إبراهيم بن العباس بالشعر لتركنا في غير شيء هذا آخر ما نقلته من كتاب الورقة وقد وقفت على ديوانه ونقلت منه أشياء منها قوله وهذان البيتان يوجدان في ديوان مسلم بن الوليد الأنصاري واللّه أعلم (لا يمنعنك خفض العيش في دعة * نزوع نفس إلى أهل وأوطان) (تلقى بكل بلاد إن حللت بها * أهلا بأهل وجيرانا بجيران) وله ويقال إنه ما رددهما من نزلت به نازلة إلا فرج اللّه تعالى عنه (ولرب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند اللّه منها المخرج) (ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج) ومن شعره (أولى البرية طرا أن تواسيه * عند االسرور الذي واساك في الحزن) (إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن) وله ويقال إنه كتبها إلى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم (وكنت أخي بإخاء الزمان * فلما نبا صرت حربا عوانا) (وكنت أذم إليك الزمان * فأصبحت منك أذم الزمانا)

47 (وكنت أعدك للنائبات * فها أنا أطلب منك الأمانا) وله أيضا (كنت السواد لمقلتي * فبكى عليك الناظر) (من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر) وأورد له أبو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب النسيب (ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة * إلي فهلا نفس ليلى شفيعها) (

أأكرم من ليلى علي فتبتغي * به الجاه أم كنت امرءا لا أطيعها) وله كل مقطوع بديع والاختصار أولى بالمختصر وسيأتي ذكر ابن أخيه محمد بن يحيى الصولي في المحمدين إن شاء اللّه تعالى توفي إبراهيم الصولي المذكور منتصف شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين بسر من رأى رحمه اللّه تعالى 12 نفطويه أبو عبد اللّه إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب ابن أبي صفرة الأزدي الملقب نفطويه النحوي الواسطي له التصانيف الحسان في الآداب وكان عالما بارعا ولد سنة أربع وأربعين ومائتين وقيل سنة خمسين ومائتين بواسط وسكن بغداد وتوفي في صفر سنة ثلاث وعشرين

48 وثلثمائة يوم الأربعاء لست خلون منه بعد طلوع الشمس بساعة وقيل توفي سنة إربع وعشرين هو وابن مجاهد المقرئ ببغداد واللّه أعلم ودفن ثاني يوم بباب الكوفة رحمه اللّه تعالى قال ابن خالويه ليس في العلماء من اسمه إبراهيم وكنيته أبو عبد اللّه سوى نفطويه ومن شعره ما ذكره أبو علي القالي في كتاب الأمالي (قلبي عليك أرق من خديكا * وقواي أوهى من قوى جفنيكا) (لم لا ترق لمن يعذب نفسه * ظلما ويعطفه هواه عليكا) وفيه يقول أبو عبد اللّه محمد بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي المتكلم المشهور صاحب الإمامة وكتاب إعجاز القرآن الكريم في نظمه وغيرهما (من سره أن لا يرى فاسقا * فليجتهد أن لا يرى نفطويه) (أحرقه اللّه بنصف اسمه * وصير الباقي صراخا عليه) وتوفي أبو عبد اللّه محمد المذكور سنة سبع وقيل سنة ست وثلثمائة رحمه اللّه تعالى حكى عبد العزيز بن الفضل قال خرج القاضي أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج وأبو بكر محمد بن داود الظاهري وأبو عبد اللّه نفطويه إلى وليمة دعوا لها فأفضى بهم الطريق إلى مكان ضيق فأراد كل واحد منهم صاحبه أن يتقدم عليه فقال ابن سريج ضيق الطريق يورث سوء الأدب وقال ابن داود لكنه يعرف مقادير الرجال فقال نفطويه إذا استحكمت المودة بطلت التكاليف ونفطويه بكسر النون وفتحها والكسر أفصح والفاء ساكنة قال أبو

49 منصور الثعالبي في أوائل كتاب لطائف المعارف أنه لقب نفطويه لدمامته وأدمته تشبيها له بالنفط وهذا اللقب على مثال سيبويه لأنه كان ينسب في النحو إليه ويجري على طريقته ويدرس كتابه والكلام في ضبط نفطويه ونظائره كالكلام على سيبويه وهو مذكور في ترجمته واسمه عمرو فليكشف منه 13 أبو إسحاق الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين

وصنف كتابا في معاني القرآن وله كتاب الأمالي وكتاب ما فسر من جامع المنطق وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الفرق وكتاب خلق الإنسان وكتاب خلق الفرس وكتاب مختصر في النحو وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب شرح أبيات سيبويه وكتاب النوادر وكتاب الأنواء وغير ذلك وأخذ الأدب عن المبرد وثعلب رحمهما اللّه تعالى وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب فنسب إليه روى أبو سليمان الخطابي عن أحمد بن الحسين الفرائضي قال كان أصحاب المبرد إذا اجتمعوا واستأذنوا يخرج الآذن فيقول إن كان فيكم أبو إسحاق الزجاج وإلا انصرفوا فحضروا مرة ولم يكن الزجاج معهم فقال لهم ذلك فانصرفوا وثبت رجل منهم يقال له عثمان فقال للآذن قل لأبي العباس انصرف القوم كلهم إلا عثمان فإنه لم
50 ينصرف فعاد إليه الآذن وأخبره فقال قل له إن عثمان إذا كان نكرة انصرف ونحن لا نعرفك فانصرف راشدا واختص بصحبة الوزير عبيد اللّه ابن سليمان بن وهب وعلم ولده القاسم الأدب ولما استوزر القاسم بن عبيد اللّه أفاد بطريقه مالا جزيلا وحكى الشيخ أبو علي الفارسي النحوي قال دخلت مع شيخنا أبي إسحاق الزجاج على القاسم بن عبيد اللّه الوزير فورد إليه الخادم فساره بسر استبشر له ثم نهض فلم يكن بأسرع من أن عاد وفي وجهه أثر الوجوم فسأله شيخنا عن ذلك لأنس كان بينهما فقال له كانت تختلف إلينا جارية لإحدى القينات فسمتها أن تبيعني إياها فامتنعت من ذلك ثم أشار عليها أحد من ينصحها بأن تهديها إلي رجاء أن أضاعف لها ثمنها فلما جاءت أعلمني الخادم بذلك فنهضت مستبشرا لافتضاضها فوجدتها قد حاضت فكان مني ما ترى فأخذ شيخنا الدواة من بين يديه وكتب (فارس ماض بحربته * حاذق بالطعن في الظلم) (رام أن يدمي فريسته * فاتقته من دم بدم) قلت وسيأتي في ترجمة بوران بنت الحسن بن سهل ذكر هذين البيتين على صورة أخرى فيما جرى لها مع المأمون واللّه أعلم بالصواب ويحتمل أن تكون قضية المأمون مع بوران هي الأصل وأن الزجاج تمثل بالبيتين لما جرى للوزير هذه القضية واللّه أعلم توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادي الآخرة سنة عشر وقيل سنة إحدى عشرة وقيل سنة ست عشرة وثلثمائة ببغداد رحمه اللّه تعالى وقد أناف على ثمانين سنة وإليه ينسب أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي صاحب كتاب الجمل في النحو لأنه كان تلميذه كما سيأتي إن شاء اللّه تعالى في ترجمته رحمه اللّه وعنه أخذ أبو علي الفارسي أيضا

51 14 الافليلي أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكرياء بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد اللّه ابن خالد بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري المعروف بالإفليلي من أهل قرطبة كان من أئمة النحو واللغة وله معرفة تامة بالكلام على معاني الشعر وشرح ديوان المتنبي شرحا جيدا وهو مشهور وروى عن أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي كتاب الأمالي لأبي علي القالي وكان متصدرا بالأندلس لإقراء الأدب وولي الوزارة للمكتفي باللّه بالأندلس وكان حافظا للأشعار ذاكرا للأخبار وأيام الناس وكان عنده من أشعار أهل بلاده قطعة صالحة وكان أشد الناس انتقادا للكلام صادق اللهجة حسن الغيب صافي الضمير عني بكتب جمة ك الغريب المصنف والألفاظ وغيرهما وكانت ولادته في شوال سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وتوفي في آخر الساعة الحادية عشرة من يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ودفن يوم الأحد بعد العصر في صحن مسجد خرب عند باب عامر بقرطبة رحمه اللّه تعالى والإفليلي بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام ثانية هذه النسبة إلى الإفليل وهي قرية بالشام كان أصله منها

52 15 الصابئ صاحب الرسائل أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون بن حبون الحراني الصابئ صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع كان كاتب الإنشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه الديلمي الآتي ذكره إن شاء اللّه تعالى وتقلد ديوان الرسائل سنة تسع وأربعين وثلثمائة وكانت تصدر عنه مكاتبات إلى عضد الدولة بن بويه بما يؤلمه فحقد عليه فلما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد اعتقله في سنة سبع وستين وثلثمائة وعزم على إلقائه تحت أيدي الفيلة فشفعوا فيه ثم أطلقه في سنة إحدى وسبعين وكان قد أمره أن يصنع له كتابا في أخبار الدولة الديلمية فعمل الكتاب التاجي فقيل لعضد الدولة إن صديقا للصابئ دخل عليه فرآه في شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبييض فسأله عما يعمل فقال أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها فحركت ساكنه وهيجت حقده ولم يزل مبعدا في أيامه وكان متشددا في دينه وجهد عليه عز الدولة أن يسلم فلم يفعل وكان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ويحفظ القرآن الكريم أحسن حفظ وكان يستعمله في رسائله وكان له عبد أسود اسمه يمن وكان يهواه وله فيه المعاني البديعة فمن جملة ما ذكره له الثعالبي في كتاب الغلمان قوله (قد قال يمن وهو أسود للذي * ببياضه استعلى علو الخاتن)

53 (ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى * أن قد أفدت به مزيد محاسن) (ولو أن مني فيه خالا زانه * ولو آن منه في خالا شانني) قلت

ومعنى البيت الثالث ينظر إلى قول ابن الرومي من جملة أبيات في جاريته السوداء وهو قوله (وبعض ما فضل السواد به * والحق ذو سلم وذو نفق) (أن لا يعيب السواد حلكته * وقد يعاب البياض بالبهق) وهي أبيات مشهورة أحسن فيها كل الإحسان وذكر له الثعالبي فيه أيضا (لك وجه كأن يمناي خطته * بلفظ تمله آمالي) (فيه معنى من البدور ولكن * نفضت صبغها عليه الليالي) (لم يشنك السواد بل زدت حسنا * إنما يلبس السواد الموالي) (فبما لي أفديك إن لم تكن لي * وبروحي أقديك إن كنت مالي) وله كل شيء حسن من المنظوم والمنثور وتوفي يوم الاثنين وقيل يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وثمانين وثلثمائة ببغداد وعمره إحدى وسبعون سنة وذكر أبو الفرج محمد بن إسحاق الوراق المعروف بابن أبي يعقوب النديم البغدادي في كتابه الفهرست أن الصابئ المذكور ولد سنة نيف وعشرين وثلثمائة وتوفي قبل سنة ثمانين وثلثمائة ودفن بالشونيزي ورثاه الشريف الرضى بقصيدته الدالية المشهورة التي أولها (أرأيت من حملوا على الأعواد * أرأيت كيف خبا ضياء النادي)

54 وعاتبه الناس في ذلك لكونه شريفا يرثى صابئا فقال إنما رثيت فضله وزهرون بفتح الزاي المعجمة وسكون الهاء وضم الراء المهملة وبعد الواو نون وحبون بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الواو نون والصابئ بهمزة آخره وقد اختلفوا في هذه النسبة فقيل إنها إلى صابئ بن متوشلح بن إدريس عليه السلام وكان على الحنيفية الأولى وقيل إلى صابئ بن ماري وكان في عصر الخليل عليه السلام وقيل الصابئ عند العرب من خرج عن دين قومه ولذلك كانت قريش تسمي رسول اللّه صابئا لخروجه عن دين قومه واللّه أعلم 16 الحصري صاحب زهر الآداب أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصري القيرواني الشاعر المشهور وله ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وثمر الألباب جمع فيه كل غريبة في ثلاثة أجزاء وكتاب المصون في سر الهوى المكنون في مجلد واحد فيه ملح وآداب ذكره ابن رشيق في كتابه الأنموذج وحكى شيئا من أخباره وأحواله وأنشد جملة من أشعاره وقال كان شبان القيروان يجتمعون عنده ويأخذون عنه ورأس عندهم وشرف لديهم وسارت تأليفاته وانثالث عليه الصلات من الجهات وأورد من شعره (إني أحبك حبا ليس يبلغه * فهم ولا ينتهي وصفي إلى صفته)

55 (أقصى نهاية علمي فيه معرفتي * بالعجز مني عن إدراك معرفته) وأورد له أبو الحسن علي بن بسام صاحب كتاب الذخيرة في

محاسن أهل الجزيرة بيتين في ضمن حكاية وهما (أورد قلبي الردى * لام عذار بدا) (أسود كالكفر في * أبيض مثل الهدى) وهو ابن خالة أبي الحسن علي الحصري الشاعر ترجمته في حرف العين توفي أبو إسحاق المذكور بالقيروان سنة ثلا عشرة وأربعمائة وقال ابن بسام في الذخيرة بلغني أنه توفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة والأول أصح رحمه اللّه تعالى وذكر القاضي الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان في الجزء الأول في ترجمة أبي الحسن علي بن عبد العزيز المعروف بالفكيك أن الحصري المذكور ألف كتاب زهر الآداب في سنة خمسين وأروبعمائة وهذا يدل على صحة ما قاله ابن بسام واللهّ أعلم والحصري بضم الحاء المهملة وسكون الصاد المهملة وبعدها راء مهملة نسبة إلى عمل الحصر أو بيعها والقيروان بفتح القاف وسكون الياء المثناه من تحتها وفتح الراء المهملة وبعد الواو ألف ونون مدينة بإفريقية بناها عقبة بن عامر الصحابي رضي اللّه عنه وإفريقية سميت باسم إفريقين بن قيس بن صيفي الحميري وهو الذي افتتح إفريقية وسميت به وقتل ملكها جرجير ويومئذ سميت البربر قال لهم ما أكثر بربرتكم ويقال إفريقس والله أعلم والقيروان في اللغة القافلة وهو فارسي معرب يقال إن قافلة نزلت بذلك المكان ثم بنيت المدينة في موضعها فسميت باسمها وهو اسم للجيش أيضا وقال ابن القطاع اللغوي القيروان بفتح الراء الجيش وبضمها القافلة نقله عن بعضهم والله أعلم

56 17 ابن خفاجة الأندلسي أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد اللّه بن خفاجة الأندلسي الشاعر ذكره ابن بسام في الذخيرة وأثنى عليه وقال كان مقيما بشرق الأندلس ولم يتعرض لاستماحة ملوك طوائفها مع تهافتهم على أهل الأدب وله ديوان شعر أحسن فيه كل الإحسان ومن شعره في عشية أنس وقد أبدع فيه (وعشي أنس أضجعتني نشوة * فيه تمهد مضجعي وتدمث) (خلعت علي به الأراكة ظلها * والغصن يصغي والحمام يحدث) (والشمس تجنح للغروب مريضة * والرعد يرقي والغمامة تنفث) وله أيضا وهو معنى حسن (ما للعذار كأن وجهك قبلة * قد خط فيه من الدجى محرابا) (وأرى الشباب وكان ليس بخاشع * قد خر فيه راكعا وأنابا) (ولقد علمت بكون ثغرك بارقا * أن سوف يزجي للعذار سحابا) وله أيضا (أقوى محل من شبابك آهل * فوقفت أندب منه رسما عافيا) (مثل العذار هناك نؤيا داثرا * واسودت الخيلان فيه أثافيا) وقد أخذ بعض المتأخرين وهو العماد أبو علي بن عبد النور اللزني نزيل

57 الموصل وهوالمذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين موسى بن يونس هذا المعنى فقال (ومعقرب الصدغين خلت عذاره * نؤيا أثافي

رسمه الخيلان) (فوقفت أبكيه بعيني عروة * أسفا عليه كأنه غيلان)
ولد أبو إسحاق المذكور بجزيرة شقر من أعمال بلنسية من بلاد الأندلس في سنة خمسين وأربعمائة وتوفي بها سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة لأربع بقين من شوال يوم الأحد وشقر بضم الشين المثلثة وسكون القاف والراء المهملة وهي بليدة بين شاطبة وبلنسية وإنما قيل لها جزيرة لأن الماء محيط بها وبلنسية بفتح الباء الموحدة وفتح اللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها والأندلس بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال المهملة وضم اللام والسين المهملة وهي جزيرة متصلة بالبر الطويل والبر الطويل متصل بالقسطنطينية العظمى وإنما قيل للأندلس جزيرة لأن البحر محيط بها من جهاتها إلا الجهة الشمالية وهي مثلثة الشكل فالركن الشرقي منها متصل بجبل يسلك منه إلى فرنجة ولولاه لاختلط البحران وحكي أن أول من عمرها بعد الطوفان أندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه 18 إبراهيم الغزي الشاعر أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي وقال ابن النجار في تاريخ بغداد هو إبراهيم بن عثمان بن عباس بن محمد
58 ابن عمر بن عبد اللّه الأشهبي الكلبي الغزي الشاعر المشهور شاعر محسن ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال دخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقدسي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ورحل إلى بغداد وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ومدح ورثي غير واحد من المدرسين بها وغيرهم ثم رحل إلى خراسان وامتدح بها جماعة من رؤسائها وانتشر شعره هناك وذكر له عدة مقاطيع من الشعر وأثنى عليه انتهى كلام الحافظ وله ديوان شعر اختاره لنفسه وذكر في خطبته أنه ألف بيت وذكره العماد الكاتب في الخريدة وأثنى عليه وقال إنه جاب البلاد وتغرب وأكثر النقل والحركات وتغلغل في أقطار خراسان وكرمان ولقي الناس ومدح ناصر الدين مكرم بن العلاء وزير كرمان بقصيدته البائية التي يقول فيها ولقد أبدع فيه (حملنا من الأيام ما لا نطيقه * كما حمل العظم الكسير العصائبا) ومنها في قصر الليل وهو معنى لطيف (وليل رجونا أن يدب عذاره * فما اختط حتى صار بالفجر شائبا) وهي قصيدة طويلة ومن جيد شعره المشهور (قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة * باب الدواعي والبواعث مغلق) (خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا مليح يعشق) (ومن االعجائب أنه لا يشتري * ويخان فيه مع الكساد ويسرق)

59 ومن شعره وفيه صناعة مليحة (وخز الأسنة والخضوع لناقص * أمران في ذوق النهى مران) (والرأي أن يختار فيما دونه * المران وخز أسنة المران) ومن شعره أيضا (من آلة الدست لم يعط الوزير سوى * تحريك لحيته في حال إيماء) (إن الوزير ولا أزر يشد به * مثل العروض له بحر لا ماء) وله أيضا (وجف الناس حتى لو بكينا * تعذر ما يبل به الجفون) (فما يندى لممدوح بنان * ولا يندى لمهجو جبين) وله في القصائد المطولات كل بديع ومن شعره أيضاً وهو مما تستملحه الأدباء وتستظرفه قوله من جملة قصيدة (إشارَةُ منك تُغْنيني وأحسن ما * رد السلام غداة البين بالعنم) (حتى إذا طاح عنها المرْطُ من دَهشٍ * وانحلْ بالضَّم سلك العقد في الظُّلم) (تبسمَتْ فأضاء الليل فالتقطت * حبات منتثر في ضوء منتظم) والبيت الأخير منها ينظر إلى قول الشريف الرضي من جملة قصيدة (وبَاتَ بارق ذاك الثغر يوضح لي * مواقع اللثم في داج من الظلم) وقد الم به بعض البغاددة في مواليا على اصطلاحهم فإنهم ما يتقيدون بالإعراب فيه بل يأتون به كيفما اتفق وهو

60 (ظفرت ليله بليلى ظفرة المجنون * وقلتُ وافى لحظي طالع ميمون) (تبسمت فأضاء اللؤلؤ المكنون * صار الدُّجى كالضحى فاستيقظ الواشون) والأصل في هذا المعنى بيت أبي الطمحان القَيْني وهو قوله (أضاءتْ لهمْ أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه) وهذا البيت من جملة أبيات وهي (وإني من القوم الذين هم هم * إذا مات منهم سيد قام صاحبه) (نجومُ سماء كلما غابَ كوكبٌ * بدا كوكبٌ تأوي إليه كواكبُه) (أضاءتْ لهمْ أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه) ويقال إن هذا البيت أمدح بيت قيل في الجاهلية وقيل هو هم أكذب بيت قيل (وما زال منهم حيث كانوا مسود * تسير المنايا حيث سارت كتائبه) وهذا أبو الطمحان هو حنظلة بن الشرقي من شعراء الجاهلية ولد الغري المذكور بغزة وبها قبر هاشم جد النبي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة وتوفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة ما بين مرو وبلخ من بلاد خراسان ونقل إلى بلخ ودفن بها ونقل عنه أنه كان يقول ما حضرته الوفاة أرجو أن يغفر الله لي لثلاثة أشياء كوني من بلد الإمام الشافعي وأني شيخ كبير وأني غريب رحمه الله تعالى وحقق رجاءه وغزة بفتح الغين وتشديد الزاء المعجمتين وبعدها هاء وهي البليدة المعروفة في الساحل الشامي وقد يقع هذا الكتاب في يد من يكون بعيداً عن بلادنا ولا يعرف أين تقع هذه البليدة ويتشوق إلى معرفة ذلك فأقول

61 من أعمال فلسطين على البحر الشامي بالقرب من عسقلان وهي في أوائل بلاد الشام من جهة الديار المصرية وهي إحدى الرحلتين المذكورتين في كتاب الله العزيز في قوله تعالى (^ رِحلة الشتاء والصيف) واتفق أرباب التفسير أن رحلة الصيف بلاد الشام ورحلة الشتاء بلاد اليمن وقد كانت قريش في متاجرها تأتي إلى الشام في فصل الصيف لأجل طيبة بلادها في هذا الفصل وتأتي اليمن في فصل الشتاء لأنها بلاد حارة لا تستطيع الدخول إليها في فصل الصيف وقال أبو محمد بن عبد الملك بن هشام في أوائل سيرة رسول الله أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف هاشمٌ جد النبي ثم ذكر بعد هذا بقليل قال ابن إسحاق ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجراً ثم قال بعد هذا بقليل وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكي بني عبد مناف جميعاً وذكر القصيدة ومن جملتها (وهاشم في ضَريحٍ وَسْطَ بلقعةٍ * تسفي الرياح عليه بين غزات) قال أهل العلم باللغة إنما قال غزات وهي غزة واحدة كأنه سمى كل ناحية منها باسم البلدة وجمعها على غزات وصارت من ذلك الوقت تعرف بغزة هاشم لأن قبره بها لكنه غير ظاهر ولا يعرف ولقد سألت عنه لما اجتزت بها فلم يكن عندهم منه علم ولما توجه أبو نواسٍ الشاعر المشهور من بغداد إلى مصر ليمدح الخصيب بن عبد الحميد صاحب ديوان الخراج بمصر ذكر المنازل التي في طريقه فقال (طوالبُ بالركبان غزة هاشم * وبالفر ما من حاجهن شعور) وفي بيت أبي نواس لفظتان تحتاجان إلى التفسير إحداهما الفزما وهي بفتح الفاء والراء المدينة العظمى التي كانت كرسي الديار المصرية في

62 زمن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومن قراها أم العرب التي منها هاجر أم إسماعيل بن الخليل عليهما السلام والفرما في أول الرمل بين السائح والقصير المنزلة المعروفة على يسار المتوجه إلى الشام من مصر على ساحل البحر رأيتها وقد خَرِبَتْ ولم يبق منها سوى الآثار وموضعها تل عال ومن الاتفاق الغريب أن إسماعيل أبو العرب وأمه من أم العرب القرية المذكورة واللفظ الثاني قوله في آخر البيت شُقور بضم الشين المعجمة والقاف ويقال بفتح الشين أيضاً والضم أصح لأن الشقور بالضم بمعنى الأمور اللاصقة بالقلب المهمة الواحد شَقْرٌ والله أعلم 19 ابن قرقول أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس ابن القائد الحَمْزي المعروف بابن قرقول صاحب كتاب مطالع الأنوار الذي وضعه على مثال كتاب مشارق الأنوار للقاضي عياض كان من الأفاضل وصحب جماعة من علماء الأندلس ولم أقف على شيء من أحواله سوى هذا القدر

وكانت ولادته بالمرية من بلاد الأندلس في صفر سنة خمس وخمسمائة وتوفي بمدينة فاس يوم الجمعة أول وقت العصر سادس شوال سنة تسع وستين وخمسمائة وكان قد صلى الجمعة في الجامع فلما
63 حضرته الوفاة تلا سورة الإخلاص وجعل يكررها بسرعة ثم تشهد ثلاث مرات وسقط على وجهه ساجداً فوقع ميتاً رحمه الله تعالى وقرْ قول بضم القافين وسكون الراء المهملة بينهما وبعد الواو لام والمرية بفتح الميم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهي مدينة كبيرة بالأندلس على شاطىء البحر من مراسي المراكب وفاس بالفاء والسين المهملة وهي مدينة عظيمة بالمغرب بالقرب من سبته ونسبته الحمزي بفتح الحاء المهملة وبعد الميم الساكنة زاء معجمة إلى حمزة آشير بمد الهمزة وكسر الشين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء مهملة وحمزة هي بليدة بإفريقية ما بين بجايه وقلعة بني حماد كذا ذكر لي جماعة من أهل تلك البلاد وآشير مذكورة في ترجمة زيريّ بن مناد الآتي ذكره إن شاء الله تعالى 20 أحمد بن حنبل الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عَوْف بن قاسط بن مازن بن شيَبْان ابن ذُهْل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنْب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزاربن معد بن
64 عدنان الشيباني المروزي الأصل هذا هو الصحيح في نسبه وقيل إنه من بني مازن بن ذُهْل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة وهو غلط لأنه من بني شيبان بن ذهل لا من بني ذهل بن شيبان وذهل بن ثعلبة المذكور هو عم ذهل بن شيبان فليعلم ذلك والله أعلم خرجت أُمه من مرو وهي حامل به فولدته في بغداد في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة وقيل إنه ولد بمرو وحُمل إلى بغداد وهو رضيع وكان إمام المحدثين صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث مالم يتفق لغيره وقيل إنه كان يحفظ ألف ألف حديث وكان من أصحاب الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنهما وخَواصه ولم يزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر وقال في حقه خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل ودُعي إلى القول بخلق القرآن أيام المعتصم وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب فقال أحمد أنا رجل علمت علماً ولم أعلم فيه بهذا فأحضر له الفقهاء والقضاة فناظروه فلم يجب فضُرب وحُبس وهو مصر على الامتناع وكان ضربه في العشر الأخير من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين وكانت مدة حبسه إلى أن خلي عنه ثمانية وعشرين يوماً وبقي إلى أن مات المعتصم فلما ولي الواثق منعه من

الخروج من داره إلى أن أخرجه المتوكل وخلع عليه وأكرمه ورفع المحنة في خلق القرآن وكان حسن الوجه ربعه يخضب بالحناء خضباً ليس بالقاني في لحيته شعرات سود أخذ عنه الحديثَ جماعةٌ من الأماثل منهم محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري ولم يكن في آخر عصره مثله في العلم والورع توفي ضحوة نهار الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول وقيل بل لثلاث عشره ليلة بقين من الشهر المذكور وقيل من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين مائتين ومائتين 4 ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب وباب

65 حرب منسوب إلى حرب بن عبد الله أحد أصحاب أبي جعفر المنصور وإلى حرب هذا تنسب المحلة المعروفة بالحربية وقبر أحمد بن حنبل مشهور بها يزار رحمه الله تعالى وحزر مَنْ حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفاً وقيل إنه أسلم يوم مات عشرون ألفاً من النصارى واليهود والمجوس وذكر أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الذي صنفه في أخبار بشر بن الحارث الحافي رضي الله عنه في الباب السادس والأربعين ما صورته حدث إبراهيم الحربي قال رأيت بشر بن الحارث الحافي في المنام كأنه خارج من باب مسجد الرصافة وفي كمه شيء يتحرك فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي وأكرمني فقلت ما هذا الذي في كمك قال قدم علينا البارحة روح أحمد بن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت فهذا مما التقطْتُ قلت فما فعَلَ يحيى بن مَعين وأحمد بن حنبل قال تركتهما وقد زارا رب العالمين ووضعت لهما الموائد قلت فلم تأكل معهما أنت قال قد عرف هوان الطعام علي فأباحني النظر إلى وجهه الكريم وفي أجداده حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء المثناة من تحتها وبعد الألف نون وبقية الأجداد لا حاجة إلى ضبط أسمائهم لشهرتها وكثرتها ولولا خوف الإطالة لقيدتها ورأيت في نسبه اختلافاً وهذا أصح الطرق التي وجدتها وكان له ولدان عالمان وهما صالح وعبد الله فأما صالح فتقدمت وفاته في شهر رمضان سنة ست وستين ومائتين وكان قاضي أصبهان فمات بها ومولده في سنة ثلاث ومائتين وأما عبد الله فإنه بقي إلى سنة تسعين ومائتين وتوفي يوم الأحد لثمان بقين من جمادي الأولى وقيل الآخرة وله سبع وسبعون سنة وكنيته أو عبد الرحمن وبه كان يكنى الإمام أحمد رحمهم الله أجمعين

66 21 ابن سريج أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج الفقيه الشافعي قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في حقه في كتاب الطبقات كان من عظماء الشافعيين وأئمة المسلمين وكان يقال له الباز الأشْهَب ولي القضاء بشيراز

وكان يفضل على جميع أصحاب الإمام الشافعي حتى على المزني وإن فهرست كتبه كانت تشتمل على أربعمائة مصنف وقام بنصرة مذهب الشافعي ورد على المخالفين وفرع على كتب محمد بن الحسن الحنفي وكان الشيخ أبو حامد الإسفراييني يقول نحن نجري مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه وأخذ الفقه عن أبي القاسم الأنماطي وعنه أخذ فقهاء الإسلام ومنه انتشر مذهب الشافعي في أكثر الآفاق وكان يناظر أبا بكر محمد بن داود الظاهري وحكي أنه قال له أبو بكر يوماً أنت تقول بالظاهر فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره فمن يعمل نصف مثقال فسكت محمد طويلاً فقال له أبو العباس لم لا تجيب فقال أبلعني ريقي فقال له أبو العباس أبلعتك دجلة وقال له يوماً أمهلني ساعة فقال أمهلتك من الساعة إلى أن تقوم الساعة وقال له يوماً أكلمك من الرِّجْل فتجيبني من الرأس فقال له هكذا البقر إذا فيت أظلافها دهنت قرونها وكان يقال له في عصره إن الله بعث عمر بن عبد العزيز على رأس المائة

الهجرة أظهر كل سنة وأمات كل بدْعة ومن الله تعالى على رأس المائتين بالإمام الشافعي حتى أظهر السنة وأخفى البدعة ومن الله تعالى بك على رأس الثلثمائة حتى قويت كل سنة وضعفت كل بدعة وكان له مع فضائله نظم حسن وتوفي لخمس بقين من جمادي الأولى سنة ست وثلثمائة وقيل يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول ببغداد ودفن في حجرته بسويقة غالب بالجانب الغربي بالقرب من محلة الكرخ وعمره سبع وخمسون سنة وستة أشهر رحمه الله تعالى وقبره ظاهر في موضعه يزار ولم يبق عنده عمارة ولا قبر بل هو منفرد هناك رأى أبو العباس المذكور في مرضه الذي مات فيه كان القيامة قد قامت وإذا الجبار سبحانه يقول أين العلماء فجاءوا فقال ماذا عملتم في ما علمتم فقالوا يا رب قصرنا وأسأنا فأعاد السؤال كأنه لم يرض به وأراد جواباً آخر فقلت أما أنا فليس في صحيفتي الشرك وقد وعدت أن تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت لكم ومات بعد ذلك بثلاثة أيام رحمه الله تعالى وكان جده سريج رجلاً مشهوراً بالصلاح الوافر وهو بضم السين المهملة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها والجيم ورأيت في بعض الأجزاء أنه كان أعجمياً لا يعرف بالعربية شيئاً وأنه رأى الباري سبحانه وتعالى في النوم وحادثه وقال له في الآخر يا سريج طلب كن فقال يا خُذاَ سرْ بِبَسرْ قالها ثلاثاً وهذا لفظ عجمي معناه بالعربية يا سريج اطلب فقال يا رب رأس برأس كما يقال رضيت أن أخلص رأساً برأس ثم وجدت في تاريخ بغداد أن صاحب المنام المذكور هو سريج بن يونس بن إبراهيم بن الحارث المروزي الزاهد العابد صاحب

الكرامات وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بالمنام جزءاً منفرداً متصل السماع بالإسناد إلى سريج المذكور والقول الأول كنت سمعته من بعض المشايخ والله أعلم

68 22 ابن القاص أبو العباس أحمد بن أبي أحمد المعروف بابن القاص الطبري الفقيه الشافعي كان إمام وقته في طبرستان وأخذ الفقه عن ابن سرَيج المقدم ذكره وصنف كتبا كثيرة منها التلخيص وأدب القاضي والمواقيت والمفتاح وغير ذلك وقد شرح التلخيص أبو عبد الله الختن والشيخ أبو علي السنجي وهو كتاب صغير ذكره الإمام في النهاية في مواضع وكذلك الغزالي وجميع تصانيفه صغيرة الحجم كثيرة الفائدة وكان يعظ الناس فانتهى في بعض أسفاره إلى طرسوس وقيل إنه تولى بها القضاء فعقد له مجلس وعظ وأدركته رقة وخشية وروعة من ذكر الله تعالى فخر مغشياً عليه ومات سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة ست وثلاثين رحمة الله تعالى وعرف والده بالقاص لأنه كان يقص الأخبار والآثار وطبرستان بفتح الطاء المهملة وفتح الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الألف نون وهو إقليم متسع ببلاد العجم يجاور خراسان وله كرسيان سارية وآمل وهو مَنِيع بالأدوية والحصون وطرسوس بفتح الطاء والراء المهملتين وضم السين المهملة وبعد الواو سين مهملة وهي مدينة في الثغور الرومية عند المصيصة وأذنه وبها

69 قبر المأمون بن هارون الرشيد وقد جاء ذكرها في كتاب المهذب والوسيط في باب الموقف 23 المروروذي القاضي أبو حامد أحمد بن عامر بن بشر بن حامد المروَروذي الفقيه الشافعي أخذ الفقه عن أبي إسحاق المروزي وصنف الجامع في المذهب وشرح مختصر المزني وصنف في أصول الفقه وكان إماماً لا يشق غباره ونزل البصرة ودربها وعنه أخذ فقهاء البصرة وقال أبو حيان التوحيدي سمعت أبا حامد المروروذي يقول ليس ينبغي أن يحمد الإنسان على شرف الأب ولا يذم عليه كما لا يمدح الطويل على طوله ولا يذم القبيح على قبحه وتوفي سنة اثنتين وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى ونسبته إلى مرودوذ بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو وتشديد الراء المهملة المضمومة وبعد الواو ذال معجمة وهي مدينة مبنية على نهر وهي أشهر مدن خراسان بينها وبين مرو الشاهجان أربعون فرسخاً والنهر يقال له بالعجمية الروذ بضم الراء وسكون الواو وبعدها ذال معجمة وهاتان المدينتان هما المَرْوان وقد جاء ذكرهما في الشعر كثيراً أضيفت إحداهما إلى الشاهجان وهي العظمى

والنسبة إليها مروزي والثانية إلى النهر المذكور ليحصل الفرق بينهما والنسبة إليها مرورذي ومروزي أيضاً قاله السمعاني وهي من فتوح الأحنف بن قيس ومذكورة في ترجمته

70 وكان على مقدمة الجيش الذي كان أميره عبد الله بن عامر وهو الذي سيره إليها ومعنى الشاهجان روح الملك وإنما أطلت الكلام في هذا لئلا يقع الالتباس على أحد بين البلدين فيقع الخطأ عند ذلك 24 ابن القطان أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن القَطّان البغدادي الفقيه الشافعي كان من كبار أئمة الأصحاب أخذ الفقه عن ابن سريج ثم من بعده عن أبي إسحاق المروزي ودرس ببغداد وأخذ عنه العلماء وله مصنفات كثيرة وكانت الرحلة إليه بالعراق مع أبي القاسم الداركي فلما توفي الداركي استقل بالرياسة وذكره الشيخ أبو إسحاق في الطبقات وقال مات سنة تسع وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى وزاد الخطيب في جمادي الأولى وقال هو من كبراء الشافعيين وله مصنفات في أصول الفقه وفروعه وذكر بناء بغداد في شذور العقود سنة ست وأربعين ومائة

71 25 الطحاوي أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي الفقيه الحنفي انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه بمصر وكان شافعي المذهب يقرأ على المُزَني فقال له يوماً والله لا جاء منك شيء فغضب أبو جعفر من ذلك وانتقل إلى أبي جعفر ابن أبي عمران الحنفي واشتغل عليه فلما صنف مختصره قال رحم الله أبا إبراهيم يعني المزني لو كان حياً لكفر عن يمينه وذكر أبو يعلى الخليلي في كتاب الإرشاد في ترجمة المزني أن الطحاوي المذكور كان ابن أخت المزني وأن محمد بن أحمد الشروطي قال قلت للطحاوي لم خالفت خالك واخترت مذهب أبي حنيفة فقال لأني كنت أرى خالي يديم النظر في كتب أبي حنيفة فلذلك انتقلت إليه وصنف كتباً مفيدة منها أحكام القرآن واختلاف العلماء ومعاني الآثار والشروط وله تاريخ كبير وغير ذلك وذكره القضاعي في كتاب الخطط فقال كان قد أدرك المزني وعامة طبقته وبرع في علم الشروط وكان قد استكتبه أبو عبيد الله محمد بن

72 عبدة القاضي وكان صعلوكاً فأغناه وكان أبو عبيد الله سَمْحاً جواداً ثم عدله أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي عقيب القضية التي جرت لمنصور الفقيه مع أبي عبيد وذلك في سنة ست وثلثمائة وكان الشهود يتعسفون عليه بالعدالة لئلا تجتمع له رياسة العلم وقبول الشهادة وكان جماعة من الشهود قد جاوروا بمكة في هذه السنة فاغتنم أبو عبيد غيبتهم وعدل أبا جعفر المذكور بشهادة أبي القاسم المأمون وأبي بكر بن

سقلاب وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين وقال أبو سعد السمعاني ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وهو الصحيح وزاد غيره فقال ليلة الأحد لعشر خلون من ربيع الأول وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ليلة الخميس مستهل ذي القعدة بمصر ودفن بالقرافة وقبره مشهور بها وله ذكر في ترجمة الفقيه منصور بن إسماعيل الضرير فينظر هناك وتوفي والده سنة أربع وستين ومائتين رحمه الله تعالى ونسبته إلى طحا بفتح الطاء والحاء المهملتين وبعدهما ألف وهي قرية بصعيد مصر وإلى الأزد بفتح الهمزة وسكون الزاء المعجمة وبالدال المهملة وهي قبيلة مشهورة من قبائل اليمن 26 أبو حامد الإسفراييني الشيخ أبو حامد أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسفراييني الفقيه الشافعي انتهت إليه رياسة الدنيا والدين ببغداد وكان يحضر مجلسه أكثر من ثلثمائة

73 فقيه وعلق على مختصر المزني تعاليق وطبق الأرض بالأصحاب وله في المذهب التعليقة الكبرى وكتاب البستان وهو صغير وذكر فيه غرائب وأخذ الفقه عن أبي الحسن بن المرزبان ثم عن أبي القاسم الداركي واتفق أهل عصره على تفضيله وتقديمه في جودة النظر وقال الخطيب في تاريخ بغداد إن أبا حامد حدث بشيء يسير عن عبد الله بن عدي وأبي بكر الإسماعيلي وإبراهيم بن محمد بن عبدل الإسفراييني وغيرهم وكان ثقة ورأيته غير مرة وحضرت تدريسه في مسجد عبد الله ابن المُبارَك وهو المسجد الذي في صدر قطيعة الربيع وسمعت مَنْ يذكر أنه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه وكان الناس يقولون لو رآه الشافعي لفرح به وحكى الشيخ أبو إسحاق في الطبقات أن أبا الحسين القدوري الحنفي كان يعظمه ويفضله على كل أحد وأن الوزير أبا القاسم علي بن الحسين حكى له عن القدوري أنه قال أبو حامد عندي أفقه وأنظر من الشافعي قال الشيخ فقلت له هذا القول من القدوري حمله عليه اعتقاده في الشيخ أبي حامد وتعصبه بالحنفية على الشافعي رضي الله عنه ولايلتفت إليه فإن أبا حامد ومن هو أعلم منه وأقدم على بعد من تلك الطبقة وما مثل الشافعي ومثل من بعده إلا كما قال الشاعر (نزلوا بمكة في قبائل نوفل * ونزلت بالبيداء أبعد منزل) وروي عنه أنه كان يقول ما قمت من مجلس النظر قط فندمت على معنى ينبغي أن يذكر فلم أذكره وروي أنه قابله بعض الفقهاء في مجلس المناظرة بما لا يليق ثم أتاه في الليل معتذراً إليه فأنشده يقول (جفاء جرى جهراً لدى الناس وانبسط * وعذر أتى سراً فأكد ما فرط)

74 (ومن ظن أن يمحو جلي جفائه * خفي اعتذار فهو في أعظم الغلط) وكانت ولادته سنة أربع وأربعين وثلثمائة وقدم بغداد في سنة ثلاث وستين وثلثمائة وقال الخطيب سنة أربع وستين ودرس الفقه بها من سنة سبعين إلى أن توفي ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست وأربعمائة ببغداد ودفن من الغد في داره ثم نقل إلى باب حرب في سنة عشر وأربعمائة رحمه الله تعالى قال الخطيب وصليت على جنازته في الصحراء وراء جسر أبي الدن وكان الإمام في الصلاة عليه أبا عبد الله بن المهتدي خطيب جامع المنصور وكان يوماً مشهوداً بكثرة الناس وعظم الحزن وشدة البكاء ونسبته إلى إسفراين بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة وكسر الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهي بلدة بخراسان بنواحي نيسابور على منتصف الطريق إلى جرجان والبيت الذي تمثل به الشيخ أبو إسحاق له ثان وهو (حذراً عليها من مقالة كاشح * ذرب اللسان يقول ما لم أفعل) 27 أبو الحسن المحاملي أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل

75 ابن سعيد بن أبان الضبي المحاملي الفقيه الشافعي أخذ الفقه عن الشيخ أبي حامد الإسفرايني وله عنه تعليقه تنسب إليه ورزق من الذكاء وحسن الفهم ما أربى على أقرانه وبرع في الفقه ودرس في حياة شيخه أبي حامد وبعده وسمع الحديث من محمد بن المظفر وطبقته ورحل به أبوه إلى الكوفة وسمعه بها وصنف في المذهب المجموع وهو كتاب كبير والمقنع وهو مجلد واحد واللباب وهو صغير والأوسط وصنف في الخلاف كثيراً ودرس ببغداد ذكره الخطيب في تاريخه توفي يوم الأربعاء لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وأربعمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادته سنة ثمان وستين وثلثمائة والضبي بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة نسبة إلى قبيلة كبيرة مشهورة والمحاملي بفتح الميم والحاء المهملة وكسر الميم الثانية واللام ونسبته إلى المحامل التي يحمل عليها الناس في السفر 28 أبو بكر البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي الخسر وجردي الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور واحد زمانه وفرد أقرانه في الفنون من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله ابن البيع في الحديث ثم الزائد عليه في

76 أنواع العلوم أخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي غلب عليه الحديث واشتهر به ورحل في طلبه إلى العراق والجبال والحجاز وسمع بخراسان من علماء عصره وكذلك ببقية البلاد التي

انتهى إليها وشرع في التصنيف فصنف فيه كثيراً حتى قيل تبلغ تصانيفه ألف جزء وهو أول من جمع نصوص الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه في عشر مجلدات ومن مشهور مصنفاته السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل النبوة والسنن والآثار وشعب الايمان ومناقب الشافعي المطلبي ومناقب أحمد بن حنبل وغير ذلك وكان قانعاً من الدنيا بالقليل وقال إمام الحرمين في حقه ما من شافعي المذهب إلا وللشافعي عليه منة إلا أحمد البيهقي فإن له على الشافعي منة وكان من أكثر الناس نصراً لمذهب الشافعي وطُلِبَ إلى نيسابور لنشر العلم فأجاب وانتقل إليها وكان على سيرة السلف وأخذ عنه الحديث جماعة من الأعيان منهم زاهر الشحامي ومحمد الفراوي وعبد المنعم القشيري وغيرهم وكان مولده في شعبان سنة أربع وثمانين وثلثمائة وتوفي في العاشر من جمادي الأولي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة بنيسابور ونقل إلى بيهق رحمه الله تعالى ونسبته إلى بيهق بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الهاء المفتوحة قاف وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخاً منها وخسر وجرد من قراها وهي بضم الخاء المعجمة

77 29 النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي الحافظ كان إمام أهل عصره في الحديث وله كتاب السنن وسكن بمصر وانتشرت بها تصانيفه وأخذ عنه الناس قال محمد بن إسحاق الأصبهاني سمعت مشايخنا بمصر يقولون إن أبا عبد الرحمن فارق مصر في آخر عمره وخرج إلى دمشق فسئل عن معاوية وما روي من فضائله فقال أما يرضي معاوية أن يخرج رأساً برأس حتى يفضل وفي رواية أخرى ما أعرف له فضيلة إلا لا أشبع الله بطنك وكان يتشيع فما زالوا يدفعون في حضنه حتى أخرجوه من المسجد وفي رواية أخرى يدفعون في خصييه وداسوه ثم حمل إلى الرملة فمات بها وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني لما امتحن النسائي بدمشق قال احملوني إلى مكة فحمل إليها فتوفي بها وهو مدفون بين الصفا والمروة وكانت وفاته في شعبان من سنة ثلاث وثلثمائة وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني لما داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدوس وهو منقول قال وكان قد صنف كتاب الخصائص في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل البيت وأكثر رواياته فيه عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فقيل له ألا تصنف كتاباً في فضائل الصحابة رضي

78 الله عنهم فقال دخلت دمشق والمنحرف عن علي رضي الله عنه كثير فأردت أن يهديهم الله تعالى بهذا الكتاب وكان يصوم يوماً ويُفطِر يوماً

وكان موصوفاً بكثرة الجماع قال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر الدمشقي كان له أربع زوجات يقسم لهن وسراري وقال الدارقطني امْتُحن بدمشق فأدرك الشهادة رحمه الله تعالى وتوفي يوم الاثنين لثلاثَ عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلثمائة بمكة حرسها الله تعالى وقيل بالرملة من أرض فلسطين وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر في تاريخه إن أبا عبد الرحمن النسائي قدم مصر قديماً وكان إماماً في الحديث ثقة ثبتاً حافظاً وكان خروجه من مصر في ذي القعدة سنة اثنتين وثلثمائة ورأيت بخطي في مسوداتي أن مولده بنسأً في سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة ومائتين والله تعالى أعلم ونسبته إلى نسأ بفتح النون وفتح السين المهملة وبعدها همزة وهي مدينة بخراسان خرج منها جماعة من الأعيان 30 القدوري أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان الفقيه الحنفي المعروف بالقُدُوري انتهت إليه رياسة الحنفية بالعراق وكان حسن العبارة

79 في النظر وسمع الحديث وروى عنه أبو بكر الخطيب صاحب التاريخ وصنف في مذهبه المختصر المشهور وغيره وكان يناظر الشيخ أبا حامد الإسفرايني الفقيه الشافعي وقد تقدم ذكره في ترجمة أبي حامد وما بالغ في حقه وكانت ولادته سنة اثنتين وثلثمائة وتوفي يوم الأحد الخامس من رجب سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ببغداد ودفن من يومه بداره في درب أبي خلف ثم نقل إلى تربة في شارع المنصور ودفن هناك بجنب أبي بكر الخوارزمي الفقيه الحنفي رحمهما الله تعالى ونسبته بضم القاف والدال المهملة وسكون الواو وبعدها راء مهملة إلى القدور التي هي جمع قدر ولا أعلم سبب نسبته إليها بل هكذا ذكره السمعاني في كتاب الأنساب

31 الثعلبي أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر المشهور كان أوحد زمانه في علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء صلوات الله وسلامه

80 عليهم وغير ذلك ذكره السمعاني وقال يقال له الثعلبي والثعالبي وهو لقب له وليس بنسب قاله بعض العلماء وقال أبو القاسم القشيري رأيت رب العزة عز وجل في المنام وهو يخاطبني وأخاطبه فكان في أثناء ذلك أن قال الرب تعالى اسمه أقبل الرجل الصالح فالتفت فإذا أحمد الثعالبي مُقبل وذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في كتاب سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه وقال هو صحيح النقل موثوق به حدث عن أبي طاهر ابن خزيمة والإمام أبي بكر ابن مهران المقرىء وكان كثير الحديث كثير

الشيوخ توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة وقال غيره توفي في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة وقال غيره توفي يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى والثعلبي بفتح الثاء المثلثة وسكون العين المهملة وبعد اللام المفتوحة باء موحدة والنيسابوري بفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الألف باء موحدة مضمومة وبعد الواو الساكنة راء هذه النسبة إلى نيسابور وهي من أحسن مدن خراسان وأعظمها وأجمعها للخيرات وإنما قيل لها نيسابور لأن سابور ذا الأكتاف أحد ملوك الفرس المتأخرة لما وصل إلى مكانها أعجبه وكان مقصبة فقال يصلح أن يكون ههنا مدينة وأمر بقطع القصَب وبنى المدينة فقيل له نيسابور والنى القصب بالعجمي هكذا قاله السمعاني في كتاب الأنساب

81 32 أبن أبي دواد أبو عبد الله أحمد بن أبي دواد فرج بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد ابن سلام بن مالك بن عبد هند بن لخم بن مالك بن قنَصَ بن منعه بن برجان ابن دَوْس بن الديل بن أميه بن حذافة بن زهر بن إياد بن نزار بن معد بن عدنان الإيادي القاضي كان معروفاً بالمروءة والعصبية وله مع المعتصم في ذلك أخبار مأثورة ذكره أبو عبيد الله المرزباني في كتاب المرشد في أخبار المتكلمين فقال قيل إن أصلهم من قرية بقنسرين واتجر أبوه إلى الشام وأخرجه معه وهو حدث فنشأ أحمد في طلب العلم وخاصة الفقه والكلام حتى بلغ ما بلغ وصحب هياج بن العلاء السلمي وكان من أصحاب واصل ابن عطاء فصار إلى الاعتزال قال أبو العيناء ما رأيت رئيساً قط أفصح ولا أنطق من ابن أبي دواد وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي سمعت ابن أبي دواد في مجلس المعتصم وهو يقول إني لأمتنع من تكليم الخلفاء بحضرة محمد بن عبد الملك الزيات الوزير في حاجة كراهة أن أعلمه ذلك ومخافة أن أعلمه التأتي لها وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء وكانوا لا يبدؤهم أحد حتى يبدؤوه وقال أبو العَيْناء كان ابن أبي دُواد شاعراً مجيداً فصيحاً بليغاً وقال المرزباني وقد ذكره دِعْبَل بن علي الخزاعي في كتابه الذي جمع فيه أسماء الشعراء وروى له أبياتاً حساناً وكان يقول ثلاثة ينبغي أن يبجلوا وتعرف أقدارهم العلماء وولاة العدل والإخوان فمن استخف بالعلماء

82 أهلك دينه ومن استخف بالولاة أهلك دنياه ومن استخف بالإخوان أهلك مروءته وقال إبراهيم بن الحسن كنا عند المأمون فذكروا من بايع من الأنصار ليلة العقبة فاختلفوا في ذلك ودخل ابن أبي دواد فعدهم واحداً واحداً بأسمائهم وكناهم وأنسابهم فقال المأمون إذا استجلس الناس فاضلاً فمثل

أحمد فقال أحمد بل إذا جالس العالم خليفة فمثل أمير المؤمنين الذي يفهم عنه ويكون أعلم بما يقوله منه ومن كلام أحمد ليس بكامل من لم يحمل وليه على منبر ولو أنه حارس وعدوه على جذع ولو أنه وزير وقال أبو العيناء كان الافشين يحسد أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي للعربية والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه بجناية وقتل فأخذه ببعض أسبابه فجلس له وأحضره وأحضر السياف ليقتله وبلغ ابن أبي دواد الخبر فركب في وقته مع من حضر من عُدوله فدخل على الافشين وقد جيء بأبي دلف ليقتل فوقف ثم قال إني رسول أمير المؤمنين إليك وقد أمرك أن لا تحدث في القاسم بن عيسى حدثاً حتى تُسْلِمه إلي ثم التفت إلى العدول وقال اشهدوا أني قد أديت الرسالة إليه عن أمير المؤمنين والقاسم حي معافى فقالوا قد شهدنا وخرج فلم يقدر الافشين عليه وصار أبن أبي دواد إلى المعتصم من وقته وقال يا أمير المؤمنين قد أديت عنك رسالة لم تقلها لي ما أعتدُّ بعمل خير خيراً منها وإني لأرجو لك الجنة بها ثم أخبره الخبر فصوب رأيه ووجه من أحضر القاسم فأطلقه ووهب له وعنف الافشين فيما عزم عليه وكان المعتصم قد اشتد غيظه على محمد بن الجهم البرمكي فأمر بضرب عنقه فلما رأى ابن أبي دواد ذلك وأنه لا حيلة له فيه وقد شد برأسه وأقيم في النطع وهز له السيف قال ابن أبي دواد للمعتصم وكيف تأخذ ماله إذا قتلته قال ومن يحول بيني وبينه قال يأبى الله تعالى ذلك ويأباه

 رسوله ويأباه عدل أمير المؤمنين فإن المال للوارث إذا قتلته حتى تقيم البينة على ما فعله وأمره باستخراج ما اختانه أقرب عليك وهو حي فقال احبسوه حتى يناظر فتأخر أمره على مال حمله وخلص محمد وحدث الجاحظ أن المعتصم غضب على رجل من أهل الجزيرة الفراتية وأحضر السيف والنطع فقال له المعتصم فعلتَ وصنعت وأمر بضرب عنقه فقال له ابن أبي دواد يا أمير المؤمنين سبق السيف العذل فتأن في أمره فإنه مظلوم قال فسكن قليلاً قال ابن أبي دواد وغمرني البول فلم أقدر على حَبسه وعلمت أني إن قمت قتل الرجل فجعلت ثيابي تحتي وبلت فيها حتى خلصت الرجل قال فلما قمت نظر المعتصم إلى ثيابي رطبة فقال يا أبا عبد الله كان تحتك ماء فقلت لا يا أمير المؤمنين ولكنه كان كذا وكذا فضحك المعتصم ودعا لي وقال أحسنت بارك الله عليك وخلع عليه وأمر له بمائة ألف درهم وقال أحمد بن عبد الرحمن الكلبي ابن أبي دواد روح كله من قرنه إلى قدمه وقال لازون بن إسماعيل ما رأيت أحداً قط أطوع لأحد من المعتصم لابن أبي دواد وكان يسأل الشيء اليسير فيمتنع منه ثم يدخل ابن أبي دواد فيكلمه في أهله وفي أهل الثغور وفي الحرمين وفي أقاصي أهل المشرق

والمغرب فيجيبه إلى كل ما يريد ولقد كلمه يوماً في مقدار ألف ألف درهم ليحفر بها نهراً في أقاصي خراسان فقال له وما علي من هذا النهر فقال يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يسألك عن النظر في أمر أقصى رعيتك كما يسألك عن النظر في أمر أدناها ولم يزل يرفق به حتى أطلقها وقال الحسين بن الضحاك الشاعر المشهور لبعض المتكلمين ابن أبي دواد عندنا لا يحسن اللغة وعندكم لا يحسن الكلام وعند الفقهاء لا يحسن الفقه وهو عند المعتصم يعرف هذا كله

84 وكان ابتداء اتصال ابن أبي دواد بالمأمون أنه قال كنت أحضر مجلس القاضي يحيى بن أكثم مع الفقهاء فإني عنده يوماً إذا جاءه رسول المأمون فقال له يقول لك أمير المؤمنين انتقل إلينا وجميع من معك من أصحابك فلم يحب أن أحضر معه ولم يستطع أن يؤخرني فحضرت مع القوم وتكلمنا بحضرة المأمون فأقبل المأمون ينظر إلي إذا شرعت في الكلام ويتفهم ما أقول ويستحسنه ثم قال لي مَنْ تكون فانتسبت له فقال ما أخَّرك عنا فكرهت أن أحيل على يحيى فقلت حبسة القدر وبلوغ الكتاب أجله فقال لا أعلمن ما كان لنا من مجلس إلا حضرته فقلت نعم يا أمير المؤمنين ثم اتصل الأمر وقيل قدم يحيى بن أكثم قاضياً على البصرة من خراسان من قبل المأمون في آخر سنة اثنتين ومائتين وهو حدث سنه نيف وعشرون سنة فاستصحب جماعة من أهل العلم والمروءات منهم ابن أبي دواد فلما قدم المأمون بغداد في سنة أربع ومائتين قال ليحيى اختر لي من أصحابك جماعة يجالسونني ويكثرون الدخول إلي فاختار منهم عشرين فيهم ابن أبي دواد فكثروا على المأمون فقال اختر منهم فاختار عشرة فيهم ابن أبي دواد ثم قال اختر منهم فاختار خمسة فيهم ابن أبي دواد واتصل أمره وأسند المأمون وصيته عند الموت إلى أخيه المعتصم وقال فيها وأبو عبد الله أحمد بن أبي دواد لا يفارقك الشركة في المشورة في كل أمرك فإنه موضع ذلك ولا تتخذن بعدي وزيراً ولما ولي المعتصم الخلافة جعل ابن أبي دواد قاضي القضاة وعزل يحيى بن أكثم وخص به أحمد حتى كان لا يفعل فعلاً باطناً ولا ظاهراً إلا برأيه وامتحن ابن أبي دواد الإمام أحمد بن حنبل وألزمه بالقول بخلق القرآن الكريم وذلك في شهر رمضان سنة عشرين ومائتين ولما مات المعتصم وتولى بعده ولده الواثق بالله حسنت حال ابن أبي دواد عنده ولما مات الواثق بالله وتولى أخوه المتوكل فلج ابن أبي دواد في أول خلافته وذهب شقه الأيمن

85 المتوكل ولده محمد بن أحمد القضاء مكانه ثم عزل محمد بن أحمد عن المظالم في سنة ست وثلاثين ومائتين وقلد يحيى بن أكثم وكان

الواثق قد أمر أن لا يرى أحد من الناس محمدَ بن عبد الملك الزيات الوزير إلا قام له فكان ابن أبي دواد إذا رآه قام واستقبل القبلة يصلي فقال ابن الزيات (صلى الضحى لما استفاد عداوتي * وأراه ينسك بعدها ويصوم) (لا تعدمن عداوة مسمومة * تركتك تقعد تارة وتقوم) ومدحه جماعة من شعراء عصره قال علي الرازي رأيت أبا تمام الطائي عند ابن أبي دواد ومعه رجل ينشد عنه قصيدة منها (لقد أنست مساوىء كل دهر * محاسن احمد بن أبي دوادِ) (وما سافرت في الآفاق إلا * ومن جدواك راحلتي وزادي) فقال له ابن أبي دواد هذا المعنى تفردت به أو أخذته فقال هو لي وقد ألممت فيه بقول أبي نواس (وإن جرتِ الألفاظ منا بمدحة * لغيرك إنساناً فأنت الذي نعني) ودخل أبو تمام عليه يوماً وقد طالت أيامه في الوقوف ببابه ولا يصل إليه فعتب عليه مع بعض أصحابه فقال له ابن أبي دواد أحسبك عاتباً يا أبا تمام فقال إنما يعتب على واحدٍ وأنت الناس جميعاً فكيف يعتب عليك فقال له من أين لك هذا يا أبا تمام فقال من قول الحاذق يعني أبا نواس

86 الفضل بن الربيع (وليس للهِ بمستنكر * أن يجمع العالم في واحدِ) ولما ولي ابن أبي دواد المظالم قال أبو تمام قصيدة يتظلم إليه من جملتها قوله (إذا أنت ضيعت القريضَ وأهله * فلا عجب إن ضيعته الأعاجم) (فقد هز عطفيه القريض ترفعا * بعدلك مذ صارت إليك المظالم) (ولولا خلال سنها الشعر ما درى * بغاة العلى من أين تؤتى المكارم) قلت ومدحه أبو تمام أيضاً بقصيدته التي أوّلها (أرأيت أي سوالف وخدود * عنت لنا بين اللوى فزرود) وما ألطف قوله فيها (وإذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود) (لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود) ومدحه مروان بن أبي الجنوب بقوله (لقد حازت نزار كل مجد * ومكرمة على رغم الأعادي) (فقل للفاخرين على نزار * ومنهم خندف وبنو إياد) (رسول الله والخلفاء منا * ومنا أحمد بن أبي دواد) (وليس كمثلهم في غيرِ قومي * بموجودٍ إلى يوم التنادي)

87 (نبي مرسل وولاة عهد * ومهدي إلى الخيرات هادي) ولما سمع هذا الشعر أبو هفان المهزمي قال (فقل للفاخرين على نزار * وهم في الأرضِ سادات العباد) (رسول الله والخلفاء منا * ونبرأُ من دعي بني إياد) (وما منا إياد إن أقرت * بدعوة أحمد بن أبي دواد) فقال ابن أبي دواد ما بلغ مني أحد ما بلغ مني هذا الغلام المهزمي لولا أني أكره أن أُنبه عليه لعاقبته عقاباً لم يعاقب أحد بمثله جاء إلى منقبة كانت لي فنقضها

عروة عروة وكان ابن أبي دواد كثيراً ما ينشد ولم يذكر أنهما له أو لغيره (ما أَنت بالسبب الضعيف وإنما * نجح الأمور بقوة الأسباب) (فاليوم حاجتنا إليك وإنما * يدعى الطبيب لشدة الأوصاب) وذكر غير المرزباني عن أبي العيناء أن المعتصم غضب على خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني قلت وسيأتي ذكره في ترجمة أبيه إن شاء الله تعالى وأشخصه من ولايته لعجز لحقه في مال طلب منه وأسباب غير ذلك فجلس المعتصم لعقوبته وكان قد طرح نفسه على القاضي أحمد فتكلم فيه فلم يجبه المعتصم فلما جلس لعقوبته حضر القاضي أحمد فجلس دون مجلسه فقال له المعتصم يا أبا عبد اللّه جلست في غير مجلسك فقال ما ينبغي لي أن أجلس إلا دون مجلسي هذا فقال له وكيف قال لأن الناس يزعمون أنه ليس موضعي موضع من يشفع في رجل فيشفع قال فارجع إلى مجلسك قال مشفعا أو غير مشفع قال بل مشفعا فارتفع إلى مجلسه ثم قال إن الناس لا يعلمون رضى أمير المؤمنين عنه إن لم يخلع عليه فأمر بالخلع عليه فقال يا أمير المؤمنين قد استحق هو وأصحابه رزق ستة أشهر لا بد أن يقبضوها وإن أمرت لهم بها في هذا الوقت قامت مقام الصلة فقال قد أمرت بها فخرج خالد وعليه الخلع والمال بين يديه وإن الناس

88 في الطرق ينتظرون الايقاع به فصاح به رجل الحمد للّه على خلاصك يا سيد العرب فقال له اسكت سيد العرب واللّه أحمد بن أبي دواد وكان بينه وبين الوزير ابن الزيات منافسات وشحناء حتى إن شخصا كان يصحب القاضي المذكور ويختص بقضاء حوائجه منعه الوزير المذكور من الترداد إليه فبلغ ذلك القاضي فجاء إلى الوزير وقال له واللّه ما أجيئك متكثرا بك من قلة ولا متعززا بك من ذلة ولكن أمير المؤمنين رتبك مرتبة أوجبت لقاءك فان لقيناك فله وإن تأخرنا عنك فلك ثم نهض من عنده وكان فيه من المكارم والمحامد ما يستغرق الوصف وهجا بعض الشعراء الوزير ابن الزيات بقصيدة عدد أبياتها سبعون بيتا فبلغ خبرها القاضي أحمد فقال (أحسن من سبعين بيتا هجا * جمعك معناهن في بيت) (ما أحوج الملك إلى مطرة * تغسل عنه وضر الزيت) فبلغ ابن الزيات ذلك ويقال إن بعض أجداد القاضي أحمد كان يبيع القار فقال (يا ذا الذي يطمع في هجونا * عرضت بي نفسك للموت) (الزيت لا يزري بأحسابنا * أحسابنا معروفة البيت) (قيرتم الملك فلم ننقه * حتى غسلنا القار بالزيت) وأصابه الفالج لست خلونَ من جمادي الآخرة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بعد موت عدوّه الوزير المذكور بمائة يوم وأيام وقيل بخمسين يوماً وقيل

بسبعة وأربعين يوماً وسيأتي تاريخ وفاة الوزير في حرف الميم ولما حصل له الفالج ولي موضعه ولده أبو الوليد محمد ولم تكن طريقته
89 مرضية وكثر ذاموه وقل شاكروه حتى عمل فيه إبراهيم بن العباس الصولي المقدم ذكره قبل هذا (عفت مساو تبدت منك واضحه * على محاسن أبقاها أبوك لكا) (فقد تقدمت ابناء الكرام به * كما تقدم اباء اللئام بكا) ولعمري لقد بالغ في طرفي المدح والذم وهو معنى بديع واستمر على مظالم العسكر والقضاء إلى سنة سبع وثلاثين ومائتين فسخط المتوكل على القاضي أحمد المذكور وولده محمد وأمر بالتوكيل على ضياعه لخمس بقين من صفر من السنة المذكورة وصرفه عن المظالم ثم صرفه عن القضاء يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأول من السنة وأخذ من الولد مائة ألف وعشرين ألف دينار وجوهراً بأربعين ألف دينار وسيره إلى بغداد من سر من رأى وفوض القضاء إلى القاضي يحيى بن أكثم الصيفي وسيأتي ذكره في حرف الياء إن شاء الله تعالى ولما شهد على ابن أبي دواد حين غضب عليه الخليفة بضياعه المأخوذة منه في الجناية حضر المجلس خلق كثير من الشهود وغيرهم فقام رجل من الشهود وكان القاضي منحرفاً عنه في أيامه فقال تشهدنا عليك بما في هذا الكتاب فقال القاضي لا لا لا لست هناك وقال للباقين اشهدوا علي فجلس الرجل بخزي وتعجب الناس من ثبوت القاضي وقوة قلبه في تلك الحال وتوفي القاضي أحمد المذكور بمرضه الفالج في المحرم سنة أربعين ومائتين ونقل عنه أنه قال ولدت بالبصرة سنة ستين ومائة وقيل إنه كان أسن من القاضي يحيى بن أكثم بنحو عشرين سنة وهو يخالف ما ذكرته في ترجمة يحيى لكن كتبته على ما وجدته والله أعلم بالصواب وتوفي ولده محمد قبله بعشرين يوماً في ذي الحجة رحمهما الله تعالى وقد ذكر المرزباني في كتابه المذكور اختلافاً كثيراً في تاريخ وفاته وموت ابنه فأحببت ذكر جميع ما قاله قال ولى المتوكل ابنه أبا الوليد محمد
90 ابن أحمد القضاء والمظالم بالعسكر مكان أبيه ثم عزله عنها يوم الأربعاء لعشر بقين من صفر سنة أربعين ومائتين ووكل بضياعه وضياع أبيه ثم صولح على ألف ألف دينار ومات أبو الوليد محمد بن أحمد ببغداد في ذي القعدة سنة أربعين ومائتين ومات أبوه أحمد بعده بعشرين يوماً وذكر الصولي أن سخط المتوكل علي ابن أبي دواد كان في سنة سبع وثلاثين ثم ذكر المرزباني بعد هذا أن القاضي أحمد مات في المحرّم سنة أربعين ومات ابنه قبله بعشرين يوما وقيل مات ابنه في آخر سنة تسع وثلاثين وكان موتهما ببغداد وقيل مات ابنه في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين

ومات أبوه يوم السبت لسبع بقين من المحرم سنة أربعين وكان بين موتهما شهر أو نحوه والله أعلم بالصواب في ذلك كله وقال أبو بكر ابن دريد كان ابن أبي دواد مؤالفا لأهل الأدب من أي بلد كانوا وكان قد ضم منهم جماعة يعولهم ويمونهم فلما مات حضر ببابه جماعة منهم وقالوا يدفن من كان ساقة الكرم وتاريخ الأدب ولا يتكلم فيه إن هذا وهن وتقصير فلما طلع سريره قام إليه ثلاثة منهم فقال أحدهم (اليوم مات نظام الملك واللسن * ومات من كان يستعدي على الزمن) (وأظلمت سبل الآداب إذ حجبت * شمس المكارِم في غيم من الكفن) وتقدم الثاني فقال (ترك المنابر والسرير تواضعا * وله منابر لو يشا وسرير) (ولغيره يجبى الخراج وإنما * يجبى إليه محامد وأُجور) وتقدم الثالث فقال (وليس فتيق المسك ريح حنوطه * ولكنه ذاكَ الثناء المخلف) (وليس صرير النعش ما تسمعونه * ولكنه أصلاب قوم تقصف)

91 وقال أبو بكر الجرجاني سمعت أبا العَيناء الضرير يقول ما رأيت في الدنيا أقوم على أدب من ابن أبي دواد ما خرجت من عنده يوماً قط فقال يا غلام خذ بيده بل قال يا غلام اخرج معه فكنت أنتقد هذه الكلمة عليه فلا يخل بها ولا أسمعها من غيره وعلى الجملة فقد طالت هذه الترجمة وإنما محاسنه كانت كثيرة رحمه الله تعالى ودواد بضم الدال المهملة وفتح الواو وبعد الألف دال ثانية مهملة والإيادي بكسر الهمزة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف دال مهملة نسبة إلى إياد بن نزار بن معد بن عدنان 33 الحافظ أبو نعيم أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني الحافظ المشهور صاحب كتاب حلية الأولياء كان من الأعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات أخذ عن الأفاضل وأخذوا عنه وانتفعوا به وكتابه الحلية من أحسن الكتب وله كتاب تاريخ أصبهان نقلت منه في ترجمة والده عبد الله نسبته على هذه الصورة وذكر أن جده مهران أسلم إشارة إلى أنه أول من أسلم من أجداده وأنه مولى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه وسيأتي ذكرعبد الله بن معاوية إن شاء الله تعالى وذكر أن والده توفي في رجب سنة خمس وستين وثلثمائة ودفن عند جده من قبل أمه

92 ولد في رجب سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقيل أربع وثلاثين وتوفي في صفر وقيل يوم الاثنين الحادي والعشرين من المحرَّم سنة ثلاثين وأربعمائة بأصبهان رحمه الله تعالى واصبهان بكسر الهمزة وفتحها وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة ويقال بالفاء أيضاً وفتح الهاء وبعد الألف نون وهي من أشهر بلاد الجبال وإنما قيل لها هذا الاسم لأنها

تسمى بالعجمية سباهان وسبا العسكر وهان الجمع وكانت جموع عساكر الأكاسرة تجتمع إذا وقعت لهم واقعة في هذا الموضع مثل عسكر فارس وكرمان والأهواز وغيرها فعرّب فقيل اصبهان وبناها إسكندر ذو القرْنين هكذا ذكره السمعاني 34 الخطيب البغدادي الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات كان من الحفاظ المتقنين والعلماء المتبحرين ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه فانه يدل على اطلاع عظيم وصنف قريباً من مائة مصنف وفضله أشهر من أن يوصف وأخذ الفقه عن أبي الحسن المحاملي والقاضي أبي الطيب الطبري وغيرهما وكان فقيهاً فغلب عليه الحديث والتاريخ ولد في جمادي الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة يوم الخميس لست

93 بقين من الشهر وتوفي يوم الاثنين سابع ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى وقال السمعاني توفي في شوال وسمعت أن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي رحمه الله تعالى كان من جملة من حمل نعشه لأنه انتفع به كثيراً وكان يراجعه في تصانيفه والعجب أنه كان في وقته حافظ المشرق وأبو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب حافظ المغرب وماتا في سنة واحدة كما سيأتي في حرف الياء إن شاء الله تعالى وذكر محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد أن أبا البركات إسماعيل بن أبي سعد الصوفي قال إن الشيخ أبا بكر ابن زهراء الصوفي كان قد أعد لنفسه قبراً إلى جانب قبر بشر الحافي رحمه الله تعالى وكان يمضي إليه في كل أسبوع مرة وينام فيه ويقرأ فيه القرآن كله فلما مات أبو بكر الخطيب وكان قد أوصى أن يدفن إلى جانب قبر بشر جاء أصحابُ الحديث إلى أبي بكر ابن زهراء وسألوه أن يدفن الخطيب في القبر الذي كان قد أعده لنفسه وأن يؤثره به فامتنع من ذلك امتناعاً شديداً وقال موضع قد أعددته لنفسي منذ سنين يؤخذ مني فلما رأوا ذلك جاءوا إلى والدي الشيخ أبي سعد وذكروا له ذلك فأحضر الشيخ أبا بكر ابن زهراء وقال له أنا لا أقول لك أعْطِهِمِ القبر ولكن أقول لك لو أن بشراً الحافي في الأحياء وأنت إلى جانبه فجاء أبو بكر الخطيب يقعد دونك أكان يحسن بك أن تقعد أعلى منه قال لا بل كنت أقوم وأجلسه مكاني قال فهكذا ينبغي أن يكون الساعة قال فطاب قلب الشيخ أبي بكر وأذن لهم في دفنه فدفنوه إلى جانبه بباب حرب وكان قد تصدق بجميع ماله وهو مائتا دينار فرَّقها على أرباب الحديث والفقهاء والفقراء في وأوصى أن يتصدق عنه بجميع ما عليه من الثياب ووقف جميع كتبه على المسلمين ولم يكن له عقب وصنف أكثر من

ستين كتاباً وكان الشيخ أبو إسحاق الشيرازي أحد من حمل جنازته وقيل إنه وُلدَ سنة إحدى وتسعين وثلثمائة والله أعلم ورؤيت له منام&&0&&ات صالحة بعد موته وكان قد انتهى إليه علم الحديث وحفظه في وقته هذا آخر ما نقلته من كتاب ابن النجار

94 35 الراوندي أبو الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق الرواندي العالم المشهور له مقالة في علم الكلام وكان من الفضلاء في عصره وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشر كتاباً منها كتاب فصيحة المعتزلة وكتاب التاج وكتاب الزمرد وكتاب القصب وغير ذلك وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام وقد انفرد بمذاهب نقلها أهل الكلام عنه في كتبهم توفي سنة خمس وأربعين ومائتين برحبة مالك بن طوق التغلبي وقيل ببغداد وتقدير عمره أربعون سنة وذكر في البستان أنه توفي سنة خمسين والله أعلم رحمه الله تعالى ونسبته إلى راوند بفتح الراء والواو وبينهما ألف وسكون النون وبعدها دال مهملة وهي قرية من قري قاسان بنواحي أصبهان وراوند أيضاً ناحيه ظاهر نيسابور

95 وقاسان بالسين المهملة وهي غير قاشان بالشين المعجمة المجاورة لقم وهذه راوند التي ذكرها أبو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب المراثي فقال ذكروا أن رجلين من بني أسد خرجا إلى أصبهان فآخيا دهقانا بها في موضع يقال له راوند وخزاق ونادماه فمات أحدهما وغبر الآخر والدهقان ينادمان قبره يشربان كأسين ويصبان على قبره كأساً ثم مات الدهقان فكان الأسدي الغابر ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر (خليلي هبا طالما قد رقدتما * أجدكما لا تقضيان كراكما) (أمن طول نوم لا تجيبان داعياً * كأن الذي يسقي المدام سقاكما) (ألَم تعلما ما لي براوند كلها * ولا بخزاق من صديق سواكما) (أُقيم على قبريكما لست بارحاً * طوال الليالي أو يجيب صداكما) (وأبكيكما حق الممات وما الذي * يرد على ذي لوعة إن بكاكما) (فلو جعلت نفس لنفس وقايةً * لجدت بنفسي أن تكون فداكما) (أصب على قبريكما من مدامة * فإلا تنالاها ترو ثراكما) وخزاق بضم الخاء المعجمة وبعدها زاي وبعد الألف قاف قرية أخرى مجاورة لها والله أعلم بالصواب 36 الهروي أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد بن أبي عبيد العبدي المؤدب الهروي الفاشاني

96 صاحب كتاب الغربيين هذا هو المنقول في نسبه ورأيت على ظهر كتابه الغربيين أنه أحمد بن محمد بن عبد الرحمن والله أعلم كان من العلماء الأكابر وما قصر في كتابه المذكور ولم أقف على شيء من أخباره لأذكره سوى أنه كان يصحب أبا منصور الأزهري اللغوي وسيأتي ذكره

إن شاء الله تعالى وعليه اشتغل وبه انتفع وتخرج وكتابه المذكور جمع فيه بين تفسير غريب القرآن الكريم والحديث النبوي وسار في الآفاق وهو من الكتب النافعة وقيل إنه كان يجب البذلة ويتناول في الخلوة ويعاشر أهل الأدب في مجالس اللذة والطرب عفا الله عنه وعنا وأَشار الباخرزي في ترجمة بعض أُدباء خراسان إلي شيء من ذلك والله أعلم وكانت وفاته في رجب سنة إحدى وأربعمائة رحمه الله تعالى والهروي بفتح الهاء والراء نسبة إلى هَراة وهي إحدى مدن خراسان الكبار فتحها الأحنف بن قيس صلحاً من قبل عبد الله بن عامر والفاشاني بفتح الفاء وبعد الألف شين معجمة وبعد الألف الثانية نون نسبة إلى فاشان وهي قرية من قري هراة ويقال لها باشان بالباء الموحدة أيضاً ذكره السمعاني وقد تقدم في الذي قبله ذكر قاسان وقاشان وهذه الأسماء الأربعة يقع بينها الاشتباه وهي على هذه الصورة ولا لَبْسَ بعد هذا 37 الخوافي أبو المظفر أحمد بن محمد بن المظفر الخوافي الفقيه الشافعي كان أنظر

97 أهل زمانه تفقه على إمام الحرمين الجويني وصار أوجه تلامذته ولي القضاء بطوس ونواحيها وكان مشهوراً بين العلماء بحسن المناظرة وإفحام الخصوم وكان رفيق أبي حامد الغزالي في الاشتغال ورزق الغزالي السعادة في تصانيفه والخوافي السعادة في مناظراته وتوفي سنة خمسمائة بطوس رحمه الله تعالى ونسبته إلى خواف بفتح الخاء المعجمة وبعد الواو المفتوحة ألف وبعد الألف فاء وهي ناحية من نواحي نيسابور كثيرة القرى

38 أخو الغزالي أبو الفتوح أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي الملقب مجد الدين أخو الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي كان واعظاً مليح الوعظ حسن المنظر صاحب كرامات وإشارات وكان من الفقهاء غير أنه مال إلي الوعظ فغلب عليه ودرس بالمدرسة النظامية نيابة عن أخيه أبي حامد لما ترك التدريس زهادة فيه واختصر كتاب أخيه أبي حامد المسمى ب إحياء علوم الدين في مجلد واحد وسماه لباب الإحياء وله تصنيف آخر سماه الذخيرة في علم البصيرة وطاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه وكان مائلاً إلى الانقطاع والعزلة وذكره ابن النجار في تاريخ بغداد فقال كان قد قرأ القارىء بحضرته (^ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية) فقال شرفهم بياء الإضافة

98 إلى نفسه بقوله يا عبادي ثم أنشد يقول (وهان علي اللوم في جنب حبها * وقول الأعادي إنه لخليع) (أصم إذا نوديت باسمي وإنني * إذا قيل لي يا عبدها لسميع) قلت ومثل هذا قول بعضهم (لا تدعني إلا بيا عبدها * فإنه أشرف أسمائي) وتوفي أحمد بقزوين في سنة عشرين

وخمسمائة رحمه الله تعالى والطوسي بضم الطاء المهملة وسكون الواو وبالسين المهملة نسبة إلى طوس وهي ناحية بخراسان تشتمل على مدينتين تسمى إحداهما طابران بفتح الطاء المهملة وبعد الألف باء موحدة ثم راء مفتوحة وبعد الألف الثانية نون والأخرى نوقان بفتح النون وسكون الواو وفتح القاف وبعد الألف نون ولهما ما يزيد على ألف قرية والغزالي بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاي المعجمة وبعد الألف لام هذه النسبة إلي الغزال على عادة أهل خوارزم وجرجان فانهم ينسبون إلى القصار القصاري وإلى العطار العطاري وقيل إن الزاي مخففة نسبة إلى غزالة وهي قرية من قرى طوس وهو خلاف المشهور ولكن هكذا قاله السمعاني في كتاب الأنساب والله أعلم وقزوين بفتح القاف وسكون الزاي المعجمة وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهي مدينة كبيرة في عِراق العجم عند قلاع الإسماعيلية

99 39 ابن برهان أبو الفتح أحمد بن علي بن محمد الوكيل المعروف بابن برهان الفقيه الشافعي كان متبحراً في الأصول والفروع والمتفق والمختلف تفقه على أبي حامد الغزالي وأبي بكر الشاشي والكيا أبي الحسن الهراسي وصار ماهراً في فنونه وصنف كتاب الوجيز في أصول الفقه ولي التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد دون الشهر ومات سنة عشرين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى وبَرْهان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبعد الهاء ألف ونون 40 النحاس النحوي أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس النحوي المصري كان من الفضلاء وله تصانيف مفيدة منها تفسير القرآن الكريم وكتاب إعراب القرآن وكتاب الناسخ والمنسوخ وكتاب في النحو اسمه التفاحة وكتاب في الاشتقاق وتفسير أبيات سيبويه ولم يسبق إلى مثله وكتاب أدب الكتاب وكتاب الكافي في النحو وكتاب

100 المعاني وفسر عشرة دواوين وأملاها وكتاب الوقف والابتداء صغرى وكبرى وكتاب في شرح المعلقات السبع وكتاب طبقات الشعراء وغير ذلك وروى عن أبي عبد الرحمن النسائي وأخذ النحو عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش النحوي وأبي إسحاق الزجاج وابن الأنباري ونفطويه وأعيان أدباء العراق وكان قد رحل إليهم من مصر وكانت فيه خَساسة وتقتير على نفسه وإذا وهب عمامة قطعها ثلاث عمائم بخلاً وشحا وكان يلي شراء حوائجه بنفسه ويتحامل فيها على أهل معرفته ومع هذا فكان للناس رغبة كبيرة في الأخذ عنه فنفع وأفاد وأخذ عنه خلق كثير وتوفي بمصر يوم السبت لخمس خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين

وثلثمائة وقيل سنة سبع وثلاثين رحمه الله تعالى وكان سبب وفاته أنه جلس على درج المقياس على شاطىء النيل وهو في أيام زيادته وهو يقطع بالعروض شيئاً من الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الأسعار فدفعه برجله في النيل فلم يوقف له على خبر والنحاس بفتح النون والحاء المشددة المهملة وبعد الألف سين مهملة هذه النسبة إلى من يعمل النحاس وأهل مصر يقولون لمن يعمل الأواني الصفرية النحاس

101 41 العبدي النحوي أبو طالب أحمد بن بكر بن بقية العبدي النحوي كان فاضلاً ماهراً وشرح كتاب الايضاح في النحو لأبي علي الفارسي وأحسن فيه ولم أطلع على شيء من أحواله حتى أذكره سوى أنه قرأ النحو على أبي سعيد السيرافي وأبي الحسن الرماني وأبي علي الفارسي وتوفي في سنة ست وأربعمائة في شهر رمضان لعشر بقين منه يوم الخميس رحمه الله تعالى والعَبْدي بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها دال مهملة هذه النسبة إلى عَبدِ القَيْس بن أَفْصَى بن دعمي وهي قبيلة كبيرة مشهورة 42 ابن أبي سهل أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن أبي سَهْل الكاتب صاحب كتاب الخراج توفي سنة سبعين ومائتين رحمه الله تعالى ولم أعلم من حاله شيئاً

102 حتى أذكره وكتابه مشهور وما ذكرته إلا لأجل كتابه فقد يتشوف الواقف عليه إلى معرفة زمانه 43 ثعلب النحوي أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني بالولاء المعروف بثعلب ولاؤه لمَعْن بن زائدة الشيباني الآتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى كان إمام الكوفيين في النحو واللغة سمع ابن الأعرابي والزبير بن بكار وروى عنه الأخفش الأصغر وأبو بكر ابن الأنباري وأبو عمر الزاهد وغيرهم وكان ثقة حجة صالحاً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم مقدماً عند الشيوخ منذ هو حدث وكان ابن الأعرابي إذا شك في شيء قال له ما تقول يا أبا العباس في هذا ثقة بغزارة حفظه وكان يقول ابتدأت في طلب العربية واللغة في سنة ستّ عشرة ومائتين ونظرت في حدود الفراء وسني ثماني عشرةَ سنةً وبلغت خمساً وعشرين سنة وما بقيت علي مسألة للفراء إلا وأنا أحفظها وقال أبو بكر ابن مجاهد المقرىء قال لي ثعلب يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا واشتغل أصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت أنا بزيد وعمرو فليت شعري

103 ماذا يكون حالي في الآخرة فانصرفت من عنده فرأيت النبي تلك الليلة في المنام فقال لي أقرىء أبا العباس عني السلام وقل له أنت صاحب

العلم المستطيل قال أبو عبد الله الروذباري العبد الصالح أراد أن الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وأن جميع العلوم مفتقرة إليه وقال أبو عمر الزاهد المعروف بالمطرز كنت في مجلس أبي العباس ثعلب فسأله سائل عن شيء فقال لا أدري فقال له أتقول لا أدري وإليك تضرب أكباد الإبل وإليك الرحلة من كل بلد فقال له أبو العباس لو كان لأمك بعدد ما لا أدري بعر لاستغنت وصنف كتاب الفصيح وهو صغير الحجم كثير الفائدة وكان له شعر وقال أبو بكر ابن القاسم الأنباري في بعض أماليه أنشدني ثعلب ولا أدري هل هي له أو لغيره (إذا كنت قوت النفسِ ثم هجرتها * فكم تلبث النفس التي أنت قوتها) (ستبقى بقاء الضب في الماء أو كما * يعيش ببيداء المهامه حوتها) قال ابن الأنباري وزادنا أبو الحسن ابن البراء فيها (أغرك مني أن تصبرت جاهداً * وفي النفس مني منك ما سيميتها) (فلو كان ما بي بالصُّخورِ لهدها * وبالريح ما هبت وطال خفوتها) (فصبراً لعل الله يجمع بيننا * فأشكو هموماً منك فيك لقيتها) وولد في سنة مائتين لشهرين مَضيَا منها قاله ابن القراب في تاريخه وقيل سنة أربع ومائتين وقيل إحدى ومائتين والذي يدل على أنه ولد في سنة مائتين أنه قال رأيت المأمون لما قدم من خراسان في سنة أربع ومائتين وقد خرج من باب الحديد يريد الرصافه والناس صفان فحملني أبي

 يده وقال هذا المأمون وهذه سنة أربع فحفظت ذلك عنه إلي الساعة وكان سني تقديراً يومئذ أربع سنين وتوفي يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادي الأولى وقيل لعشر خلون منها سنة إحدى وتسعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب الشام رحمه الله تعالى وكان سبب وفاته أنه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر وكان قد لحقه صمم لا يسمع إلا بعد تعب وكان في يده كتاب ينظر فيه في الطريق فصدمته فرس فألقته في هوة فأخرج منها وهو كالمختلط فحمل إلى منزله على تلك الحال وهو يتأوه من رأسه فمات ثاني يوم وجده سيار بفتح السين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الألف راء مهملة والشيباني بفتح الشين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة وبعد الألف نون نسبة إلى شيبان حي من بكر بن وائل وهما شيبانان أحدهما شيبان بن ثعلبة بن عكابة والآخر شيبان بن ذهل بن ثعلبة ابن عكابة وشيبان الأعلى عم شيبان الأسفل ومن تصانيفه كتاب المصون واختلاف النحوين ومعاني القرآن وما تلحن فيه العامه والقراءات ومعاني الشعر والتصغير وما ينصرف وما لا ينصرف وما يجرى وما لا يجرى والشواذ والأمثال والإيمان والوقف

والابتداء والألفاظ والهجاء والمجالس والأوسط وإعراب القرآن والمسائل وحد النحو وغير ذلك

105 44 الحافظ السلفي الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم سلفة الأصبهاني الملقب صدر الدين أحد الحفاظ المكثرين رحَل في طلب الحديث ولقي أعيان المشايخ وكان شافعي المذهب ورد بغداد واشتغل بها على الكيا أبي الحسن علي الهراسي في الفقه وعلى الخطيب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي اللغوي باللغة وروى عن أبي محمد جعفر بن السراج وغيره من الأئمة الأماثل وجاب البلاد وطاف الآفاق ودخل ثغر الاسكندرية سنة إحدى عشرة وخمسمائة في ذي القعدة وكان قدومه إليه في البحر من مدينة صور وأقام به وقصده الناس من الأماكن البعيدة وسمعوا عليه وانتفعوا به ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله وبني له العادل أبو الحسن علي بن بالسلدر وزير الظافر العبيدي صاحب مصر في سنة ست وأربعين وخمسمائة مدرسة بالثغر المذكور وفوضها إليه وهي معروفة به إلى الآن وأدركت جماعة من أصحابه بالشام والديار المصرية وسمعت عليهم وأجازوني وكان قد كتب الكثير ونقلت من خطه فوائد جمة ومن جملة ما نقلت من خطه لأبي عبد اللّه محمد بن عبد الجبار الأندلسي من قصيدة (لولا اشتغالي بالأمير ومدحه * لأطلت في ذاك الغزال تغزلي) (لكن أوصاف الجلال عذبن لي * فتركت أوصاف الجمال بمعزل)

106 ونقلت من خطه أيضا لبثينة صاحبة جميل ترثيه (وإن سلوي عن جميل لساعة * من الدهر ما حانت ولا حان حينها) (سواء علينا يا جميل بن معمر * إذا مت بأساء الحياة ولينها) وكان كثيرا ما ينشد (قالوا نفوس الدار سكانها * وأنتم عندي نفوس النفوس) وأماليه وتعاليقه كثيرة والاختصار بالمختصر أولى وكانت ولادته سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة تقريباً بأصبهان وتوفي ضحوة نهار الجمعة وقيل ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الاسكندرية ودفن في وعلة وهي مقبرة داخل السور عند الباب الأخضر فيها جماعة من الصالحين كالطرطوشي وغيره ووعلة بفتح الواو وسكون العين المهملة وبعدها لام ثم هاء ويقال إن هذه المقبرة منسوبة إلى عبد الرحمن بن وعلة السبئي المصري صاحب ابن عباس رضي اللّه تعالى عنهما وقيل غير ذلك رحمه اللّه تعالى قلت وجدت العلماء المحدثين بالديار المصرية من جملتهم الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري محدث مصر في زمانه يقولون في مولد الحافظ السلفي هذه المقالة ثم وجدت في

كتاب زهر الرياض المفصح عن المقاصد والأغراض تأليف الشيخ جمال الدين أبي القاسم عبدالرحمن ابن أبي الفضل عبدالمجيد بن إسماعيل بن حفص الصفراوي الاسكندري أن

107 الحافظ أبا طاهر السلفي المذكور وهو شيخه كان يقول مولدي بالتخمين لا باليقين سنة ثمان وسبعين فيكون مبلغ عمره علي مقتضى ذلك ثمانيا وتسعين سنة هذا آخر كلام الصفراوي المذكور ورأيت في تاريخ الحافظ محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي ما يدل على صحة ما قاله الصفراوي فانه قال قال عبد الغني المقدسي سألت الحافظ السلفي عن مولده فقال أنا أذكر قتل نظام الملك في سنة خمس وثمانين وأربعمائة وكان لي من العمر حدود عشر سنين قلت ولو كان مولده علي ما يقوله أهل مصر أنه في سنة اثنتين وسبعين ما كان يقول أذكر قتل نظام الملك في سنة خمس وثمانين وأربعمائة فانه على ما يقولون قد كان عمره ثلاث عشرة سنة أو أربع عشرة سنة ولم تجر العادة أن من يكون في هذا السن يقول أنا أذكر القضية الفلانية وإنما يقول ذلك من يكون عمره تقديرا أربع سنين أو خمس سنين أو ستا فقد ظهر بهذا أن قول الصفراوي أقرب إلى الصحة وهو تلميذه وقد سمع منه أنه قال مولدي في سنة ثمان وسبعين وليس الصفراوي ممن يشك في قوله ولا يرتاب في صحته مع أننا ما علمنا أن أحدا منذ ثلثمائة سنة إلى الآن بلغ المائة فضلا عن أنه زاد عليها سوى القاضي أبي الطيب طاهر بن عبد اللّه الطبري فانه عاش مائة سنة وسنتين كما سيأتي في ترجمته إن شاء اللّه تعالى ونسبته إلى جده إبراهيم سلفة بكسر السين المهملة وفتح اللام والفاء وفي آخره الهاء وهو لفظ عجمي ومعناه بالعربي ثلاث شفاه لأن شفته الواحدة كانت مشقوقة فصارت مثل شفتين غير الأخرى الأصلية والأصل فيه سلبة بالباء فأبدلت بالفاء

108 45 شرف الدين ابن منعة أبو الفضل أحمد ابن الشيخ العلامة كمال الدين أبي الفتح موسى ابن الشيخ رضي الدين أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عائذ بن كعب بن قيس بن إبراهيم الإربلي الأصل من بيت الرياسة والفضل والمقدمين بإربل الفقيه الشافعي الملقب شرف الدين كان إماما كبيرا فاضلا عاقلا حسن السمت جميل المنظر شرح كتاب التنبيه في الفقه وأجاد شرحه واختصر إحياء علوم الدين للإمام الغزالي مختصرين كبيرا وصغيرا وكان يلقي في جملة دروسه من كتاب الإحياء درسا حفظا وكان كثير المحفوظات غزير المادة وهو من بيت العلم وسيأتي ذكر أبيه وعمه وجده رحمهم اللّه

تعالى في مواضعهم ونسج على منوال والده في التفنن في العلوم وتخرج عليه جماعة كبيرة وتولى التدريس بمدرسة الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل رحمه اللّه تعالى بمدينة إربل بعد والدي رحمه اللّه تعالى وكان وصوله إليها من الموصل في أوائل شوال سنة عشر وستمائة وكانت وفاة الوالد ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شعبان من السنة المذكورة وكنت أحضر دروسه وأنا صغير وما سمعت أحداً يلقي الدروس مثله ولم يزل على ذلك إلى أن حج ثم عاد وأقام قليلاً ثم انتقل إلى الموصل في سنة سبع عشرة وستمائة وفوضت إليه المدرسة القاهرية وأقام بها ملازم الاشتغال والإفادة إلى أن توفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر

109 سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكانت ولادته أيضاً بالموصل سنة خمس وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى ولقد كان من محاسن الوجود وما أذكره إلا وتصغر الدنيا في عيني ولقد أفكرت فيه مرة فقلت هذا الرجل عاش مدة خلافة الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد فانه ولي الخلافة في سنة خمس وسبعين وخمسمائة وهي السنة التي ولد فيها شرف الدين المذكور وماتا في سنة واحدة وكان مبدأ شروعه في شرح التنبيه بإربل واستعار منا نسخة التنبيه عليها حواش مفيدة بخط بعض الأفاضل ورأيته بعد ذلك وقد نقل الحواشي كلها في شرحه والفاضل الذي كانت النسخة والحواشي بخطه هو الشيخ رضي الدين أبو داود سليمان بن المظفر بن غانم بن عبد الكريم الجيلي الشافعي المفتي بالمدرسة النظامية ببغداد وكان من أكابر فضلاء عصره وصنف كتاباً في الفقه يدخل في خمس عشرة مجلدة وعرضت عليه المناصب فلم يفعل وكان متديناً وتوفي يوم الأربعاء لثلاث خلون من شهر ربيع الأول من سنة إحدى وثلاثين وستمائة ودفن بالشونيزية وكان قد نيف على ستين سنة رحمه الله تعالى وكان قدومه بغداد من بلاده للاشتغال بعد سنة ثمانين وخمسمائة رجعنا إلى الأول وكان اشتغال شرف الدين المذكور على أبيه بالموصل ولم يتغرب لأجل الاشتغال وكان الفقهاء يقولون نعجب منه كيف اشتغل في وطنه وبين أهله وفي عزه واشتغاله بالدنيا وخرج منه ما خرج ولو شرعت في وصف محاسنه لأطلت وفي هذا القدر كفاية

110 46 أبن عبد ربه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس وصنف كتابه العقد وهو من الكتب

الممتعة حوى من كل شيء وله ديوان شعر جيد ومن شعره (يا ذا الذي خط العذار بوجهه * خطين هاجا لوعة وبلابلا) (ما صح عندي أن لحظك صارم * حتى لبست بعارضيك حمائلا) وله في هذا المعنى وقيل إنهما لأبي طاهر الكاتب وقيل لأبي الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي (ومعذر نقش العذار بمسكه * خدا له بدم القلوب مضرجا) (لما تيقن أن عضب جفونه * من نرجس جعل النجاد بنفسجا)

111 وأخذه البهاء أسعد السنجاري فقال من جملة قصيدة (يا سيف مقلته كملت ملاحةً * ما كنت قبل عذاره بحمائل) وله أيضاً (ودعتني بزفرة واعتناق * ثم قالت متى يكون التلاقي) (وبدت لي فأشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والأطواق) (يا سقيم الجفون من غير سقم * بين عينيك مصرع العشاق) (إن يوم الفراقِ أفظع يوم * ليتني مت قبل يوم الفراق) وله أيضاً (إن الغواني إن رأينك طاوياً * برد الشباب طوين عنك وصالا) (وإذا دعونك عمهن فإنه * نسب يزيدك عندهن خبالا) (وله من جملة قصيدة طويلة في المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الحكمي أحد ملوك الأندلس من بني أمية (بالمنذرِ بن محمد * شرفت بلاد الأندلس) (فالطير فيها ساكن * والوحش فيها قد أنس) قال الوزير ابن المغربي في كتاب أدب الخواص وقد روي أن هذه القصيدة شقت عند انتشارها على أبي تميم مَعَد المعز لدين الله وساءه ما

112 تضمنته من الكذب والتمويه إلى أن عارضها شاعره الإيادي التونسي بقصيدته التي أولها (ربع لزينب قد درس * واعتاض من نطق خرس) وهذا الشاعر هو أبو الحسن علي بن محمد الإيادي التونسي ولابن عبد ربه (نعق الغراب فقلت أكذب طائر * إن لم يصدقه رعاء بعير) وفيه التفات إلى قول بعضهم (لهن الوجى لم كن عوناً على النوى * ولا زال منها ظالع وحسير) (وما الشؤم في نعق الغراب ونعبه * وما الشؤم إلا ناقة وبعير) وله غير ذلك كل معنى مليح وكانت ولادته في عاشر رمضان سنة ست وأربعين ومائتين وتوفي يوم الأحد ثامن عشر جمادي الأولى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن يوم الاثنين في مقبرة بني العباس بقرطبة وكان قد أصابه الفالج قبل ذلك بأعوام رحمه الله تعالى والقرطبي بضم القاف وسكون الراء المهملة وضم الطاء المهملة وفي آخرها الباء الموحدة هذه النسبة إلى قرطبة وهي مدينة كبيرة من بلاد الأندلس وهي دار مملكتها وحدير الذي هو أحد أجداده بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها والراء آخر الحروف

113 47 أبو العلاء المعري أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أنور بن أسحم بن أرقم بن النعمان بن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تَغلب بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن فضاعة التنوخي المعري اللغوي الشاعر كان متضلعّاً من فنون الأدب قرأ النحو واللغة على أبيه بالمعرة وعلي محمد بن عبد الله بن سعد النحوي بحلب وله التصانيف الكثيرة المشهورة والرسائل المأثورة وله من النظم لزوم ما لا يلزم وهو كبير يقع في خمسة أجزاء أو ما يقاربها وله سقط الزند أيضاً وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط وبلغني أن له كتاباً سماه الأيك والغصون وهو المعروف بن الهمزة والردف يقارب المائة جزء في الأدب أيضاً وحكى لي من وقف على المجلد الأول بعد المائة من كتاب الهمزة والردف وقال لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد وكان علامة عصره وأخذ عنه أبو القاسم علي بن المحسن التوخي والخطيب أبو زكريا التبريزي وغيرهما وكانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلثمائة بالمعرة وعمي من الجدري أول سنة سبع وستين غشى يمنى عينيه بياض وذهبت اليسرى جملة قال الحافظ السلفي أخبرني أبو محمد عبد الله بن الوليد بن غريب الإيادي أنه دخل مع عمه على أبي
114 العلاءِ يزوره فرآه قاعداً على سجادة لبد وهو شيخ قال فدعا لي ومسح على رأسي وكنت صبيا قال وكأني أنظر إليه الساعة وإلى عينيه إحداهما نادرة والأخرى غائرة جداً وهو مجدر الوجه نحيف الجسم ولما فرغ من تصنيف كتاب اللامع العزيزي في شرح شعر المتنبي وقرىء عليه أخذ الجماعة في وصفه فقال أبو العلاء كأنما نظر المتنبي إلي بلحظ الغيب حيث يقول (أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي * وأسمعت كلماتي من به صَمَمُ) واختصر ديوان أبي تمام وشرحه وسماه ذكرى حبيب وديوان البحتري وسماه عبث الوليد وديوان المتنبي وسماه معجز أحمد وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها ومآخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم وتولى الانتصار لهم والنقد في بعض المواضع عليهم والتوجيه في أماكن لخطئهم ودخل بغداد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ودخلها ثانية سنة تسع وتسعين وأقام بها سنة وسبعة أشهر ثم رجع إلى المعرة ولزم منزله وشرع في التصنيف وأخذ عنه الناس وسار إليه الطلبة من الآفاق وكاتبه العلماء والوزراء وأهل الأقدار وسمى نفسه رهين المَحْبِسَيْنِ للزومه منزله ولذهاب عينيه ومكث مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تديناً لأنه كان يرى رأي الحكماء

المتقدمين وهم لا يأكلونه كي لا يذبحوا الحيوان ففيه تعذيب له وهم لا يرون الإيلام في جميع الحيوانات وعمل الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة ومن شعره في اللزوم قوله (لا تطلبن بآلةٍ لك رتبةً * قلم البليغ بغير جد مغزل) (سكن السماكانِ السماءِ كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل 12 وتوفي يوم الجمعة ثالث وقيل ثاني شهر ربيع الأول وقيل ثالث عشره سنة تسع وأربعين وأربعمائة بالمعرة وبلغني أنه أوصى أن
115 يكتب على قبره هذا البيت (هذا جُناه أبي علي * وما جنيت على أحد) وهو أيضاً متعلق باعتقاد الحكماء فانهم يقولون إيجاد الولد وإخراجه إلى هذا العالم جناية عليه لأنه يتعرض للحوادث والآفات وكان مرضه ثلاثة أيام ومات في اليوم الرابع ولم يكن عنده غير بني عمه فقال لهم في اليوم الثالث اكتبوا عني فتناولوا الدوي والأقلام فأملى عليهم غير الصواب فقال القاضي أبو محمد عبد الله التنوخي أحسن الله عزاءكم في الشيخ فإنه ميت فمات ثاني يوم ولما توفي رثاه تلميذه أبو الحسن علي بن همام بقوله (إن كنت لم ترق الدماء زهادة * فلقد أرقت اليوم من جفني دَما) (سيرت ذكرك في البلاد كأنه * مسك فسامعه يضمخ أو فما) (وأرى الحجيج إذا أرادوا ليلة * ذكراك أخرج فدية من أحرما) وقد أشار في البيت الأول إلى ما كان يعتقده ويتدين به من عدم الذبح كما تقدم ذكره وقبره في ساحة من دور أهله وعلى الساحة باب صغير قديم وهو على غاية ما يكون من الإهمال وترك القيام بمصالحه وأهله لا يحتفلون به والتَّنُوخي بفتح التاء المثناة من فوقها وضم النون المخففة وبعد الواو خاء معجمة وهذه النسبة إلى تَنوخ وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين وتحالفوا على التناصر وأقاموا هناك فسموا تَنوخاً والتنوخ الإقامة وهذه القبيلة إحدى القبائل الثلاث التي هي نَصارى العرب وهم بهراء وتنوخ وتغلب والمعري بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الراء وهذه النسبة إلى
116 معرة النعمان وهي بلدة صغيرة بالشام بالقرب من حماة وشيزر وهي منسوبة إلى النعمان بن بشير الأنصاري رضي الله تعالى عنه فإنه تديرها فنسبت إليه وأخذها الفرنج من المسلمين في محرم سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ولم تزل بأيدي الفرنج من يومئذ إلى أن فتحها عماد الدين زَنكي بن آق سنقر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى سنة تسع وعشرين وخمسمائة ومن علي أهلها بأملاكهم 48 ابن شهيد أبو عامر أحمد بن أبي مَرْوان عبد الملك بن مروان بن ذي الوزارتين الأعلى أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الأشجعي الأندلسي القرطبي هو من ولد الوضاح بن رزاح الذي كان مع الضحاك بن قيس الفهري يوم مرج

راهط ذكره ابن بسام في كتاب الذخيرة وبالغ في الثناء عليه وأورد له طرفا وافرا من الرسائل والنظم والوقائع وكان من أعلم أهل الأندلس متفننا بارعا في فنونه وبينه وبين ابن حزم الظاهري مكاتبات ومداعبات وله التصانيف الغريبة البديعة منها كتاب كشف الدك وإيضاح الشك ومنها التوابع والزوابع ومنها حانوت عطار وغير ذلك وكان فيه

117 مع هذه الفضائل كرم مفرط وله في ذلك حكايات ونوادر 13 ومن محاسن شعره من جملة قصيدة (وتدري سباع الطير أن كماته * إذا لقيت صيد الكماة سباع) (تطير جياعا فوقه وتردها * ظباه إلى الأوكار وهي شباع) وإن كان هذا معنى مطروقا وقد سبقه إليه جماعة من الشعراء في الجاهلية والإسلام لكنه أحسن في سبكه وتلطف في أخذه ومن رقيق شعره وظريفه قوله (ولما تملأ من سكره * ونام ونامت عيون العسس) (دنوت إليه على بعده * دنو رفيق دري ما التمس) (أدب إليه دبيب الكرى * وأسمو إليه سمو النفس) (وبت به ليلتي ناعما * إلى أن تبسم ثغر الغلس) (أقبل منه بياض الطلى * وأرشف منه سواد اللعس) وما ألطف قول أبي منصور علي بن الحسن المعروف بصردر في هذا المعنى وهو قوله (وحي طرقناه على غير موعد * فما إن وجدنا عند نارهم هدى) (وما غفلت أحراسهم غير أننا * سقطنا عليهم مثلما يسقط الندي) وقد استعمل هذا المعنى جماعة من الشعراء والأصل فيه قول امرئ القيس

118 (سموت إليها بعدما نام أهلها * سمو حباب الماء حالا على حال) ومعظم شعره فائق وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وتوفي ضحى نهار الجمعة سلخ جمادي الأولى سنة ست وعشرين وأربعمائة بقرطبة ودفن ثاني يوم في مقبرة أم سلمة رحمه اللّه تعالى وأبوه عبد الملك مذكور في كتاب الصلة وشهيد بضم الشين المثلثة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة والأشجعي بفتح الهمزة وسكون الشين المثلثة وفتح الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة إلى أشجع بن ريث بن غطفان وهي قبيلة كبيرة 49 ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي كان إماماً في علوم شتى وخصوصا اللغة فإنه أتقنها وألف كتابه المجمل في اللغة وهو على اختصاره جمع شيئا كثيرا وله كتاب حلية الفقهاء وله رسائل أنيقة ومسائل في اللغة بها الفقهاء ومنه اقتبس الحريري صاحب المقامات الآتي ذكره إن شاء اللّه تعالى ذلك الأسلوب ووضع

119 المسائل الفقهية في المقامة الطيبية وهي مائة مسألة وكان مقيما بهمذان وعليه اشتغل بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وله أشعار جيدة فمنها قوله (مرت بنا هيفاء مجدولة * تركية تنمى لتركي) (ترنو بطرف فاتر فاتن * أضعف من حجة نحوي) وله أيضا (اسمع مقالة ناصح * جمع النصيحة والمقه) (إياك واحذر أن تبيت * من الثقات على ثقه) وله أيضا (إذا كنت في حاجة مرسلا * وأنت بها كلف مغرم) (فأرسل حكيما ولا توصه * وذاك الحكيم هو الدرهم) وله أيضا (سقى همذان الغيث لست بقائل * سوى ذا وفي الأحشاء نار تضرم) (وما لي لا أصفي الدعاء لبلدة * أفدت بها نسيان ما كنت أعلم) (نسيت الذي أحسنته غير أنني * مدين وما في جوف بيتي درهم) وله أشعار كثيرة حسنة توفي سنة تسعين وثلثمائة رحه اللّه تعالى بالري ودفن مقابل مشهد القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني وقيل إنه توفي في صفر سنة خمس وسبعين وثلثمائة بالمحمدية والأول أشهر والرازي بفتح الراء المهملة وبعد الألف زاي هذه نسبة إلى الري

120 وهي من مشاهير بلاد الديلم والزاي زائدة فيها كما زادوها في المروزي عند النسبة إلى مرو الشاهجان ومن شعره أيضا (وقالوا كيف حالك قلت خير * تقضي حاجة وتفوت حاج) (إذا ازدحمت هموم الصدر قلنا * عسى يوما يكون لها انفراج) (نديمي هرتي وأنيس نفسي * دفاتر لي ومعشوقي السراج) 50 أبو الطيب المتنبي أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور وقيل هو أحمد بن الحسين بن مرة ابن عبد الجبار والله أعلم هو من أهل الكوفة وقدم الشام في صباه وجال في أقطاره واشتغل بفنون الأدب ومَهَر فيها وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها ولا يسأل عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتى قيل إن الشيخ أبا علي الفارسي صاحب الإيضاح والتكملة قال له يوماً كم لنا من الجموع على وزن فعلى فقال المتنبي في الحال حجلى وظربى قال الشيخ أبو علي فطالعت كتب اللغة ثلاث

121 ليال علي أن أجد لهذين الجمعين ثالثاً فلم أجد وحسبك من يقول في حقه أبو علي هذه المقالة وحِجْلي جمع حجل وهو الطائر الذي يسمى القبج والظربى جمع ظربان على مثال قطران وهي دويبة منتنة الرائحة وأما شعره فهو في النهاية ولا حاجة إلى ذكر شيء منه لشهرته لكن الشيخ تاج الدين الكندي رحمه الله كان يروي له بيتين لا يوجدان في ديوانه وكانت روايته لهما بالإسناد الصحيح المتصل به فأحببت ذكرهما لغرابتهما

وهما (أبعين مفتقر إليك نظرتني * فأهَنتني وقذفتني من حالق) (لست الملوم أنا الملوم لأنني * أنزلتُ آمالي بغيرِ الخالقِ) 14 ولما كان بمصر مرض وكان له صديق يغشاه في علته فلما أبل انقطع عنه فكتب إليه وصلتني وصلك الله معتلاً وقطعتني مبِلاً فإن رأيت أن لا تحبب العلة إلي ولا تكدر الصحة علي فعلت إن شاء الله تعالى والناس في شعره على طبقات فمنهم من يرجحه على أبي تمام ومن بعده ومنهم من يرجح أبا تمام عليه وقال أبو العباس أحمد بن محمد النامي الشاعر الأتي ذكره عقيب هذا كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي وكنت أشتهي أن أكون قد سبقته إلى معنيين قالهما ما سبِق إليهما أحدهما قوله (رَماني الدهربالأرزاء حتى * فؤادي في غشاء من نبال) (فصرت إذا أصابتني سهام * تكسرت النصال على النصال) والآخر قوله (في جحفل ستر العيون غياره * فكأنما يبصرن بالآذان) واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه وقال لي أحد المشايخ الذين أخذت عنهم وقفتُ له على أكثر من أربعين شرحا ما بين مطولات ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره ولا شك أنه كان رجلاً مسعوداً ورزق في شعره السعادة التامة

122 وإنما قيل له المتنبي لأنه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم فخرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الإخشيدية فأسره وتفرق أصحابه وحبسه طويلاً ثم استتابه وأطلقه وقيل غير ذلك وهذا أصح وقيل إنه قال أنا أول من تنبأ بالشعر ثم التحق بالأمير سيف الدولة بن حَمْدان في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ثم فارقه ودخل مصر سنة ست وأربعين وثلثمائة ومدح كافوراً الإخشيدي وأنوجور ابن الإخشيد وكان يقف بين يدي كافور وفي رجليه خفان وفي وسطه سيف ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق ولما لم يرضه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين وثلثمائة ووجه كافور خلفه رواحل إلى جهات شتى فلم يلحق وكان كافور وعده بولاية بعض أعماله فلما رأى تَعالِيَهُ في شعره وسموه بنفسه خافه وعوتب فيه فقال يا قوم من ادّعى النبوة بعد محمد أما يدعي المملكة مع كافور فحسبكم قال أبو الفتح ابن جني النحوي كنت قرأت ديوان أبي الطبيب المتنبي عليه فقرأت عليه قوله في كافور القصيدة التي أولها (أغالب فيك الشوقَ والشوق أغلب * وأعجَبُ من ذا الهَجْرِ والوصل أعجب) حتى بلغت إلى قوله (ألا ليت شعري هل أقول قصيدة * ولا أشتكي فيها ولا أتعتب) (وبي ما يذود الشعرَ عني أقَلُّهُ * ولكن قلبي يا ابنه القوم قلب فقلت له يعز علي كيف يكون هذا الشعر في ممدوح غير سيف الدولة فقال حذرناه وأنذرناه فما نفع ألست القائل فيه (

أخا الجود أَعط الناس ما أنت مالك * ولا تعطين الناس ما أنا قائل) فهو الذي أعطاني كافورا بسوء تدبيره وقلة تمييزه وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كل ليلة فيتكلمون بحضرته فوقع

123 بين المتنبي وبين ابن خالويه النحوي كلام فوثب ابن خالويه على المتنبي فضرب وجهه بمفتاح كان معه فشجه وخرج ودمه يسيل على ثيابه فغضب وخرج إلى مصر وامتدح كافورا ثم رحل عنه وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي فأجزل جائزته ولما رجع من عنده قاصدا إلى بغداد ثم إلى الكوفة في شعبان لثمان خلون منه عرض له فاتكُ بن أبي الجهل الأسدي في عِدّة من أصحابه وكان مع المتنبي أيضاً جماعة من أصحابه فقاتلوهم فقتل المتنبي وابنه محسد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية وقيل حيال الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول بينهما مسافة ميلين وذكر ابن رشيق في كتاب العمدة في باب منافع الشعر ومضاره أن أبا الطيب لما فرحين رأى الغلبة قال له غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار أبدا وأنت القائل (فالخيل والليل والبيداء تعرفني * والحرب والضرب والقرطاس والقلم) فكر راجعاً حتى قتل وكان سبب قتله هذا البيت وذلك يوم الأربعاء لست بقين وقيل لثلاث بقين وقيل لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة وقيل إن قتله كان يوم الاثنين لثمان بقين من شهر رمضان وقيل لخمس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة ومولده في سنة ثلاث وثلثمائة بالكوفة في محلة تسمى كندة فنسب إليها وليس هو من كندة التي هي قبيلة بل هو جعفي القبيلة بضم الجيم وسكون العين المهملة وبعدها فاء وهو جعفي بن سعد العشيرة بن مذحج واسمه مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وإنما قيل له سعد العشيرة لأنه كان يركب فيما قيل في ثلثمائة من ولده وولد ولده فإذا قيل له من هؤلاء قال عشيرتي مخافة العين عليهم

124 ويقال إن أبا المتنبي كان سقاء بالكوفة ثم انتقل إلى الشام بولده ونشأ ولده بالشام وإلى هذا أشار بعض الشعراء في هجو المتنبي حيث قال (أي فضل لشاعر يطلب الفضل * من الناس بكرة وعشيا) (عاش حيناً يبيع في الكوفة الماء * وحيناً يبيع ماء المحيا) وسيأتي في حرف الحاء نظير هذا المعنى لابن المعذل في أبي تمام حبيب بن أوس الشاعر المشهور ولما قتل المتنبي رثاه أبو القاسم المظفر بن علي الطبسي بقوله (لا رعى الله سرب هذا الزمانِ * إذ دهانا في مثلِ ذاك اللسان) (ما رأى الناس ثاني المتنبي * أي ثان يرى لبكر الزمان) (كان من نفسه الكبيرةِ في

جيش * وفي كبرياء ذي سلطان) (هو في شعره نبي ولكن * ظهرت معجزاته في المعاني) والطبسي بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبعدها سين مهملة هذه النسبة إلى مدينة في البرية بين نيسابور وإصبهان وكرمان يقال لها طَبَس ويحكى أن المعتمد بن عباد اللخمي صاحب قرطبة وإشبيلية أنشد يوماً في مجلسه بيتَ المتنبي وهو من جملة قصيدته المشهورة (إذا ظفرت منك العيون بنظرة * أثاب بها معيي المطي ورازِمه) وجعل يردده استحساناً له وفي مجلسه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الأندلسي فأنشد ارتجالاً (لئن جاد شعر ابن الحسين فإنما * تجيد العطايا واللها تفتح اللها) (تنبأ عجبا بالقريض ولو درى * بأنك تروي شعره لتألها) وذكر الإفليلي أن المتنبي أنشد سيف الدولة بن حمدان في الميدان قصيدته التي أولها

125 (لكل امرىء من دَهْرِهِ ما تعودا * وعادات سيف الدولة الطعن في العدا) فلما عاد سيف الدولة إلى داره استعاده إياها فأنشدها قاعداً فقال بعض الحاضرين يريد أن يكيد أبا الطيب لو أنشدها قائما لأسمع فإن أكثر الناس لا يسمعون فقال أبو الطيب أما سمعت أولها (لكل امرىء من دهره ما تعودا *) وهذا من مستحسن الأجوبة وبالجملة فسمو نفسه وعلو همته وأخباره وماجرياته كثيرة والاختصار أولى واسم ولده محسد بضم الميم وفتح الحاء المهملة والسين المهملة المشددة وبعدها دال مهملة 51 النامي الشاعر أبو العباس أحمد بن محمد الدارمي المصيصي المعروف بالنامي الشاعر المشهور كان من الشعراء المفلقين ومن فحولة شعراء عصره وخواص مداح سيف الدولة بن حَمْدان وكان عنده تلو أبي الطيب المتنبي في المنزلة والرتبة وكان فاضلا أديبا بارعا عارفا باللغة والأدب وله أمال أملاها بحلب روى فيها عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش وابن درستويه وأبي عبد الله الكرماني وأبي بكر الصولي وإبراهيم بن عبد الرحمن العروضي وأبيه محمد المصيصي وروى عنه أبو القاسم الحسين بن علي بن أبي أسامة الحلبي وأخوه أبو الحسين أحمد وأبو الفرج الببغاء وأبو الخطاب ابن عون الحريري وأبو بكر الخالدي

126 أبو طاهر صالح بن جعفر الهاشمي ومن محاسن شعره قوله فيه من جملة قصيدة (أمير العلا إن العوالي كواسب * علاءك في الدنيا وفي جنة الخلد) (يمر عليك الحول سيفك في الطلى * وطرفك ما بين الشكيمة واللبد) (ويمضي عليك الدهر فعلك للعلا * وقولك للتقوى وكفك للرفد) ومن شعره أيضا (أحقا أن قاتلتي زرود * وأن عهودها تلك العهود) (وقفت وقد فقدت الصبر حتى * تبين موقفي أني الفقيد) (فشكت في عذالي فقالوا * لرسم الدار أيكما العميد) وله مع المتنبي وقائع

ومعارضات في الأناشيد وحكى أبو الخطاب أبن عون الحريري النحوي الشاعر أنه دخل على أبي العباس النامي قال فوجدته جالساً ورأسه كالثغامة بياضاً وفيه شعرة واحدة سوداء فقلت له يا سيدي في رأسك شعرة سوداء فقال نعم هذه بقية شبابي وأنا أفرح بها ولي فيها شعر فقلت أنشدنيه فأنشدني (رأيت في الرأس شعرة بقيت * سوداء تهوى العيون رؤيتها) (فقلت للبيض إذ تروعها * بالله ألا رحمت غربتها) (فقل لبث السوداء في وطن * تكون فيه البيضاء ضرتها) ثم قال يا أبا الخطاب بيضاء واحدة تروع ألف سوداء فكيف حال سوداء بين ألف بيضاء ومن شعره وينسب إلى الوزير أبي محمد المهلبي وليس الأمر (كذلك أتاني في قميص اللاذ يسعى * عدولي يلقب بالحبيب)

127 (وقد عبث الشراب بمقلتيه * فصير خده كسنا اللهيب) (فقلت له بما استحسنت هذا * لقد أقبلت في زي عجيب) (أحمرة وجنتيك كستك هذا * أم أنت صبغته بدم القلوب) (فقال الراح أهدت لي قميصا * كلون الشمسِ في شفق المغيب) (فثوبي والمدام ولون خدي * قريب من قريب من قريب) وتوفي سنة تسع وتسعين وثلثمائة وقيل سنة سبعين أو إحدى وسبعين بحلب وعمره تسعون سنة رحمه الله تعالى والدارمي بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مكسورة ثم ميم هذه النسبة إلى دارم بن مالك بطن كبير من تميم والمصيصي بكسر الميم والصاد المهملة المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها صاد ثانية مهملة هذه النسبة إلى المصيصة وهي مدينة على ساحل البحر الرومي تجاور طرطوس والسيس وتلك النواحي بناها صالح ابن علي عم أبي جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة بأمر المنصور 52 بديع الزمان الهمذاني أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني الحافظ المعروف ببديع الزمان صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة وعلى منواله نسج الحريري مقاماته واحتذى حذوه واقتفى أثره واعترف في خطبته بفضله وأنه الذي أرشده إلى سلوك ذلك المنهج وهو أحد الفضلاء

128 الفصحاء روى عن أبي الحسين أحمد بن فارس صاحب المجمل في اللغة وعن غيره وله الرسائل البديعة والنظم المليح وسكن هراة من بلاد خراسان فمن رسائله الماء إذا طال مكثه ظهر خبثه وإذا سكن متنه تحرك نتنه وكذلك الضيف يسمج لقاؤه إذا طال ثواؤه ويثقل ظله إذا انتهى محله والسلام ومن رسائله حضرته التي هي كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومشعر الكرم لا مشعر الحرم ومنى الضيف لا منى الخيف وقبلة الصلات لا قبلة الصلاة وله من تعزية الموت خطب قد عظم حتى هان ومس قد

خشن حتى لان والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها وجنت حتى صار أصغر ذنوبها فلتنظر يمنة هل ترى إلا محنة ثم انظر يسرة هل ترى إلا حسرة ومن شعره من جملة قصيدة طويلة (وكاد يحكيكَ صوب الغيث منسكبا * لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا) (والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت * والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا) ومن شعره في ذم همذان ثم وجدتهما لأبي العلاء محمد بن علي بن حسول الهمذاني (همذان لي بلد أقول بفضله * لكنه من أقبح البلدان) (صبيانه في القبح مثل شيوخه * وشيوخه في العقل كالصبيان) وله كل معنى مليح حسن من نظم ونثر

129 وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين وثلثمائة مسموما بمدينة هراة رحمه الله تعالى ثم وجدت في آخر رسائله التي جمعها الحاكم أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست ما مثاله هذا آخر الرسائل وتوفي رحمه الله تعالى بهراة يوم الجمعة الحادي عشر من جمادي الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة قال الحاكم المذكور وسمعت الثقات يحكون أنه مات من السكتة وعجل دفنه فأفاق في قبره وسمع صوته بالليل وأنه نبش عنه فوجدوه قد قبض على لحيته ومات من هول القبر) 53 ابن طباطبا أبو القاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم ابن الحسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشريف الحسني الرسي المصري كان نقيب الطالبيين بمصر وكان من أكابر رؤسائها وله شعر مليح في الزهد والغزل وغير ذلك وذكره أبو منصور الثعالبي في كتاب اليتيمة وذكر له مقاطيع ومن جملة ما أورد له قوله (خليلي إني للثريا لحاسد * وإني على ريب الزمان لواجد) (أيبقى جميعاً شملها وهي ستة * وأفقد من أحببته وهو واحد) وأورد له أيضاً وذكرها في أوائل الكتاب لذي القرنين بن حمدان قوله (قالتْ لطيف خيال زارني ومضى * بالله صفهُ ولا تَنقصُ ولا تزِدِ)

130 (فقال أبصرته لو مات من ظمإ * وقلت قف عن ورود الماء لم يرد) (قالت صدقت الوفا في الحب عادته * يا برد ذاك الذي قالت على كبدي) وله غير هذا أشياء حسنة ومن شعره المنسوب إليه في طول الليل وهو معنى غريب (كأن نجوم الليل سارت نهارها * فوافت عشاء وهي انضاء أسفارِ) (وقد خيمت كي يستريح ركابها * فلا فلك جار ولا كوكب ساري) ثم وجدت هذين البيتين في ديوان أبي الحسن ابن طباطبا من جملة قصيدة طويلة ونقلت من ديوان أبي الحسن المذكور من جملة أبيات (بانوا وأبقوا في حشاي لبينهم * وجداً إذا ظعن الخليط أقاما) (لله أيام

السرورِ كأنما * كانت لسرعة مرها أحلاما) (لو دام عيش رحمة لأخي هوى * لأقام لي ذاك السرور وداما) (يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا * عاماً ورد من الصبا أياما) ولا أدري من هذا أبو الحسن ولا وجه النسبة بينه وبين أبي القاسم المذكور والله أعلم وذكره الأمير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخ مصر وقال توفي في سنة خمس وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وزاد غيره ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شعبان ودفن في مقبرتهم خلف المصلى الجديد بمصر وعمره أربع وستون سنة وطباطبا بفتح الطاءين المهملتين والباءين الموحدتين وهو لقب جده إبراهيم وإنما قيل له ذلك لأنه كان يلثغ فيجعل القاف طاء وطلب يوماً ثيابه فقال له غلامه أجيء بدراعة فقال لا طباطبا يريد قباقبا

131 فبقي عليه لقباً واشتهر به والرسي بفتح الراء والسين المشددة المهملة قال ابن السمعاني هذه نسبة إلى بطن من بطون السادة العلوية 54 أبو الرقعمق أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي المنبوز بأبي الرقعمق الشاعر المشهور ذكره الثعالبي في اليتيمة فقال في حقه هو نادرة الزمان وجملة الإحسان وممن تصرف بالشعر في أنواع الجد والهزل وأحرز قصب الفضل وهو أحد المداح المجيدين والشعراء المحسنين وهو بالشام كابن حجاج بالعراق فمن غرر محاسنه قوله يمدح أبا الفرج يعقوب بن كلس وزير العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى (قد سمعنا مقاله واعتذاره * وأقلناه ذنبه وعثاره) (والمعاني لمن عنيت ولكن * بك عرضت فاسمعي يا جاره) (من تراديه أنه أبد الد هر * تراه محللا أزراره) (عالم أنه عذاب من الله * متاح لأعين النظاره) (هتك الله ستره فلكم هتك * من ذي تسترٍ أستاره) (سحرتني ألحاظه وكذا كل * مليح ألحاظه سحاره) (ما على مؤثرِ التباعد وإلاعراض * لو آثر الرضى والزياره)

132 (وعلى أنني وإن كان قد عذب * بالهجرِ مؤثر إيثاره) (لم أزل لا عدمته من حبيب * أشتهي قربه وآبى نفاره) ومن مديحها (لم يدع لي العزيز في سائر الأرض * عدوا إلا وأخمد ناره) (كل يوم له على نوب الدهر * وكر الخطوب بالبذل غاره) (ذو يد شأنها الفرار من البخل * وفي حومة الندى كراره) (هي فلت عن العزيز عداه * بالعطايا وكثرت أنصاره) (هكذا كل فاضلٍ يده تمسي * وتضحي نفاعة ضراره (فاستجره فليس يأمن إلا * من تفيا ظلاله واستجاره) (وإذا ما رأيته مطرقا يعمل * فيما يريده افكاره) (لم يدع بالذكاء والذهن شيئا * في ضمير الغيوب إلا أثاره) (لا ولا موضعا من الأرض إلا * كان بالرأي

مدركاً أقطاره) (زاده الله بسطه وكفاه * خوفه من زمانه وحذاره) وأكثر شعره جيد وهو على أسلوب شعر صريع الدلاء القصار البصري وأقام بمصر زماناً طويلا ومعظم شعره في ملوكها ورؤسائها ومدح بها المعز أبا تميم معد بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله وولده العزيز والحاكم بن العزيز والقائد جوهراً والوزير أبا الفرج ابن كلس وغيرهم من أعيانها وكل هؤلاء الممدوحين سيأتي ذكرهم في تراجمهم إن شاء الله تعالى وذكره الأمير المختار المسبحي في تاريخ مصر وقال توفي سنة تسع وتسعين وثلثمائة وزاد غيره في يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان وقيل في شهر ربيع الآخر رحمه الله تعالى وأظنه توفي بمصر والأنطاكّي بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الطاء المهملة وبعد الألف كاف هذه النسبة إلى أنطاكية وهي مدينة بالشام بالقرب من حلب والرقعمق بفتح الراء والقاف وسكون العين المهملة وفتح الميم وبعدها قاف وهو لقب عليه

133 55 جحظة البرمكي أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيي بن خالد بن برمك المعروف بجحظه البرمكي النديم كان فاضلاً صاحب فنون وأخبار ونجوم ونوادر ومنادمة وقد جمع أبو نصر ابن المرزبان أخباره وأشعاره وكان من ظرفاء عصره وهو من ذرية البرامكة وله الأشعار الرائقة فمن شعره قوله (أنا ابن أناسٍ مول الناس جودهم * فأضحوا حديثا للنوالِ المشهر) (فلم يخل من إحسانهم لفظ مخبر * ولم يخل من تقريظهم بطن دفتر) وله أيضاً (فقلت لها بخلت علي يقظي * فجودي في المنام لمستهام) (فقالت لي وصرت تنام أيضاً * وتطمع أن أزورك في المنام) وله أيضاً (أصبحت بين معاشر هجروا الندى * وتقبلوا الأخلاق من أسلافهم) (قوم أحاول نيلهم فكأنما * حاولت نتف الشعر من آنافهم) (هاتِ اسقِنيها بالكبير وغَنِّي * ذَهَبَ الذينَ يُعاشُ في أكنافهم) وله أيضاً (يا أَيها الركب الذين * فراقهم إحدى البليه)

134 (وصيكم الصب المقيم * بقلبه خير الوصيه) وله أيضا (وقائلة لي كيف حالك بعدنا * أفي ثوب مثر أنت أم ثوب مقترِ) (فقلت لها لا تسأليني فإنني * أروح وأغدو في حرام مقترِ) وله ديوان شعر أكثره وقضاياه مشهورة ومن أبياته السائرة قوله (ورق الجو حتى قيل هذا * عتاب بين جحظه والزمان) ولابن الرومي فيه وكان مشوه الخلق (نبئت جحظة يستعير جحوظه * من فيلِ شطرنج ومن سرطان) (وارحمتا لمنادميه تحملوا * ألم العيون للذة الآذان) 17 وتوفي سنة ست وعشرين وثلثمائة وقيل سنة أربع وعشرين بواسط وقيل حمل تابوته من واسط إلى بغداد رحمه الله تعالى وجحظة بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح

الظاء المعجمة وبعدها هاء وهو لقب عليه لقبه به عبد الله بن المعتز قال الخطيب وكانت ولادته في شعبان سنة أربع وعشرين ومائتين وله ذكر في تاريخ بغداد وفي كتاب الأغاني

135 56 ابن دراج القسطلي أبو عمر أحمد بن محمد بن العاصي بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن درَّاج الأندلسي القَسْطَلِّي الشاعر الكاتب كان كاتب المنصور بن أبي عامر وشاعره وهو معدود في تاريخ الأندلس من جملة الشعراء المجيدين والعلماء المتقدمين ذكره أبو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر وقال في حقه كان بصقع الأندلس كالمتنبي بصقع الشام وهو أحد الشعراء الفحول وكان يجيد ما ينظم ويقول وأورد له أشعاراً حسنة وذكره أبو الحسن ابن بسام في كتاب الذخيرة وساق طرفاً من رسائله ونظمه ونقلت من ديوانه وهو جزءان أن المنصور بن أبي عامر أمره أن يعارض قصيدة أبي نُواس الحكمي التي مدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب الخراج بمصر التي أولها (أجاره بيتينا أبوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير) فعارضها بقصيدة بليغة من جملتها (ألم تعلمي أن الثواء هو التوى * وأن بيوت العاجزين قبور) (تخوفني طول السفار وإنه * لتقبيل كف العامري سفير)

136 (دعيني أرِد ماء المفاوز آجناً * إلى حيث ماء المكرمات نمير) (فإن خطيرات المهالك ضمن * لراكبها أن الجَزاءَ خطير) ومنها في وصف وداعه لزوجته وولده الصغير (ولما تدانت للوداع وقد هفا * بصبري منها أنه وزفير) (تناشدني عهد المودة والهوى * وفي المهد مبغوم النداءِ صغير) (عيي بمرجوع الخطاب ولحظه * بموقع أهواء النفوس خبير) (تبوأ ممنوع القلوب ومهدت * له أذرع محفوفه ونحور) (فكل مفداة الترائب مرضِع * وكل محياة المحاسِن ظير) (عصيت شفيع النفس فيه وقادني * رواح لتدآب السرى وبكور) (وطار جناح البين بي وهفت بها * جوانح من ذعر الفِراق تطير) (لئن ودعت مني غيوراً فإنني * على عزمتي من شجوها لغيور) (ولو شاهدتني والهواجر تلتظي * علي ورقراق السراب يمور) (أسلط حر الهاجراتِ إذا سطا * على حر وجهي والأصيل هجير) (وأستنشق النكباء وهي لوافح * وأستوطىء الرمضاء وهي تفور) (وللموت في عين الجبان تلون * وللذعر في سمع الجريء صَفير) (لَبَانَ لها أني من البين جازع * وأني على مض الخطوب صبور) (أمير على غول التنائف ما لهُ * إذا ريع إلا المشرفيَّ وَزير) (ولو بصرت بي والسرى جل عزمتي * وجرسي لجنان الفلاة سمير) (وأعتسِفُ المومأة في غسق الدجى * وللأسد في غيل الغياض

زئير) (وقد حومت زهر النجوم كأنها * كواكبُ في خُضر الحَدائق حُور) (ودارتْ نجُومُ القطْب حتى كأنها * كؤوسُ مهاً والى بهن مُدير) (وقد خَيَّلَتْ طُرْقُ المجَرَّة أنها * على مَفرق الليْل البَهيم قَتير) (وثاقبُ عَزْمي والظلامُ مُرَوِّعٌ * وقد غضَّ أجْفانَ النُّجوم فُتور)

137 (لقد أيقَنَتْ أنّ المنى طَوْعُ همَّتي * وأني بعَطْف العامريْ جَدير) وهي طويلة وفي هذا القدر منها كفاية وإذ قد ذكرت هذه القصيدة فينبغي أن أذكر شيئاً من قصيدة أبي نُوَاس التي وازنها أبو عمر وكان أبو نواس قد خرج من بغداد قاصداً مصر ليمدح أبا نصر الخصيبَ بن عبد الحميد صاحبَ ديوان الخراج بها فأنشده هذه القصيدة وذكر المنازل التي مرَّ عليها في طريقه وقد ذكرت منها بيتاً في ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن عثمان الغزّي ولا حاجة إلى ذكر جميعها فإنها طويلة لكن أذكر الذي أختاره منها فمن ذلك (تقولُ الَّتي مِنْ بيتِها خلَّ محملي * عزيزٌ عَلَينا أن نَراك تسير) (أما دُون مْصرٍ للغنى مُتطلَّب * بَلى إنَّ أسْبابَ الغنى لكثير) (فقلتُ لها واسْتَعْجلتْها بوادِرٌ * جَرتْ فجَري من جَرْيهن غدير) (ذريني أُكثِّرْ حاسدِيك برحْلةٍ * إلى بَلدةٍ فيها الخصيبُ أمير) (إذا لمْ تزُرْ أرضَ الخصيبِ ركابُنا * فأيَّ فتى بعْد الخصيبِ تزور) (فما جازه جُود ولا حَلَّ دُونَه * ولكنْ يصير الجود حيث يصير) (فتى يشتري حسن الثناء بماله * ويعلم أن الدائرات تدور) ومنها أيضا (فمن كان أمسى جاهلا بمقالتي * فإن أمير المؤمنين خبير) (وما زلت توليه النصيحة يافعا * إلى أن بدا في العارضين قتير) (إذا هاله أمر فإما كفيته * وإما عليه بالكفي تشير) ثم شرع من ههنا في ذكر المنازل ثم قال في أواخرها

138 (زها بالخصيب السيف والرمح في الوغى * وفي السلم يزهو منبر وسرير) (جواد إذا الأيدي قبضن عن الندى * ومن دون عورات النساء غيور) (فإني جدير إن بلغتك للغنى * وأنت لما أملت منك جدير) (فإن تولني منك الجميل فأهله * وإلا فإني عاذر وشكور) ثم مدحه بعد هذه بعدة قصائد ويقال إنه لما عاد إلى بغداد مدح الخليفة فقيل له وأي شيء تقول فينا بعد أن قلت في بعض نوابنا (إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا *) البيتان المذكوران فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وأنشد يقول (إذا نحن أثنينا عليك بصالح * فأنت كما نثني وفوق الذي نثني) (وإن جرت الألفاظ منا بمدحة * لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني) ومن شعر أبي عمر المذكور من جملة أبيات (إن كان واديك ممنوعا فموعدنا * وادي الكرى فلعلي فيه ألقاك) وقد ألم في هذا البيت بقول الآخر (هل سبيل إلى لقائك بالجزع * فإن الحمى كثير الوشاة) وكانت ولادته في المحرم سنة سبع

وأربعين وثلثمائة وتوفي ليلة الأحد لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادي الآخرة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة رحمه اللّه تعالى

139 ودراج بفتح الدال المهملة وفيتح الراء المشددة وبعد الألف جيم وهو اسم جده والقسطلي بفتح القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وتشديد اللام هذه النسبة إلى قسطلة وهي مدينة بالأندلس يقال لها قسطلة دراج ولا أعلم أهي منسوبة إلى جده دراج المذكور أم إلى غيره واللّه سبحانه أعلم 57 ابن زيدون أبو الوليد أحمد بن عبد اللّه بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي الشاعر المشهور قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه كان أبو الوليد غاية منثور ومنظوم وخاتمة شعراء بني مخزوم أخذ من حر الأيام حرا وفاق الأنام طرا وصرف السلطان نفعا وضرا ووسع البيان نظما ونثرا إلى أدب ليس للبحر تدفقه ولا للبدر تألقه وشعر ليس للسحر بيانه ولا للنجوم الزُّهْرِ اقترانه وحظَ من النثر غريب المباني شعري الألفاظ والمعاني وكان من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة وبرع أدبه

140 وجاد شعره وعلا شأنه وانطلق لسانه ثم انتقل عن قرطبة إلى المعتضد عباد صاحب إشبيلية في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة من خواصه يجالسه في خلواته ويركن إلى إشاراته وكان معه في صورة وزير وذكر له شيئا كثيرا من الرسائل والنظم فمن ذلك قوله (بيني وبينك ما شئت لم يضع * سر إذا ذاعت الأسرار لم يذع) (يا بائعا حظه مني ولو بذلت * لي الحياة بحظي منه لم أبع) (يكفيك أنك إن حملت قلبي ما * لا تستطيع قلوب الناس يستطع) (ته أحتمل واستطل أصبر وعز أهن * وول أقيل وقل أسمع ومر أطع) ومن شعره أيضا (ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك) (يقرع السن على أن لم يكن * زاد في تلك الخطا إذ شيعتك) (يا أخا البدر سناء وسنا * حفظ اللّه زمانا أطلعك) (إن بطل بعدك ليلي فلكم * بت أشكو قصر الليل معك) وله القصائد الطنانة ولولا خوف الإطالة لذكرت بعضها (ومن بديع قلائده قصيدته النونية التي منها (نكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضي علينا الأسى لولا تأسينا) (حالت لبعدكم أيامنا فغدت * سودا وكانت بكم بيضا لياليا) (بالأمس كنا وما يخشى تفرقنا * واليوم نحن وما يرجى تلاقينا) وهي طويلة وكل أبياتها نخب والتطويل يخرج بنا عن المقصود وكان وفاته في صدر رجب سنة ثلاث وستين وأربعمائة بمدينة إشبيلية رحمه اللّه تعالى ودفن بها (5) وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة أباه وأثنى عليه وقال كان يكني أبا بكر وتوفي بالبيرة سنة خمس وأربعمائة وسيق إلى

قرطبة فدفن بها يوم الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر من السنة وكانت ولادته سنة أربع وخمسين وثلثمائة وكان يخضب السواد رحمه اللّه تعالى (5) وكان لأبي الوليد المذكور ابن يقال له أبو بكر وتولى وزارة المعتمد بن عباد وقتل يوم أخذ يوسف بن تاشفين قرطبة من ابن عباد المذكور لما استولى على مملكته كما سيشرح بعد هذا في ترجمة المعتمد وابن تاشفين إن شاء اللهه تعالى وذلك يوم الأربعاء ثاني صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة وكان قتله بقرطبة وزيدون بفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الدال المهملة وبعدها واو ونون وأما القرطبي فقد تقدم الكلام في ضبطه فلا حاجة إلى إعادته وذلك في ترجمة أحمد بن عبد ربه مصنف كتاب العقد وأخذها الفرنج من المسلمين في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة 58 ابن الأبار الخولاني أبو جعفر بن محمد الخولاني الأندلسي الإشبيلي المعروف بابن الأبار الشاعر الشهور كان من شعراء المتعضد عباد بن محمد اللخمي صاحب إشبيلية المجيدين في فنونه وكان عالما فجمع وصنف وله في صناعة النظم فضل لا يرد وإحسان لا يعد فمن محاسن شعره قوله (لم تدر ما خلدت عيناك في خلدي * من الغرام ولا ما كابدت كبدي) (أفديه من زائر رام الدنو فم * يسطعه من غرق في الدمع متقد) (خاف العيون فوافاني على عجل * معطلا جيده إلا من الجيد) (عاطيته الكأس فاستحيت مدامتها * من ذلك الشنب لعسول والبرد) (حتى إذا غازلت أجفانه سنة * وصيرته يد الصهباء طوع يدي) (أردت توسيده خدي وقل له * فقال كفك عندي أفضل الوسد) (فبات في حرم لا غدر يذعره * وبت ظمآن لم أصدر ولم أرد) (بدر ألم وبدر التم ممتحق * والأفق محلولك الأرجاء من حسد) (تحير الليل منه أين مطلعه * أما درى الليل أن البدر في عضدي) وله أبيات في المجموع الكبير في الكراسي المنقول بالإسكندرية وله على هذا الأسلوب مقاطيع ملاح وله ديوان شعر وذكره ابن بسام في الذخيرة وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة رحمه اللّه تعالى والأبار بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعد الألف راء والخولاني بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبعد اللام ألف ونون هذه النسبة إلى خولان بن عمرو وهي قبيلة كبيرة نزلت الشام والإشبيلي نسة رلى إشبيلية بكسر الهمزة وسكون الشين المثلثة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر اللام وفتح الياء تحتها نقطتان وبعدها هاء وهي من أعظم بلاد الأندلس

141 (5) وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة أباه وأثنى عليه وقال كان يكني أبا بكر وتوفي بالبيرة سنة خمس وأربعمائة وسيق إلى قرطبة

فدفن بها يوم الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر من السنة وكانت ولادته سنة أربع وخمسين وثلثمائة وكان يخضب بالسواد رحمه اللّه تعالى (5) وكان لأبي الوليد المذكور ابن يقال له أبو بكر وتولى وزارة المعتمد بن عباد وقتل يوم أخذ يوسف بن تاشفين قرطبة من ابن عباد المذكور لما استولى على مملكته كما سيشرح بعد هذا في ترجمة المعتمد وابن تاشفين إن شاء الله تعالى وذلك يوم الأربعاء ثاني صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة وكان قتله بقرطبة وزيدون بفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الدال المهملة وبعدها واو ونون وأما القرطبي فقد تقدم الكلام في ضبطه فلا حاجة إلى إعادته وذلك في ترجمة أحمد بن عبد ربه مصنف كتاب العقد وأخذها الفرنج من المسلمين في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة 58 ابن الأبار الخولاني أبو جعفر أحمد بن محمد الخولاني الأندلسي الإشبيلي المعروف بابن الأبار

142 الشاعر المشهور كان من شعراء المعتضد عباد بن محمد اللخمي صاحب إشبيلية المجيدين في فنونه وكان عالما فجمع وصنف وله في صناعة النظم فضل لا يرد وإحسان لا يعد فمن محاسن شعره قوله (لم تدر ما خلدت عيناك في خلدي * من الغرام ولا ما كابدت كبدي) (أفديه من زائر رام الدنو فلم * يسطعه من غرق في الدمع متقد) (خاف العيون فوافاني على عجل * معطلا جيده إلا من الجيد) (عاطيته الكأس فاستحيت مدامتها * من ذلك الشنب لعسول والبرد) (حتى إذا غازلت أجفانه سنة * وصيرته يد الصهباء طوع يدي) (أردت توسيده خدي وقل له * فقال كفك عندي أفضل الوسد) (فبات في حرم لا غدر يذعره * وبت ظمآن لم أصدر ولم أرد) (بدر ألم وبدر التم ممتحق * والأفق محلولك الأرجاء من حسد) (تحير الليل منه أين مطلعه * أما درى الليل أن البدر في عضدي) وله أبيات ثابتة في المجموع الكبير بخطي في الكراس المنقول بالإسكندرية وله على هذا الأسلوب مقاطيع ملاح وله ديوان شعر وذكره ابن بسام في الذخيرة وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة رحمه اللّه تعالى والأبار بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعد الألف راء والخولاني بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبعد اللام ألف ونون هذه النسبة إلى خولان بن عمرو وهي قبيلة كبيرة نزلت الشام والإشبيلي نسبة إلى إشبيلية بكسر الهمزة وسكون الشين المثلثة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر اللام وفتح الياء تحتها نقطتان وبعدها هاء وهي من أعظم بلاد الأندلس

143 59 المنازي الكاتب أبو نصر أحمد بن يوسف السليكي
المنازي الكاتب كان من أعيان الفضلاء وأماثل الشعراء وزر لأبي نصر أحمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر وسيأتي ذكره إن شاء اللّه تعالى وكان فاضلا شاعرا كافيا وترسل إلى القسطنطينية مرارا وجمع كتبا كثيرة ثم وقفها على جامع ميافارقين وجامع آمد وهي إلى الآن موجودة بخزائن الجامعين ومعروفة بكتب المنازي وكان قد اجتمع بأبي العلاء المعري بمعرة النعمان فشكا أبو العلاء إليه حاله وأنه منقطع عن الناس وهم يؤذونه فقال ما لهم ولك وقد تركت لهم الدنيا والآخرة فقال أبو العلاء والآخرة أيضا وجعل يكررها ويتألم لذلك وأطرق فلم يكلمه إلى أن قام وكان قد اجتاز في بعض أسفاره بوادي بزاعا فأعجبه حسنة وما هو عليه فعمل فيه هذه الأبيات (وقانا لفحة الرمضاء واد * وقاه مضاعف النبت العميم) (نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم) (وأرشفنا على ظمإ زلالا * ألذ من المدامة للنديم)
144 (يراعي الشمس أني قابلته * فيحجبها ويأذن للنسيم) (تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم) وهذه الأبيات بديعة في بابها وذكره أبو المعالي الحظيري في كتاب زينة الدهر وأورد له شيئا من شعره فمما أورد له قوله (ولي غلام طال في دقة * كخط إقليدس لا عرض له) (وقد تناهى عقله خفة * فصار كالنقطة لا جزء له) ويوجد له بأيدي الناس مقاطيع وأما ديوانه فعزيز الوجود وبلغني أن القاضي الفاضل رحمه اللّه تعالى أوصى بعض الأدباء السفارة أن يحصل له ديوانه فسأل عنه في البلاد التي انتهى إليها فلم يقع له على خبر فكتب إلى القاضي الفاضل كتابا يخبره بعدم قدرته عليه وفيه أبيات من جملتها عجز بيت وهو (وأقفر من شعر المنازي المنازل *) وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين وأربعمائة رحمه اللّه تعالى والمنازي بفتح الميم والنون وبعد الألف زاي هذه النسبة إلى منازجرد بزيادة جيم مكسورة وبعدها راء ساكنة ثم دال مهملة وهي مدينة عند خرت برت وهي غير منازكرد القلعة من أعمال خلاط وسيأتي ذكرها في ترجمة تقي الدين عمر صاحب حماة
145 وخرت برت هي حصن زياد المشهور وبزاعا بضم الباء الموحدة وفتح الزاي وبعد الألف عين مهملة ثم ألف وهي قرية كبيرة ما بين حلب ومنبج في نصف الطريق 60 ابن الخياط الشاعر الدمشقي أبو عبد اللّه أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقي الكاتب كان من الشعراء المجيدين طاف البلاد وامتدح الناس ودخل بلاد العجم وامتدح بها ولما اجتمع بأبي الفتيان ابن

حيوس الشاعر المشهور بحلب وعرض عليه شعره قال قد نعاني هذا الشاب إلى نفسي فقلما نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلا وكان دليلا على موت الشيخ من أبناء جنسه ودخل مرة إلى حلب وهو رقيق الحال لا يقدر على شيء فكتب إلى ابن حيوس المذكور يستمنعه شيئا من بره بهذين البيتين (لم يبق عندي ما يباع بحبة * وكفاك علما منظري عن مخبري) (إلا بقية ماء وجه صنتها * عن أن تباع وأين أين المشتري) فلما وقف عليهما ابن حيوس قال لو قال وأنت نعم المشتري لكان أحسن ولا حاجة إلى ذكر شيء من شعره لشهرة ديوانه ولو لم يكن له إلا

146 قصيدته البائية التي أولها (خذا من صبا نجد أمانا لقلبه * فقد كاد رياها يطير بلبه) لكفاه وأكثر قصائده غرر وتتمة هذه القصيدة (وإياكما ذاك النسيم فإنه * متى هب كان الوجد أيسر خطبه) (خليلي لو أحببتما لعلمتما * محل الهوى من مغرم القلب صبه) (تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى * يتوق ومن يعلق به الحب يصببه) (غرام على يأس الهوى ورجائه * وشوق على بعد المزار وقربه) (وفي الركب مطوي الضلوع على جوى * متى يدعه داعي الغرام يلبه) (إذا خطرت من جانب الرمل نفحة * تضمن منها داؤه دون صحبه) (ومحتجب بين الأسنة معرض * وفي القلب من إعراضه مثل حجبه) (أغارُ إذا آنستُ في الحي أنةً * حذاراً وخوفاً أن تكون لحبِّه) وهي طويلة فنقتصر منها على هذا القدر ومن شعره أيضا قوله (سلوا سيف ألحاظه الممتشق * أعند القلوب دم للحدق) (أما من معين ولا عاذر * إذا عنف الشوق يوما رفق) (تجلى لنا صارم المقلتين * مضنى الموشح والمنتطق) (من الترك ما سهمه إذ رمي * بأفتك من طرفه إذ رمق) (وليلة وافيته زائرا * سمير السهاد ضجيع القلق) (دعتني المخافة من فتكه * إليه وكم مقدم من فرق) (وقد راضت الكأس أخلاقه * ووقر بالسكر منه النزق)

147 (وحق العناق فقبلته * شهي المقبل والمعتنق) (وبت أخالج فكري به * أزور طرا أم خيال طرق) (أفكر في الهجر كيف انقضى * وأعجب للوصل كيف اتفق) (وللحب ما عز مني وهان * وللحسن ما جل منه ودق) ويعجبني من شعره بيتان من جملة قصيدة وهما في غاية الرقة (وبالجزع حي كلما عن ذكرهم * أمات الهوى مني فؤادا وأحياه) (تمنيتهم بالرقمتين ودارهم * بوادي الغضا يا بعد ما أتمناه) ومن شعره أيضا يعتب على أهله وأصحابه (يا من بمجتمع الشطين إن عصفت * بكم رياحي فقد قدمت أعذاري) (لا تنكرن رحيلي عن دياركم * ليس الكريم على ضيم بصبار) وله أيضا (أتظنني لا أستطيع * أحيل عنك الدهر

ودي) (من ظن أن لا بد منه * فإن منه ألف بد) وكانت ولادته سنة خمسين وأربعمائة بدمشق وتوفي بها في حادي عشر شهر رمضان سنة سبع عشرة وخمسمائة رحمه اللّه تعالى وقيل إنه مات في سابع عشر شهر رمضان والأول أصح

148 61 الميداني أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري الأديب كان فاضلا عارفا باللغة اختص بصحبة أبي الحسن الواحدي صاحب التفسير ثم قرأ على غيره وأتقن فن العربية خصوصا اللغة وأمثال العرب وله فيها التصانيف المفيدة منها كتاب الأمثال المنسوب إليه ولم يعمل مثله في بابه وكتاب السامي في الأسامي وهو جيد في بابه وكان قد سمع الحديث ورواه وكان ينشد كثيرا وأظنهما له (تنفس صبح الشيب في ليل عارضي * فقلت عساه يكتفي بعذاري) (فلما فشا عاتبته فأجابني * أيا هل ترى صبحا بغير نهار) وتوفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثماني عشرة وخمسمائة بنيسابور ودفن على باب ميدان زياد والميداني بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعد الألف نون هذه النسبة إلى ميدان زياد بن عبد الرحمن وهي محلة في نيسابور وابنه أبو سعد سعيد بن أحمد كان أيضا فاضلا دينا وله كتاب الأسماء في الأسماء وتوفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة رحمه اللّه تعالى

149 62 ابن الخازن الكاتب أبو الفضل أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن الكاتب الشاعر الدينوري الأصل البغدادي المولد والوفاة كان فاضلا نادرة في الخط أوحد وقته فيه وهو والد أبي الفتح نصر اللّه الكاتب المشهور كتب من المقامات نسخا كثيرة وهي موجودة بأيدي الناس واعتنى بجمع شعر والده فجمع منه ديوانا وهو شعر جيد حسن السبك جميل المقاصد فمن ذلك قوله وهو من المعاني البديعة (من يستقم يحرم مناه ومن يزغ * يختص بالإسعاف والتمكين) (انظر إلى الألف استقام ففاته * عجم وفاز به اعوجاج النون) وله أيضا (من لي بأسمر حجبوه بمثله * في لونه والقد والعسلان) (من رامه فليدرع صبرا على * طرف السنان وطرفه الوسنان) (راح الصبا تثنيه لا ريح الصبا * سكران بي من حبه سكران) (طرف كطرف جامع مرح متى * أرسلت فضل عنانه عناني) وله أيضا (أيا عالم الأسرار إنك عالم * بضعف اصطباري عن مداراة خلقه) (ففتر غرامي فيه تفتير لحظه * وأحسن عزائي فيه تحسين خلقه) (فحمل الرواسي دون ما أنا حامل * بقلبي المعنى من تكاليف عشقه)

150 وكتب إلى الحكيم أبي القاسم الأهوازي وقد فصده فآلمه (رحم الإله مجدلين سليمهم * من ساعديك مبضع بالمبضع) (فعصائب تأتيهم بعصائب * نشرت فتطوي أذرعا في الأذرع) أفصدتهم باللّه أم أقصدتهم * وخزا بأطراف الرماح الشرع) (دست المباضع أم كنانة أسهم * أم ذو الفقار مع البطين الأنزع) (غررا بنفسي إن لقيتك بعدها * يا عنتر العبسي غير مدرع) وكان الحكيم المذكور قد أضافه يوما وزاد في خدمته وكان في داره بستان وحمام فأدخله إليهما فعمل أبو الفضل المذكور (وافيت منزله فلم أر حاجبا * إلا تلقاني بسن ضاحك) (والبشر في وجه الغلام أمارة * لمقد مات حياء وجه المالك) (ودخلت جنته وزرت جحيمه * فشكرت رضوانا ورأفة مالك) ثم إني وجدت هذه الأبيات للحكيم أبي القاسم هبة اللّه بن الحسين بن علي الأهوازي الطبيب الأصبهاني ذكرها العماد الكاتب في الخريدة له وقال توفي سنة نيف وخمسين وخمسمائة وذكرها في ترجمة أبي الفضل ابن الخازن المذكور واللّه أعلم لمن هي منهما ومن شعره أيضا أعني ابن الخازن (وأهيف ينميه إلى العرب لفظه * وناظره الفتان يعزي إلى الهند) (تجرعت كأس الصبر من رقبائه * لساعة وصل منه أحلى من الشهد) (وهادنت أعماما له وخؤولة * سوى واحد منهم غيور على الخد) (كنقطة مسك أودعت جلنارة * رأيت بها غرس البنفسج في الورد) وكان أبو بكر الخوارزمي يروي لمعا من شعره كقوله في وصف العيار

151 وذكر أنه لم يسمع في معناه أملح منه وهو (إن هذا العيار ألبس عطفي * عسليا وديني التوحيد) وله أيضا (وافي خيالك فاستعارت مقلتي * من أعين الرقباء غمض مروع) (ما استكملت شفتاي لثم مسلم * منه ولا كفاي ضم مودع) (وأظنهم فطنوا فكل قائل * لو لم يزره خيالها لم يهجع) (فانصاع يسرق نفسه فكأنما * طلع الصباح بها وإن لم يطلع) وجل شعره مشتمل على معان حسان وكانت وفاته في صفر سنة ثماني عشرة وخمسمائة وعمره سبع وأربعون سنة وقال الحافظ ابن الجوزي في كتابه المنتظم توفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة واللّه أعلم رحمه اللّه تعالى وكان ولده أبو الفتح نصر اللّه المذكور حيا في سنة خمس وسبعين وخمسمائة ولم أقف على تاريخ وفاته 63 ناصح الدين الأرجاني أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الإرجاني الملقب ناصح الدين كان قاضي تستر وعسكر مكرم وله شعر رائق في نهاية الحسن ذكره العماد الكاتب الأصبهاني في كتاب الخريدة فقال كان الأرجاني في عنفوان عمره

152 بالمدرسة النظامية بأصبهان وشعره من آخر عهد نظام الملك منذ سنة نيف وثمانين وأربعمائة إلى آخر عهده وهو سنة أربع وأربعين وخمسمائة ولم يزل نائب القاضي بعسكر مكرم وهو مبجل مكرم وشعره كثير والذي جمع منه لا يكون عشره ولما وافيت عسكر مكرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة لقيت بها ولده محمدا رئيس الدين أعارني إضبارة كبيرة من شعر والده منبت شجرته أرجان وموطن أسرته تستر وعسكر مكرم من خوزستان وهو وإن كان في العجم مولده فمن العرب محتده سلفه القديم من الأنصار لم يسمح بنظيره سالف الأعصار أوسي الأس خزرجيه قسي النطق إياديه فارسي القلم وفارس ميدانه وسلمان برهانه من أبناء فارس الذين نالوا العلم المتعلق بالثريا جمع بين العذوبة والطيب في الري والريا انتهى كلام العماد قلت ونقلت من ديوانه أنه كان ينوب في القضاء بلباد خوزستان تارة بتستر وتارة بعسكر مكرم مرة عن قاضيها ناصر الدين أبي محمد عبد القاهر بن محمد ومن بعده عن عماد الدين أبي العلاء رجاء وفي ذلك يقول (ومن النوائب أنني * في مثل هذا الشغل نائب) (ومن العجائب أن لي * صبرا على هذي العجائب) وكان فقيها شاعرا وفي ذلك يقول (أنا أشعر الفقهاء غير مدافع * في العصر أو أنا أفقه الشعراء) (شعري إذا ما قلت دونه الورى * بالطبع لا بتكلف الإلقاء) (كالصوت في قلل الجبال إذا علا * للسمع هاج تجاوب الأصداء) ومن شعره أيضا (شاور سواك إذا نابتك نائبة * يوما وإن كانت من أهل المشورات) (فالعين تلقى كفاحا ما دنا ونأى * ولا ترى نفسها إلا بمرآة) ومن شعره أيضا

153 (ما جبت آفاق البلاد مطوفا * إلا وأنتم في الورى متطلبي) (سعيي إليكم في الحقيقة والذي * تجدون عنكم فهو سعي الدهر بي) (أنحوكم ويرد وجهي القهقري * عنكم فسيري مثل سير الكوكب) (فالقصد نحو المشرق الأقصى لكم * والسير رأي العين نحو المغرب) ومن شعره أيضا ما كتبه إلى بعض الرؤساء يعتب عليه لعدم سؤاله عنه وقد انقطع عنه مدة (نفسي فداؤك أيهذا الصاحب * يا من هواه علي فرض واجب) (لم طال تقصيري وما عاتبتني * فأنا الغداة مقصر ومعاتب) (ومن الدليل علي ملالك أنني * قد غبت أياما وما لي طالب) (وإذا رأيت العبد يهرب ثم لم * يطلب فمولى العبد منه هارب) وله أيضا وهو معنى غريب (رثى لي وقد ساويته في نحوله * خيالي لما لم يكن لي راحم) (فدلس بي حتى طرقت مكانه * وأوهمت إلفي أنه بي حالم) (وبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة * أنا ساهر في جفنه وهو نائم) وله من قصيدة وأجاد فيها (

تأمل تحت ذاك الصدغ خالا * لتعلم كم خبايا في الزوايا) وله أيضا (شبت أنا والتحى حبيبي * وبان عني وبنت عنه) (وابيض ذاك السواد مني * واسود ذاك البياض منه) وله أيضا (سأل الفضا عنه وأصغى للصدى * كيما يجيب فقال مثل مقاله) (ناداه أين ترى محط رحاله * فأجاب أين ترى محط رحاله)

154 وله أيضا (لو كنت أجهل ما علمت لسرني * جهلي كما قد ساءني ما أعلم) (كالصعو يرتع في الرياض وإنما * حبس الهزار لأنه يترنم) ومثله قول بعضهم (يقصد أهل الفضل دون الورى * مصائب الدنيا وآفاتها) (كالطير لا يحبس من بينها * إلا التي تطرب أصواتها) وهذا ينظر إلى قول الغزي أبي إسحاق المقدم ذكره من جملة قصيدة طويلة (لا غرو أن تجني علي فضائلي * سبب احتراق المندلي دخانه) ونقتصر على هذه المقاطيع من شعره ولا حاجة إلى ذكر شيء من قصائده المطولات خوفا من الإطالة وله أيضا (أحب المرء ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم) (مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم) وهذا البيت أعني الثاني منهما يقرأ معكوسا ويوجد في ديوان الغزي المذكور أيضا والله أعلم وله ديوان شعر فيه كل معنى لطيف ومولده سنة ستين وأربعمائة وتوفي في شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمدينة تستر رحمه اللّه تعالى وقيل بعسكر مكرم والأرجاني بفتح الهمزة وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم وبعد الألف نون هذه النسبة إلى أرجان من كور الأهواز من بلاد خوزستان

155 الناس يقولون إنها بالراء المخففة واستعملها المتنبي في شعره مخففة في قوله (أرجان أيتها الجياد فإنه * عزمي الذي بدر الوشيج مكسرا) وحكاها الجوهري في الصحاح والحازمي في كتابه الذي سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه بتشديد الراء وتستر بضم التاء المثناة من فوقها وسكون السين المهملة وفتح التاء الثانية وبعدها راء مدينة مشهورة بخوزستان والعامة تسميها شئتر وعسكر مكرم قد اختلفوا في مكرم فأكثر العلماء على أنه مكرم أخو مطرف بن سيدان بن عقيلة بن ذكوان بن حيان بن الخزرق بن عيلان بن حاوة بن معن بن مالك بن أعصر بن عسد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان هكذا نسبه استخرجته على هذه الصورة من كتاب الجمهرة لابن الكلبي وليس في نسبه باهلة ومكرم المذكور يعرف بمكرم الباهلي الحاوي واللّه أعلم وقيل هو مكرم أحد بني جعونة العامري وقيل هو مكرم مولى الحجاج بن يوسف الثقفي نزله لمحاربة خرزاد ابن باريس فسمي بذلك وخوزستان بضم الخاء

المعجمة وبعد الواو زاي ثم سين مهملة وهو إقليم متسع بين البصرة وفارس

156 ابن منير الطرابلسي أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي الملقب مهذب الدين عين الزمان الشاعر المشهور له ديوان شعر وكان أبوه ينشد الأشعار ويغني في أسواق طرابلس ونشأ أبو الحسين المذكور وحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة والأدب وقال الشعر وقدم دمشق فسكنها وكان رافضيا كثير الهجاء خبيث اللسان ولما كثر منه ذلك سجنه بوري بن أتابك طغتكين صاحب دمشق مدة وعزم على قطع لسانه ثم شفعوا فيه فنفاه وكان بينه وبين أبي عبد اللّه محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني مكاتبات وأجوبة ومهاجاة وكانا مقيمين بحلب ومتنافسين في صناعتهما كما جرت عادة المتماثلين ومن شعره من جملة قصيدة (وإذا الكريم رأى الخمول نزيله * في منزل فالحزم أن يترحلا) (كالبدر لما أن تضاءل جد في * طلب الكمال فحازه متنقلا) (سفها لحلمك أن رضيت بمشرب * رنق ورزق اللّه قد ملأ الملا) (ساهمت عيسك مر عيشك قاعدا * أفلا فليت بهن ناصية الفلا)

157 (فارق ترق كالسيف سل فبان في * متنيه ما أخفى القراب وأخملا) (لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة * ما الموت إلا أن تعيش مذللا) (للقفر لا للفقر هبها إنما * مغناك ما أغناك أن تتوسلا) (لا ترض من دنياك ما أدناك من * دنس وكن طيفا جلا ثم انجلى) (وصل الهجير بهجر قوم كلما * امطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا) (من غادر خبثت مغارس وده * فإذا محضت له الوفاء تأولا) (للّه علمي بالزمان وأهله * ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا) (طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم * إن قلت قال وإن سكت تقولا) (أنا من إذا ما الدهر هم بخفضه * سامته همته السماك الأعزلا) (واع خطاب الخطب وهو مجمجم * راع أكل العيس من عدم الكلا) (زعم كمنبلج الصباح وراءه * عزم كحد السيف صادف مقتلا) ومن محاسن شعره القصيدة التي أولها (من ركب البدر في صدر الرديني * وموه السحر في حد اليماني) (وأنزل النير الأعلى إلى فلك * مداره في القباء الخسرواني) (طرف رنا أم قراب سل صارمه * وأغيد ماس أم أعطاف خطي) (أذلني بعد عز والهوى أبدا * يستعبد الليث للظبي الكناسي) ومنها أيضا (أما وذائب مسك من ذوائبه * على أعالي القضيب الخيزراني) (وما يجن عقيقي الشفاه من الريق * الرحيقي والثغر الجماني) (لو قيل للبدر من في الأرض تحسده * إذا تجلى لقال ابن الفلاني) (أربى علي بشتى من محاسنه * تألفت بين مسموع ومرئي

) (إباء فارس في لين الشآم مع الظرف * العراقي والنطق الحجازي) (وما المدامة بالألباب أفتك من * فصاحة البدو في ألفاظ تركي)
158 وله أيضا (أنكرت مقلته سفك دمي * وعلى وجنته فاعترفت) (لا تخالوا خاله في خده * قطرة من دم جفني نطفت) (ذاك من نار فؤادي جذوة * فيه ساخت وانطفت ثم طفت) وله من جملة قصيدة (لا تغالطني فما تخفى * علامات المريب) (أين ذاك البشر يا مولاي * من هذا القطوب) ونقلت من خط الشيخ الحافظ المحدث زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المصري رحمه اللّه تعالى قال حكى لي أبو المجد قاضي السويداء قال كان بالشام شاعران ابن منير وابن القيسراني وكان ابن منير كثيرا ما يبكت ابن القيسراني بأنه ما صحب أحدا إلا نكب فاتفق أن أتابك عماد الدين زنكي صاحب الشام غناه مغن على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول الشاعر (ويلي من المعرض الغضبان إذ نقل الواشي * إليه حديثا كله زور) (سلمت فازور يزوي قوس حاجبه * كأنني كأس خمر وهو مخمور) فاستحسنها زنكي وقال لمن هذه فقيل لابن منير وهو بحلب فكتب إلى والي حلب يسيره إليه سريعا فسيره فليلة وصل ابن منير قتل أتابك زنكي قلت وسيأتي شرح الحال في ذلك على التفصيل في ترجمة زنكي إن شاء اللّه تعالى قال فأخذ أسد الدين شيركوه صاحب حمص نور الدين
159 محمود بن زنكي وعسكر الشام وعاد بهم إلى حلب وأخذ زين الدين علي ولد مظفر الدين صاحب إربل عساكر بلاد الشرق وعاد بهم إلى الموصل إلى سيف الدين غازي بن زنكي وملكه الموصل فلما دخل ابن منير إلى حلب صحبه العسكر قال له ابن القيسراني هذه بجميع ما كنت تبكتني به قلت ولابن القيسراني المذكور في ابن منير وكان قد هجاه (ابن منير هجوت مني * حبرا أفاد الورى صوابه) (ولم تضيق بذاك صدري * فإن لي أسوة الصحابة) وأشعاره لطيفة فائقة وكانت ولادته سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بطرابلس وكانت وفاته في جمادي الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بحلب ودفن في جبل جوشن بقرب المشهد الذي هناك رحمه اللّه تعالى وزرت قبره ورأيت عليه مكتوبا (من زار قبري فليكن موقنا * أن الذي ألقاه يلقاه) (فيرحم اللّه امرءا زارني * وقال لي يرحمك اللّه) وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال في ترجمته حدث الخطيب السديد أبو محمد عبد القاهر بن عبد العزيز خطيب حماة قال رأيت أبا الحسين ابن منير الشاعر في النوم بعد موته وأنا على قرنة بستان مرتفعة فسألته عن حاله وقلت له اصعد إلي فقال ما أقدر من رائحتي فقلت

تشرب الخمر فقال شرا من الخمر يا خطيب فقلت له ما هو فقال تدري ما جرى علي من هذه القصائد التي قلتها في مثالب الناس فقلت له ما جرى عليك منها فقال لساني قد طال وثخن حتى صار مد البصر وكلما قرأت قصيدة منها قد صارت كلابا تتعلق في لساني وأبصرته حافيا عليه ثياب رثة إلى غاية وسمعت قارئا يقرأ من فوقه (^ لهم من فوقهم ظلل
160 النار- الآية) ثم انتبهت مرعوبا قلت ثم وجدت في ديوان أبي الحكم عبيد اللّه الآتي ذكره أن ابن منير توفي بدمشق سنة سبع وأربعين ورثاه بأبيات تدل على أنه مات بدمشق منها وهي هزلية على عادته في ذلك (أتوا به فوق أعواد تسير به * وغسلوه بشطي نهر قلوط) (وأسخنوا الماء في قدر مرصصة * وأشعلوا تحته عيدان بلوط) وعلى هذا التقدير فيحتاج إلى الجمع بين هذين الكلامين فعساه أن يكون قد مات بدمشق ثم نقل إلى حلب فدفن بها واللّه أعلم ومنير بضم الميم وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ومفلح بضم الميم وسكون الفاء وكسر اللام وبعدها حاء مهملة والطرابلسي بفتح الطاء المهملة والراء وبعد الألف باء موحدة مضمومة ولام مضمومة ثم سين مهملة هذه النسبة إلى طرابلس وهي مدينة بساحل الشام قريبة من بعلبك وقد تزاد الهمزة إلى أولها فيقال أطرابلس وأخذها الفرنج سنة ثلاث وخمسمائة وصاحبها يومئذ أبو علي عمار بن محمد بن عمار بعد أن حوصرت سبع سنين والشرح في ذلك يطول وجوشن بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الشين المثلثة ثم نون جبل بحلب 65 القاضي الرشيد ابن الزبير القاضي الرشيد أبو الحسين أحمد ابن القاضي الرشيد أبي الحسن علي ابن القاضي
161 الرشيد أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الغساني الأسواني كان من أهل الفضل والنباهة والرياسة صنف كتاب جنان الجنان ورياض الأذهان وذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلاء وله ديوان شعر ولأخيه القاضي المهذب أبي محمد الحسن ديوان شعر أيضا وكانا مجيدين في نظمهما ونثرهما (6) ومن شعر القاضي المهذب وهو معنى لطيف غريب من جملة قصيدة بديعة (وترى المجرة والنجوم كأنما * تسقي الرياض بجدول ملآن) (لو لم تكن نهرا لما عامت بها * أبدا نجوم الحوت والسرطان) وله أيضا من جملة قصيدة (ومالي إلى ماء سوى النيل غلة * ولو أنه أستغفر اللّه زمزم) وله كل معنى حسن وأول شعر قاله سنة ست وعشرين وخمسمائة وذكره العماد الكاتب في كتاب السيل والذيل وهو أشعر من الرشيد والرشيد أعلم منه في سائر العلوم وتوفي بالقاهرة سنة إحدى وستين وخمسمائة في رجب رحمه اللّه تعالى وأما

القاضي الرشيد فقد ذكره الحافظ أبو الطاهر السلفي رحمه اللّه تعالى في بعض تعاليقه وقال ولي النظر بثغر الإسكندرية في الدواوين السلطانية بغير اختياره في سنة تسع وخمسين وخمسمائة ثم قتل ظلما وعدوانا في المحرم سنة ثلاث وستين وخمسمائة رحمه اللّه تعالى وذكره العماد أيضا في كتاب السيل والذيل الذي ذيل به على الخريدة فقال الخضم الزاخر والبحر العباب ذكرته في الخريدة وأخاه المهذب قتله شاور ظلما لميله إلى أسد الدين شيركوه في سنة ثلاث وستين وخمسمائة كان أسود الجلدة

162 وسيد البلدة أوحد عصره في علم الهندسة والرياضات والعلوم الشرعايت والآداب الشرعيات ومما أنشدني له الأمير عضد الدولة أبو الفوارس مرهف ابن أسامة بن منقذ وذكر أنه سمعها منه (جلت لدي الرزايا بل جلت هممي * وهل يضر جلاء الصارم الذكر) (غيري يغيره عن حسن شيمته * صرف الزمان وما يأتي من الغير) (لو كانت النار للياقوت محرقة * لكان يشتبه الياقوت بالحجر) (لا تغررن بأطماري وقيمتها * فإنما هي أصداف على درر) (ولا تظن خفاء النجم من صغر * فالذنب في ذاك محمول على البصر) قلت وهذا البيت مأخوذ من قول أبي العلاء المعري في قصيدته الطويلة المشهورة فإنه القائل فيها (والنجم تستصغر الأبصار رؤيته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر) وأورد له العماد الكاتب في الخريدة أيضا قوله في الكامل بن شاور (إذا ما نبت بالحر دار يودها * ولم يرتحل عنها فليس بذي حزم) (وهبه بها صبا ألم يدر أنه * سيزعجه منها الحمام علي رغم) وقال العماد أنشدني محمد بن عيسى اليمني ببغداد سنة إحدى وخمسين قال أنشدني القاضي الرشيد باليمن لنفسه في رجل (لئن خاب ظني في رجائك بعدما * ظننت بأني قد ظفرت بمنصف) (فإنك قد قلدتني كل منة * ملكت بها شكري لدى كل موقف) (لأنك قد حذرتني كل صاحب * وأعلمتني أن ليس في الأرض من يفي) وكان الرشيد أسود اللون وفيه يقول أبو الفتح محمد بن قادوس

163 الكاتب الشاعر يهجوه (يا شبه لقمان بلا حكمة * وخاسرا في العلم لا راسخا) (سلخت أشعار الورى كلها * فصرت تدعي الأسود السالخا) وفيه أيضا كما يغلب على ظني هذا (إن قلت من نار خلقت * وفقت كل الناس فهما) (قلنا صدقت فما الذي * أضناك حتى صرت فحما) وكان الرشيد سافر إلى اليمن رسولا ومدح جماعة من ملوكها وممن مدحه منهم علي بن حاتم الهمداني قال فيه (لئن أجدبت أرض الصعيد وأقحطوا * فلست أنال القحط في أرض قحطان) (ومذ كفلت لي مأرب بمآربي * فلست على أسوان يوما بأسوان) (وإن جهلت حقي زعانف

خندف * فقد عرفت فضلي غطارف همدان) فحسده الداعي في عدن علي ذلك فكتب بالأبيات إلى صاحب مصر فكانت سبب الغضب عليه فأمسكه وأنفذه إليه مقيدا مجردا وأخذ جميع موجوده فأقام باليمن مدة ثم رجع إلي مصر فقتله شاور كما ذكرناه وكتب إليه الجليس بن الحباب (ثروة المكرمات بعدك فقر * ومحل العلا ببعدك قفر) (بك تجلى إذا حللت الدياجي * وتمر الأيام حيث تمر) (أذنب الدهر في مسيرك ذنبا * ليس منه سوى إيابك عذر) والغساني بفتح الغين المعجمة والسين المهملة وبعد الألف نون هذه النسبة إلى غسان وهي قبيلة كبيرة من الأزد شربوا من ماء غسان وهو باليمن فسموا به والأسواني بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الواو وبعد الألف نون هذه النسبة إلى أسوان وهي بلدة بصعيد مصر قال السمعاني هي

164 بفتح الهمزة والصحيح الضم هكذا قال لي الشيخ الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري حافظ مصر نفعنا الله به آمين 66 أحمد القطرسي النفيس أبو العباس أحمد بن أبي القاسم عبد الغني بن أحمد بن عبد الرحمن بن خلف ابن مسلم اللخمي المالكي القطرسي المنعوت بالنفيس كان من الأدباء وله ديوان شعر أجاد فيه ونقلت منه قصيدة يمدح بها الأمير شجاع الدين جلدك التقوي المعروف بوالي دمياط أولها (قل للحبيب أطلت صدك * وجعلت قتلي فيك وكدك) (إن شئت أن أسلو فرد * علي قلبي فهو عندك) (أخلفت حتى في زيارتنا * بطيف منك وعدك) (وأنا عليك كما عهدت * وإن نقضت علي عهدك) (أحرقت يا ثغر الحبيب * حشاي لما ذقت بردك) (وشهدت أني ظالم * لما طلبت إليك شهدك) (أتظن غصن البان يعجبني * وقد عاينت قدك) (أم يخدع التفاح ألحاظي * وقد شاهدت خدك) (أم خلت آس عذارك المنشوق * يحمي منك وردك) (لا والذي جعل الهوى * مولاي حتى صرت عبدك) (يا قلب من لانت معاطفه * علينا ما أشدك) (أتظنني جلد الهوى * أو أن لي عزمات جلدك)

165 وهي قصيدة جيدة ونقتصر منها على هذا القدر خوف الإطالة وجاب النفيس المذكور البلاد ومدح الناس واستجدى بشعره وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال فقيه مالكي المذهب له يد في علوم الأوائل والأدب ومن شعره قوله (يسر بالعيد أقوام لهم سعة * من الثراء وأما المقترون فلا) (هل سرني وثيابي فيه قوم سبا * أو راقني وعلى رأسي به ابن جلا) يعني قوم سبأ مزقناهم كل ممزق وابن جلا ما له عمامة يشير إلى قول الشاعر سحيم بن وثيل الرياحي (أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع

العمامة تعرفوني) وذكره العماد أيضا في كتاب السيل فقال كان من الفقهاء بمصر وقد رأيت القاضي الفاضل يثنى عليه ووجدت له قصيدة كتبها من مصر إليه ونقلت من ديوانه أيضا (يا راحلا وجميل الصبر يتبعه * هل من سبيل إلى لقياك يتفق) (ما أنصفتك جفوني وهي دامية * ولا وفى لك قلبي وهو محترق) ومن شعره أيضا في الأمير فخر الدين إسماعيل بن ثعلب (مدحت الجعفري فما أثابت * يداه فظن مدحي للثواب) (وما كان احتساب الأجر فيه * على كذب المدائح في الحساب) ومن شعره أيضا (يأبى العذار المستدير بوجهه * وكمال بهجة حسنة المنعوت) (فكأنما هو صولجان زمرد * متلقف كرة من الياقوت) وله في كأس سقطت وهو معنى بديع (ما سقطت كاسك من علة * لكن يد الفضل بتبديدها)

166 (هيهات أن تحفظها راحة * ما حفظت قط سوى جودها) وله (فؤادي إليك شديد الظما * وعيني تشكو لك الحاجبا) (فرتب لي الإذن سهلا لديك * فإني أرضى به راتبا) وكتب إلى القاضي الأسعد بن عثمان يستدعيه من جملة أبيات (صر إلينا على البراق وإلا * جاءك العتب بعد فوت المراد) وصار إليه وأنشده إرتجالا (قد أجبت النداء يا داعي المجد * ولو كنت موثقا في صفاد) (فودادي يصونني عن عتاب * وبراقي عزيمتي في الوداد) وله في مغن اسمه حسام ونعرف بالأقرع وهي من الشعر المختار (وفتيان تملكت الحميا * أزمة أمرهم ملك الأمير) (أرادوا من حسام أن يغني * ليطربهم وذاك من الغرور) (فقلت لهم متى باللّه غنى * حسام قط في زمن السرور) ومن شعره أيضا (لا تسأل اليوم عن حالي وعن خبري * دهت فؤادي دواهي الحسن والقدر) (أصبحت قد ضل قلبي في هوى قمر * فاعجب لمن ضل بين الشمس والقمر) وله أيضا وكتب بهما إلى بعض أصدقائه يعاتبه (إن مسني من جناب كنت أعهد لي * فيه النعيم تكاليف من الشظف) (فالشمس والبدر حسبي أسوة بهما * وربما كسفا في البيت والشرف) ومن شعره يصف دير القصير أولها (قصرنا على دير القصير ركابنا * ليالي قضاها السرور قصارا)

167 (محل يريك النيل والروض والمها * ويدني من النجم البعيد مزارا) (وتهدي إلى أبصارنا وقلوبنا * بغير عناء قوة وقدارا) ويقتصر من شعره على هذا القدر وكان جده يقال له قطرس وتوفي في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستمائة بمدينة قوص وقد ناهز سبعين سنة من عمره رحمه اللّه تعالى واللخمي بفتح اللام وسكون الخاء

المعجمة وبعدها ميم هذه النسبة إلى لخم بن عدي واسمه مالك وهو أخو جذام واسم جذام عمرو بن عدي وكانا قد تشاجرا فلخم عمرو مالكا أي لطمه فضرب مالك عمرا بمدية فجذم يده أي قطعها فسمي مالك لخما وسمي عمرو جذاما لهذا السبب والقطرسي بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء وبعدها سين مهملة هذه النسبة كشفت عنها كثيرا ولم أقف لها على حقيقة غير أنه كان من أهل مصر ثم أخبرني بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب الشاعر الآتي ذكره إن شاء اللّه تعالى أن هذه النسبة إلى جده قطرس وكان صاحبه وروى عنه شيئا من شعره (7) وجلدك أبو المظفر عتيق تقي الدين عمر صاحب حماة الآتي ذكره إن شاء اللّه تعالى وكان دينا فاضلا ومات في الثامن والعشرين من شعبان سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة وقد ناهز ثمانين سنة وله شعر وروى عن الحافظ السلفي وغيره ومن جملة ما روى بهاء الدين زهير من شعره في غلام يتعلم علم الهندسة والهيئة (وذي هيئة يزهو بوجه مهندس * أموت به في كل يوم وأبعث) (محيط بأشكال الملاحة وجهه * كأن به إقليدسا يتحدث) (فعارضه خط استواء وخاله * به نقطة والصدغ شكل مثلث) وتنسب هذه الأبيات إلى أبي جعفر العلوي المصري واللّه أعلم

168 67 ابن الرشيد أبو العباس أحمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور الهاشمي المعروف بالسبتي كان عبدا صالحا ترك الدنيا في حياة أبيه مع القدرة ولم يتعلق بشيء من أمورها وأبوه خليفة الدنيا وآثر الانقطاع والعزلة وإنما قيل له السبتي لأنه كان يتكسب بيده في يوم السبت شيئا ينفقه في بقية الأسبوع ويتفرغ للاشتغال بالعبادة فعرف بهذه النسبة ولم يزل على هذه الحال إلى أن توفي سنة أربع وثمانين ومائة قبل موت أبيه رحمهما اللّه تعالى وأخباره مشهورة فلا حاجة إلى التطويل فيها وذكره ابن الجوزي في شذور العقود وفي صفوة الصفوة وهو مذكور في كتاب التوابين وفي المنتظم أيضا

68 ابن العريف أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء اللّه الصنهاجي الأندلسي المريي المعروف بابن العريف كان من كبار الصالحين والأولياء المتورعين وله المناقب

169 المشهورة وله كتاب المجالس وغيره من الكتب المتعلقة بطريق القوم وله نظم حسن في طريقهم أيضا ومن شعره (شدوا المطي وقد نالوا المنى بمنى * وكلهم بأليم الشوق قد باحا) (سارت ركائبهم تندى روائحها * طيبا بما طاب ذاك الوفد أشباحا) (نسيم قبر النبي المصطفى لهم * روح إذا شربوا من ذكره راحا) (يا واصلين إلى المختار من مضر * زرتم جسوما وزرنا نحن أرواحا) (إنا أقمنا على عذر وعن قدر * ومن

أقام على عذر كمن راحا) وبينه وبين القاضي عياض بن موسى اليحصبي مكاتبات حسنة وكانت عنده مشاركة في أشياء من العلوم وعناية بالقراءات وجمع الروايات واهتمام بطرقها وحملتها وكان العباد وأهل الزهد يألفونه ويحمدون صحبته وحكى بعض المشايخ الفضلاء أنه رأى بخطه فصلا في حق أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري الأندلسي وقال فيه كان لسان ابن حزم المذكور وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين وإنما قال ذلك لأن ابن حزم كان كثير الوقوع في الأئمة المتقدمين والمتأخرين لم يكد يسلم منه أحد ومولده يوم الأحد بعد طلوع الفجر ثاني جمادي الأولى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة وكانت وفاة ابن العريف المذكور سنة ست وثلاثين وخمسمائة بمراكش رحمه اللّه تعالى ليلة الجمعة أول الليل ودفن يوم الجمعة الثالث والعشرين من صفر وقد كان سعي به إلى صاحب مراكش فأحضره إليها فمات واحتفل الناس بجنازته وظهرت له كرامات فندم على استدعائه وصاحب مراكش الذي استدعاه هو علي بن يوسف بن تاشفين الآتي ذكره في ترجمة أبيه يوسف إن شاء اللّه تعالى

170 والمريي هذه النسبة إلى المرية وهي بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهي مدينة عظيمة بالأندلس ابن الحطيئة اللخمي أبو العباس أحمد بن عبد اللّه بن أحمد بن هشام بن الحطيئة اللخمي الفاسي كان من مشاهير الصلحاء وأعيانهم وكان مع صلاحه فيه فضيلة ومعرفة بالأدب وكان رأسا في القراءات السبع ونسخ بخطه كثيرا من كتب الأدب وغيرها وكان جيد الخط حسن الضبط والكتب التي توجد بخطه مرغوب فيها للتبرك بها ولإتقانها ومولده في الساعة الثامنة من يوم الجمعة سابع عشر جمادي الآخرة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بمدينة فاس وانتقل إلى الديار المصرية ولأهلها فيه اعتقاد كبير لما رأوه من صلاحه وكان قد حج ودخل الشام واستوطن خارج مصر في جامع راشدة وكان لا يقبل لأحد شيئا ولا يرتزق على الإقراء واتفق بمصر مجاعة شديدة فمشى إليه أجلاء المصريين وسألوه قبول شيء فامتنع فأجمعوا رأيهم أن يخطب أحدهم البنت التي له وكان يعرف بالفضل بن يحيى الطويل وكان عدلا بزازا في القاهرة فتزوجها وسأل أن تكون أمها عندها فأذن في ذلك وكان قصدهم تخفيف العائلة عنه وبقي منفردا ينسخ ويأكل من نسخه وكان يعرض عليه المال فلا يقبل منه شيئا قيل جاء بعض التجار بمئزر أسود صوف وحلف عليه به فقال اجعله على ذلك الوتد فأقام ثلاثين سنة موضعه لم يزل بالشرق إلى نوبة مصر المشهورة وحريقها فنزل في دويرة بها

وتوفي في أواخر المحرم سنة ستين وخمسمائة بمصر ودفن في القرافة الصغرى

171 وقبره يزار بها وزرته ليلا فوجدت عنده أنسا كثيرا رحمه اللّه تعالى وكان يقول أدرجت سعادة الإسلام في أكفان عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه أشار إلى أن الإسلام لم يزل في أيامه في نمو وازدياد وشرع بعده في التضعضع والاضطراب وذكر في كتاب الدول المنقطعة في ترجمة أبي الميمون عبد المجيد صاحب مصر أن الناس أقاموا بلا قاض ثلاث أشهر في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ثم اختير في ذي القعدة أبو العباس ابن الحطيئة فاشترط أن لا يقضي بمذهب الدولة فلم يمكن من ذلك وتولى غيره واللّه تعالى أعلم والحطيئة بضم الحاء المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الهمزة هاء والفاسي بفتح الفاء وبعد الألف سين مهملة هذه النسبة إلى فاس وهي مدينة كبيرة بالمغرب بالقرب من سبتة خرج منها جماعة من العلماء 70 ابن الرفاعي أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي كان رجلا صالحا فقيها شافعي المذهب أصله من العرب وسكن في البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة وانضم إليه خلق عظيم من الفقراء وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية من الفقراء

172 منسوبة إليه ولأتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية والنزول في التنانير وهي تتضرم بالنار فيطفئونها ويقال إنهم في بلادهم يركبون الأسود ومثل هذا وأشباهه ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ولم يكن له عقب وإنما العقب لأخيه وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن وأمورهم مشهورة مستفيضة فلا حاجة إلى الإطالة فيها وكان للشيخ أحمد مع ما كان عليه من الاشتغال بعبادته شعر فمنه علي ما قيل (إذا جن ليلي هام قلبي بذكركم * أنوح كما ناح الحمام المطوق) (وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى * وتحتي بحار بالأسى تتدفق) (سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها * تفك الأساري دونه وهو موثق) (فلا هو مقتول ففي القتل راحة * ولا هو ممنون عليه فيطلق) ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادي الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة وهو في عشر السبعين رحمه اللّه تعالى والرفاعي بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الألف عين مهملة هذه النسبة إلى رجل من العرب يقال له رفاعة هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته وأم عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الدال المهملة

المفتوحة هاء والبطائح بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وبعد الألف ياء مثناة من تحتها ثم حاء مهملة وهي عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق

173 71 أحمد بن طولون الأمير أبو العباس أحمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور كان المعتز باللّه قد ولاه مصر ثم استولى على دمشق والشام أجمع وأنطاكية والثغور في مدة اشتغال الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل وكان نائبا عن أخيه المعتمد على الله الخليفة هو والد المعتضد باللّه بحرب صاحب الزنج وكان أحمد عادلا جوادا شجاعا متواضعا حسن السيرة صادق الفراسة يباشر الأمور بنفسه يوعمر البلاد يوتفقد أحوال رعاياه ويحب أهل العلم وكانت له مائدة يحضرها كل يوم الخاص والعام وكان له ألف دينار في كل شهر للصدقة فأتاه وكيله يوما فقال إني تأتيني المرأة وعليها الإزار وفي يدها خاتم الذهب فتطلب مني أفأعطيها فقال له من مد يده إليك فأعطه وكان مع ذلك كله طائش السيف قال القضاعي يقال إنه أحصي من قتله ابن طولون صبرا ومن مات في حبسه فكان عددهم ثمانية عشر ألفا وكان يحفظ القرآن الكريم ورزق حسن الصوت وكان من أدرس الناس للقرآن وبنى الجامع المنسوب إليه الذي بين القاهرة ومصر في سنة تسع وخمسين ومائتين وهذه الزيادة حكاها الفرغاني في تاريخه وذكر القضاعي في كتاب الخطط أنه شرع في عمارته سنة أربع وستين ومائتين وفرغ منه في سنة ست وستين ومائتين واللّه أعلم وأنفق على عمارته مائة ألف وعشرين ألف دينار على ما حكاه أحمد بن يوسف مؤلف سيرته وكان أبوه مملوكا أهداه نوح بن أسد الساماني عامل بخارى إلى المأمون في جملة رقيق حمله إليه في سنة مائتين ومات طولون في سنة أربعين ومائتين

174 ولادة ولده أحمد بسامرا في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين ويقال إن طولون تبناه ولم يكن ابنه ودخل مصر لتسع وقيل لسبع بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين وقيل يوم الاثنين لخمس بقين منه وتوفي بها في ليلة الأحد لعشر بقين وقال الفرغاني لعشر خلون من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين بزلق الأمعاء رحمه الله تعالى وزرت قبره في تربة عتيقة بالقرب من الباب المجاور للقلعة على طريق المتوجه إلى القرافة الصغرى بسفح المقطم وطولون بضم الطاء المهملة وسكون الواو وضم اللام وسكون الواو وبعدها نون وهو اسم تركي والساماني بفتح السين المهملة وبعد الألف ميم مفتوحة وبعد الألف الثانية نون هذه النسبة إلى سامان وهو جد الملوك السامانية بما وراء النهر

وخراسان وسامرا بفتح السين المهملة وبعد الألف ميم مفتوحة ثم راء مشددة وبعدها ألف مدينة كبيرة بناها المعتصم في سنة عشرين ومائتين بالعراق فوق بغداد وحكى فيها الجوهري في كتاب الصحاح ست لغات في فصل رأى وهذه اللغة إحدى تلك الست وليس هذا موضع استقصاء الست وقد ذكرتها في ترجمة إبراهيم بن المهدي (18) 72 معز الدولة ابن بويه أبو الحسين أحمد بن أبي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن 175 شيرزيل الأصغر ابن شيركوه بن شيرزيل الأكبر ابن شيران شاه بن شيرفنه بن شستان شاه بن سسن فرو بن شروذيل بن سسناد بن بهرام جور الملك بن يزدجرد بن هرمز كرمانشاه بن سابور الملك بن سابور ذي الأكتاف وبقية النسب معروفة في ملوك بني ساسان فلا حاجة إلى الإطالة وأبو الحسين المذكور يلقب معز الدولة وهم ثلاثة إخوة وسيأتي ذكر الجميع وهو عم عضد الدولة وأحد ملوك الديلم وكان صاحب العراق والأهواز وكان يقال له الأقطع لأنه كان مقطوع اليد اليسرى وبعض أصابع الميني وسبب ذلك أنه كان في مبدأ عمره وحداثة سنه تبعا لأخيه عماد الدولة وكان قد توجه إلى كرمان بإشارة أخويه عماد الدولة وركن الدولة فلما وصلها سمع به صاحبها فتركها ورحل إلى سجستان من غير حرب فملكها معز الدولة وكان بتلك الأعمال طائفة من الأكراد قد تغلبوا عليها وكانوا يحملون لصاحب كرمان في كل سنة شيئا من المال بشرط أن لا يطأوا بساطه فلما وصل معز الدولة سير إليه رئيس القوم وأخذ عهوده ومواثيقه بإجرائهم على عادتهم ففعل ذلك ثم أشار عليه كاتبه بنقض العهد وأن يسري إليهم على غفلة ويأخذ أموالهم وذخائرهم ففعل معز الدولة ذلك وقصدهم في الليل في طريق متوعرة فأحسوا به فقعدوا له على مضيق فلما وصل إليهم بعسكره ثاروا عليهم من جميع الجوانب فقتلوا وأسروا ولم يفلت منهم إلا اليسير ووقع بمعز الدولة ضربات كثيرة وطاحت يده اليسرى وبعض أصابع يده اليمنى وأثخن بالضرب في رأسه وسائر جسده وسقط بين القتلى ثم سلم بعد ذلك وشرح ذلك يطول وكان وصوله إلى بغداد من جهة الأهواز فدخلها متملكا يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادي الأولى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة في خلافة المستكفي وملكها بلا كلفة 176 وذكر أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب شذور العقود أن معز الدولة المذكور كان في أول أمره يحمل الحطب على رأسه ثم ملك هو وإخوته البلاد وآل أمرهم إلى ما آل (19) وكان معز الدولة أصغر الإخوة الثلاثة وكانت مدة ملكه العراق إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وتوفي يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلثمائة

ببغداد ودفن في داره ثم نقل إلى مشهد بني له في مقابر قريش ومولده في سنة ثلاث وثلثمائة رحمه اللّه تعالى (20) ولما حضره الموت أعتق مماليكه وتصدق بأكثر ماله ورد كثيرا من المظالم قال أبو الحسين أحمد العلوي بينا أنا في داري علي دجلة بمشرعة القصب في ليلة ذات غيم ورعد وبرق سمعت صوت هاتف يقول (لما بلغت أبا الحسين * مراد نفسك في الطلب) (وأمنت من حدث الليالي * واحتجبت عن النوب) (مدت إليك يد الردى * وأخذت من بيت الذهب) قال فإذا بمعز الدولة قد توفي في تلك الليلة ولما توفي ملك موضعه ولده عز الدولة أبو المنصور بختيار وسيأتي ذكره إن شاء اللّه تعالى وبويه بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وفناخسرو بفتح الفاء وتشديد النون وبعد الألف خاء معجمة مضمومة ثم سين مهملة ساكنة ثم راء مضمومة وبعدها واو

177 وتمام بفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم مخففة مفتوحة وبعد الألف ميم ولولا خوف التطويل لقيدت بقية الأجداد وقد ضبطته بخطي فمن نقله فلينقله على هذه الصورة فهو صحيح وسيأتي ذكر أخويه عماد الدولة علي وركن الدولة حسن 73 نصر الدولة ابن مروان الكردي أبو نصر أحمد بن مروان بن دوستك الكردي الحميدي الملقب نصر الدولة صاحب ميافارقين وديار بكر ملك البلاد بعد أن قتل أخوه أبو سعيد منصور ابن مروان في قلعة الهتاخ ليلة الخميس خامس جمادي الأولى سنة إحدى وأربعمائة وكان رجلا مسعودا عالي الهمة حسن السياسة كثير الحزم قضى من اللذات وبلغ من السعادة ما يقصر الوصف عن شرحه وحكى ابن الأزرق الفارقي في تاريخه أنه لم ينقل أن نصر الدولة المذكور صادر أحدا في أيامه سوى شخص واحد وقص قصته ولا حاجة رلى ذكرها وأنه لم تفته صلاة الصبح عن وقتها مع انهماكه في اللذات وأنه كان له ثلثمائة وستون جارية يخلو كل ليلة من ليالي السنة بواحدة فلا تعود النوبة إليها إلا في مثل تلك الليلة من العام الثاني وأنه قسم أوقاته فمنها ما ينظر فيه في مصالح دولته ومنها ما يتوفر فيه على لذاته والاجتماع بأهله وألزامه وخلف أولادا كثيرة وقصده شعراء عصره ومدحوه وخلدوا مدائحه في دواوينهم

178 ومن جملة سعاداته أنه وزر له وزيران كانا وزيري خليفتين أحدهما أبو القاسم الحسين بن علي المعروف بابن المغربي صاحب ديوان الشعر والرسائل واالتصانيف المشهورة وكان وزير خليفة مصر وانفصل عنه وقدم على الأمير أبي نصر المذكور فوزر له مرتين والآخر فخر الدولة أبو نصر بن جهير كان وزيره ثم انتقل إلى وزارة بغداد وسيأتي

ذكرهما إن شاء اللّه تعالى ولم يزل على سعادته وقضاء أوطاره إلى أن توفي في التاسع والعشرين من شوال سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ودفن بجامع المحدثة وقيل في القصر بالسدلي ثم نقل إلى القبة المعروفة بهم الملاصقة لجامع المحدثة وعاش سبعا وسبعين سنة وكانت إمارته اثنتين وخمسين سنة وقيل اثنتين وأربعين سنة رحمه اللّه تعالى وميافارقين مشهورة فلا حاجة إلى ضبطها والمحدثة بضم الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها ثاء مثلثة رباط بظاهر ميافارقين والسدلي بكسر السين المهملة والدال المهملة وبعدها لام مشددة مكسورة أيضا قبة في القصر مبنية على ثلاث دعائم وهو لفظ عجمي معناه ثلاث قوائم وملك بعده نظام الدين أبو القاسم نصر 74 المستعلي الفاطمي أبو القاسم أحمد المنعوت بالمستعلي ابن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز 179 ابن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيداللّه وستأتي تتمة النسب عند ذكر المهدي في حرف العين وكيفية الاختلاف فيه إن شاء اللّه تعالى ولي الأمر بعد أبيه المستنصر بالديار المصرية والشامية وفي أيامه اختلت دولتهم وضعف أمرهم وانقطعت من أكثر مدن الشام دعوتهم وانقسمت البلاد الشامية بين الأتراك والفرنج خذلهم الله تعالى فإنهم دخلوا الشام ونزلوا على أنطاكية في ذي القعدة سنة تسعين وأربعمائة ثم تسلموها في سادس عشر رجب سنة إحدى وتسعين وأخذوا معرة النعمان في سنة اثنتين وتسعين وأخذوا البيت المقدس في شعبان سنة اثنتين وتسعين أيضا وكان الفرنج قد أقاموا عليه نيفا وأربعين يوما قبل أخذه وكان أخذهم له ضحى يوم الجمعة لخمس وقتل فيه من المسلمين خلق كثير في مدة أسبوع وقتل في الأقصى ما يزيد علي سبعين ألفا وأخذوا من عند الصخرة من أواني الذهب والفضة ما لا يضبطه الوصف وانزعج المسلمون في جميع بلاد الإسلام بسبب أخذه غاية الانزعاج وسيأتي ذكر طرف من هذه الواقعة في ترجمة الأفضل ابن أمير الجيوش في حرف الشين إن شاء اللّه تعالى وكان الأفضل شاهنشاه المنعوت بأمير الجيوش قد تسلمه من سكمان بن أرتق في يوم الجمعة لخميس بقين من شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وقيل في شعبان سنة تسع وثمانين واللّه أعلم بالصواب وولي فيه من قبله فلم يكن لمن فيه طاقة بالفرنج فتسلموه منه ولو كان في يد الأرتقية لكان أصلح للمسلمين ثم استولى الفرنج علي كثير من بلاد الساحل في أيامه فملكوا حيفا في شوال سنة ثلاث وتسعين وقيسارية في سنة أربع وتسعين ولم يكن للمستعلي مع الأفضل حكم وفي أيامه هرب أخوه نزار إلى

الإسكندرية ونزار هو الأكبر وهو جد أصحاب الدعوة بقلعة الألموت وتلك القلاع وكان من أمره ما قد شهر والشرح يطول (21)

180 وكانت ولادة المستعلي لعشر ليال بقين من المحرم سنة تسع وستين وأربعمائة بالقاهرة وبويع في يوم عيد غدير خم وهو الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة وتوفي بمصر يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة خمس وتسعين وأربعمائة رحمه اللّه تعالى وله من العمر ثمان وعشرون سنة وأيام فكانت مدة ولايته سبع سنين وكسرا وتولى بعده ولده أبو علي المنصور الملقب بالآمر وله من العمر خمس سنين وشهر وأربعة أيام ولم يكن في من تسمى بالخلافة قط أصغر منه ومن المستنصر وكان المستنصر أكبر من هذا ولم يقدر يركب وحده الفرس وقام بتدبير دولته الأفضل ابن أمير الجيوش أحسن قيام إلى أن قتل في التاريخ المذكور في بابه في حرف الشين 75 عماد الدين ابن المشطوب أبو العباس أحمد بن الأمير سيف الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي الهيجاء ابن عبد اللّه بن أبي الخليل ابن مرزبان الهكاري المعروف بابن المشطوب الملقب عماد الدين والمشطوب لقب والده وإنما قيل له ذلك لشطبة كانت بوجهه كان أميرا كبيرا وافر الحرمة عند الملوك معدودا بينهم مثل واحد منهم وكان عالي الهمة غزير الجود واسع الكرم شجاعا أبي النفس تهابه الملوك وله وقائع مشهورة في الخروج عليهم ولا حاجة إلى ذكرها وكان من أمراء الدولة الصلاحية فإن والده لما توفي وكانت نابلس إقطاعا

181 أرصد منها السلطان صلاح الدين رحمه اللّه تعالى الثلث لمصالح بيت المقدس وأقطع ولده عماد الدين المذكور باقيها وجده أبو الهيجاء كان صاحب العمادية وعدة قلاع من بلاد الهكارية ولم يزل قائم الجاه والحرمة إلى أن صدر منه في سنة دمياط ما قد شهر وقد شرحت ذلك في ترجمة الملك الكامل فانفصل عن الديار المصرية وآلت حاله إلى أن حوصر في شهر ربيع الآخر بتل يعفور القلعة التي بين الموصل وسنجار والقصة مشهورة فراسله الأمير بدر الدين لؤلؤ أتابك صاحب الموصل ولم يزل يخدعه ويطمنه إلى أن أذعن للانقياد وحلف له على ذلك فانتقل إلى الموصل وأقام بها قليلا ثم قبض عليه وذلك في سنة سبع عشرة وستمائة 22 وأرسله إلى الملك الأشرف مظفر الدين ابن الملك العادل وإنما قبض عليه تقربا إلى قلبه فإن خروجه في هذه الدفعة كان عليه فاعتقله الملك الأشرف في قلعة حران وضيق عليه تضييقا شديدا من الحديد الثقيل في رجليه والخشب في يديه وحصل في رأسه ولحيته وثيابه من القمل شيء

كثير على ما قيل وكنت أسمع بذلك في وقته وأنا صغير وبلغني أن بعض من كان متعلقا بخدمته كتب في ذلك الوقت إلى الملك الأشرف دوبيت في معناه وهو (يا من بدوام سعده دار فلك * ما أنت من الملوك بل أنت ملك) (مملوكك ابن المشطوب في السجن هلك * أطلقه فإن الأمر للّه ولك) ومكث على تلك الحال إلى أن توفي في الاعتقال في شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وستمائة وبنت له ابنته قبة على باب مدينة رأس عين ونقلته من حران إليها ودفنته بها رحمه اللّه تعالى ورأيت قبره هناك ولما كان في السجن كتب إليه بعض الأدباء دوبيت وهو

182 (يا أحمد ما زلت عمادا للدين * يا أشجع من أمسك رمحا بيمين) (لا تأس إذ حصلت في سجنهم * ها يوسف قد أقام في السجن سنين) وهذا مأخوذ من قول البحتري من جملة أبيات (أما في رسول الله يوسف أسوه * لمثلك محبوسا على الظلم والإفك) (أقام جميل الصبر في السجن برهة * فآل به الصبر الجميل إلى الملك) وكانت ولادة الأمير عماد الدين في سنة خمس وسبعين وخمسمائة تقديرا ورأيت في بعض رسائل القاضي الفاضل أن الأمير سيف الدين أبا الحسن علي ابن أحمد الهكاري المعروف بالمشطوب كتب إلى الملك الناصر صلاح الدين يخبره بولادة ولده عماد الدين أبي العباس أحمد وأن عنده امرأة أخرى حاملا فكتب القاضي الفاضل جوابه وصل كتاب الأمير دالا على الخبر بالولدين الحال على التوفيق والسائر كتب اللّه سلامته في الطريق فسررنا بالغرة الطالعة من لثامها وتوقعنا المسرة بالثمرة الباقية في أكمامها (8) وأما والده سيف الدين المشطوب فإن السلطان صلاح الدين كان قد رتبه في عكا لما خاف عليها من الفرنج هو وبهاء الدين قراقوش الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ولم يزل بها حتى حاصرهم الفرنج بها وأخذوها ولما خلص منها وصل رلى السلطان وهو بالقدس يوم الخميس مستهل جمادي الآخرة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة قال ابن شداد دخل على السلطان بغتة وعنده أخوه الملك العادل فنهض إليه واعتنقه وسر به سرورا عظيما وأخلى المكان وتحدث معه طويلا

183 وكانت وفاة سيف الدين يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بنابلس رحمه اللّه تعالى هكذا ذكره العماد الكاتب الأصبهاني في كتاب البرق الشامي وقال بهاء الدين بن شداد في كتابه سيرة صلاح الدين إنه توفي يوم الأحد الثالث والعشرين من شوال من السنة المذكورة بالقدس الشريف ودفن في داره بعد أن صلي عليه بالمسجد الأقصى ولم يكن في أمراء الدولة الصلاحية أحد يضاهيه ولا

يدانيه في المنزلة وعلو المرتبة وكانوا يسمونه الأمير الكبير وكان ذلك علما عليه عندهم لا يشاركه فيه غيره ورأيت بخط القاضي الفاضل ورد الخبر بوفاة الأمير سيف الدين المشطوب أمير الأكراد وكبيرهم وكانت وفاته يوم الأحد الثاني والعشرين من شوال من السنة المذكورة بالقدس وخبزه يوم وفاته بنابلس وغيرها ثلثمائة ألف دينار وكان بين خلاصه من أسره وحضور أجله دون مائة يوم فسبحان الحي الذي لا يموت وتهدم به بنيان قوم والدهر قاض ما عليه لوم قلت وقوله وتهدم به بنيان قوم هذا الكلام حل فيه بيت الحماسة وهو (فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما) وهذا البيت من جملة مرثية عبدة بن الطبيب التي رثى بها قيس بن عاصم التميمي الذي قدم من البادية على النبي في وفد بني تميم في سنة تسع للهجرة وأسلم وقال النبي في حقه هذا سيد أهل الوبر وكان عاقلا مشهورا بالحلم والسودد وهذا البيت لأهل العربية في إعرابه كلام ليس هذا موضع ذكره وقد ذكره أبو تمام الطائي في باب المراثي من جملة ثلاثة أبيات وهي (عليك سلام اللّه قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما)

184 (تحية من غادرته غرض الردى * إذا زار عن شحط بلادك سلما) (فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما) وهذا قيس أول من وأد البنات في الجاهلية للغيرة والأنفة من النكاح وتبعه الناس في ذلك إلى أن أبطله الإسلام (9) وأما الأمير بدر الدين لؤلؤ المذكور فإنه توفي يوم الجمعة ثالث شعبان سنة سبع وخمسين وستمائة بقلعة الموصل ودفن بها في مشهد هناك وعمره مقدار وثمانين سنة رحمه اللّه تعالى 76 صلاح الدين الإربلي أبو العباس أحمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمد بن جابر بن قحطان الإربلي الملقب صلاح الدين وهو من بيت كبير بإربل وكان حاجبا عند الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل فتغير عليه واعتقله مدة فلما أفرج عنه خرج منها قاصدا بلاد الشام في سنة ثلاث وستمائة صحبة الملك القاهر بهاء الدين أيوب ابن الملك العادل فاتصل بخدمة الملك المغيث ابن الملك العادل وكان قد عرفه من إربل وحسنت حاله عنده فلما توفي المغيث انتقل الصلاح إلى الديار المصرية وخدم الملك الكامل فعظمت منزلته عنده ووصل منه إلى ما لم يصل إليه غيره واختص به في خلواته وجعله أميرا وكان الصلاح ذا فضيلة تامة ومشاركات حسنة بلغني أنه كان يحفظ

185 الخلاصة في الفقه للإمام الغزالي وله نظم حسن ودوبيت رائق وبه تقدم عند الملوك ثم إن الملك الكامل تغير عليه واعتقله في المحرم سنة ثماني عشرة وستمائة وهو بالمنصورة في قبالة الفرنج وسيره إلى قلعة

القاهرة ولم يزل في الاعتقال مضيقا عليه على هذه الحال إلى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وستمائة فعمل الصلاح دوبيت وأملاه على بعض القيان فغناه عند الملك الكامل فاستحسنه وسأله لمن هذا فقال للصلاح فأمر بالإفراج عنه والدوبيت المذكور (ما أمر تجنيك على الصب خفي * أفنيت زماني بالأسى والأسف) (ما ذا غضب بقدر ذنبي ولقد * بالغت وما أردت إلا تلفي) وقيل إن الدوبيت الذي كان سبب خلاصه قوله (اصنع ما شئت أنت أنت المحبوب * ما لي ذنب بلى كما قتلت ذنوب) (هل تسمح بالوصال في ليلتنا * تجلو صدأ القلب وتعفو وأتوب) فلما خرج عادت مكانته عنده إلى أحسن مما كانت عليه وكان الملك الكامل قد تغير على بعض إخوته وهو الملك الفائز سابق الدين إبراهيم ابن الملك العادل فدخل على الصلاح وسأله أن يصلح أمره مع أخيه الملك الكامل فكتب الصلاح إليه (من شرط صاحب مصر أن يكون كما * قد كان يوسف في الحسنى لإخوته) (أسوا فقابلهم بالعفو وافتقروا * فبرهم وتولاهم برحمته) وعند وصول الانبرور صاحب صقلية إلى ساحل الشام في سنة ست

186 وستمائة بعث الملك الكامل الصلاح إليه رسولا فلما قرر القواعد واستحلفه كتب إلى الملك الكامل (زعم الزعيم الأنبرور بأنه * سلم يدوم لنا على أقواله) (شرب اليمين فإن تعرض ناكثا * فيأكلن لذاك لحم شماله) ومن شعره أيضا (وإذا رأيت بنيك فاعلم أنهم * قطعوا إليك مسافة الآجال) (وصل البنون إلى محل أبيهم * وتجهز الآباء للترحال) وأنشدني بعض أصحابنا له (يوم القيامة فيه ما سمعت به * من كل هول فكن منه على حذر) (يكفيك من هوله أن لست تبلغه * إلا إذا ذقت طعم الموت في السفر) وكتب إليه شرف الدين ابن عنين الشاعر الدمشقي كتابا من دمشق إلى الديار المصرية قال لي صاحبنا عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان النحوي المترجم الموصلي إن هذا الكتاب كان على يده وتضمن الوصية عليه وفي أوله (أبثك ما لقيت من الليالي * فقد قصت نوائبها جناحي) (وكيف يفيق من عنت الرزايا * مريض ما يرى وجه الصلاح) وللصلاح المذكور ديوان شعر وديوان دوبيت وما زال وافر الحرمة عالي المنزلة عنده وعند الملوك فلما قصد الملك الكامل بلاد الروم وهو في الخدمة

187 مرض في المعسكر بالقرب من السويداء فحمل إلى الرها فمات قبل دخولها في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وستمائة ودفن بظاهرها وقيل مات يوم السبت العشرين من ذي الحجة ودفن بظاهر الرها بمقبرة باب حران ثم نقله ولده من هناك إلى الديار المصرية

فدفنه في تربة هناك بالقرافة الصغرى في آخر شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة وكنت يومئذ بالقاهرة وكان تقدير عمره يوم وفاته ستين سنة رحمه اللّه تعالى ثم وقفت على تاريخ مولده في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وسبعين وخمسمائة بإربل والإربلي بكسر الهمزة وسكون الراء وكسر الباء الموحدة وبعدها لام هذه النسبة إلى إربل وهي مدينة كبيرة بالقرب من الموصل من جهتها الشرقية 77 ابن عبد الحميد الجرجاني أبو العباس أحمد بن أبي نصر الخصيب بن عبد الحميد بن الضحاك الجرجاني الأصل كان وزير المستنصر باللّه ومن بعده المستعين بالله ونفاه المستعين إلى جزيرة أقريطش بجريرة صدرت منه سنة 48 وكان ينسب إلى الطيش والتهور وله في ذلك أخبار وكان قد ركب يوما فوقف له متظلم وشكا حاله فأخرج رجله من الركاب وزج المتكلم في فؤاده فقتله فتحدث الناس بذلك فقال بعض الشعراء في ذلك الزمان هذين البيتين (قل للخليفة يابن عم محمد * أشكل وزيرك إنه ركال) (أشكله عن ركل الرجال وإن ترد * مالا فعند وزيرك الأموال)

188 يقال ركله إذا رفسه وأبوه الخصيب ممدوح أبي نواس الحكمي كان سبب توليته أن الرشيد قرأ يوما في المصحف فانتهى إلى قوله تعالى (^ أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي الاية) فقال لعنه الله ما كان أرقعه ادعي الربوبية بملك مصر والله لأولينها أخس خدمي فولاها الخصيب وكان على وضوئه ولأبي نواس فيه قصيدتاه الرائيتان وكان قد قصده بهما إلى مصر وهو أميرها وما أحسن قوله في إحداهما (تقول التي من بيتها خف مركبي * عزيز علينا أن نراك تسير) (أما دون مصر للغنى متطلب * بلى إن أسباب الغنى لكثير) (فقلت لها واستعجلتها بوادر * جرت فجرى من جريهن عبير) (دعيني أكثر حاسديك برحلة * إلى بلد فيه الخصيب أمير) وهي طويلة وأجازه عليها جائزة سنية وكانت وفاة أحمد المذكور سنة 265 وكان نفيه إلى أقريطش في سنة 248 وأقريطش جزيرة ببلاد المغرب خرج منها جماعة من العلماء وأخذها الفرنج سنة 350 78 عزيز الدين المستوفي أبو نصر أحمد بن حامد بن محمد بن عبد اللّه بن علي بن محمود بن هبة الله بن ألله الأصبهاني الملقب عزيز الدين المستوفي عم العماد الكاتب الأصبهاني

189 وسيأتي ذكره إن شاء اللّه تعالى كان العزيز المذكور رئيسا كبير القدر ولي المناصب العلية في الدولة السلجوقية ولم يزل مقدما فيها قصده بنو الحاجات ومدحه الشعراء وأحسن جوائزهم وفيه يقول أبو محمد الحسن بن أحمد بن جكينا البغدادي الشاعر المشهور من جملة قصيدة (

أميلوا بنا نحو العراق ركابكم * لنكتال من مال العزيز بصاعه) وللقاضي أبو بكر أحمد بن محمد الأرجاني المقدم ذكره فيه مدائح والأبيات البائية المذكورة في ترجمته هي من جملة قصيدة طويلة يمدح بها عزيز الدين المذكور وكان ابن أخيه العماد يفتخر به كثيرا وقد ذكره في أكثر تواليفه وكان في آخر أمره متولي الخزانة للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي وكان السلطان محمود المذكور زوج بنت عمه السلطان سنجر بن ملكشاه فماتت عنده فطالبه عمه بما خرج معها في جهازها من أنواع التحف والغرائب التي لا توجد في خزائن الملوك فجحدها محمود وخاف من عزيز الدين أن يشهد بما وصل صحبتها لأنه كان مطلعا عليه من جهة الخزانة فقبض عليه وسيره إلى قلعة تكريت وكانت القلعة له إذ ذاك فحبسه بها ثم قتله بعد ذلك في أوائل سنة خمس وعشرين وخمسمائة رحمه اللّه تعالى وذكر ابن أخيه العماد الكاتب في كتاب الخريدة أن مولده بأصبهان سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وقتله سنة ست وعشرين وخمسمائة بتكريت وكان قبضه ببغداد وذكر العماد الكاتب أنه لما قتل كان الأميران نجم الدين أيوب أبو السلطان صلاح الدين وأخوه أسد الدين شيركوه في القلعة المذكورة متوليي أمورها وأنهما دافعا عنه فما أجدى الدفاع

190 وأله بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء لفظة عجمية معناها بالعربية العقاب وقد تقدم الكلام في ضبط اصبهان فلا حاجة إلى الإعادة 79 أبو العباس القسطلاني الشيخ أبو العباس أحمد بن علي القسطلاني صحب الشيخ أبا عبد اللهّ القرشي وانتفع به وتمت عليه بركته وروى عنه وجمع جميع كلامه وما كان يصدر عنه في مجلد كبير ووقفت عليه ونقلت منه ما مثاله قال أبو العباس أحمد بن علي القسطلاني رحمه اللّه في ذي الحجة سنة عشر وستمائة سمعت الشيخ زبا عبد اللّه القرشي يقول كنت عند الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن طريف حاضرا فتى إليه إنسان فسأله هل يجوز للإنسان أن يعقد على نفسه عقدا لا يحله إلا بنيل مطلوبه فقال الشيخ نعم واستدل بحديث أبي لبابة الأنصاري في قصة بني النضير وقوله أما أنه لو أتاني لاستغفرت له ولكن إذا فعل ذلك بنفسه فدعوه حتى يحكم اللهه فيه قال فسمعت هذه المسألة وعقدت على نفسي أنني لا أتناول شيئا إلا بإظهار قدره فمكثت ثلاثة أيام وكنت إذ ذاك أعمل في الحانوت صناعتي فبينا أنا جالس على الكرسي إذ ظهر لي شخص بيده شيء في إناء فقال لي اصبر إلى العشاء تأكل من هذا ثم غاب عني فبينا أنا في وردي بين العشاءين إذ انشق الجدار وظهرت لي حوراء بيدها ذلك الإناء الذي كان بيد ذلك الشخص فيه

شيء يشبه العسل فتقدمت إلي وألعقتني منه ثلاثا فصعقت وغشي علي ثم أفقت وقد ذهبت فلم يطب لي بعد ذلك طعام وأشربت في قلبي تلك الصورة فما استحسنت بعدها شخصا ولا كنت أتمكن من سماع كلام الخلق

191 80 أرتق أرتق بن أكسب جد الملوك الأرتقية هو رجل من التركمان تغلب على حلوان والجبل ثم سار إلى الشام مفارقا لفخر الدولة أبي نصر محمد بن جهير خائفا من السلطان محمد بن ملكشاه وذلك في سنة ثمان أو تسع وأربعين وأربعمائة وملك القدس من جهة تاج الدولة تتش السلجوقي الآتي ذكره إن شاء اللّه تعالى ولما توفي أرتق في التاريخ المذكور فيه تولاه بعده ولداه سكمان وإيلغازي ابنا أرتق ولم يزالا به حتى قصدهما الأفضل شاهنشاه أمير الجيوش الآتي ذكره إن شاء اللّه تعالى من مصر بالعساكر وأخذه منهما في شوال سنة إحدى وتسعين وأربعمائة وتوجها إلى بلاد الجزيرة الفراتية ووملكا ديار بكر وصاحب قلعة ماردين الآن من أولاده وملك ولده نجم الدين إيلغازي مدينة ماردين سنة إحدى وخمسمائة وكان ولاه السلطان محمد شحنكية بغداد وتوفي سكمان بن أرتق بعلة الخوانيق في طريق الفرات بين طرابلس والقدس سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وكان أرتق رجلا شهما ذا عزمة وسعادة وجد واجتهاد وتوفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة رحمه اللّه تعالى وهو بضم الهمزة وسكون الراء وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها قاف وأكسب بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح السين المهملة وبعدها باء موحدة وقيل هو أكسك بالكاف بدل الباء واللّه أعلم

192 81 أرسلان البساسيري أبو الحارث أرسلان بن عبد اللّه البساسيري التركي مقدم الأتراك ببغداد يقال إنه كان مملوك بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه واللّه أعلم وهو الذي خرج على الامام القائم بأمر اللّه ببغداد وكان قد قدمه على جميع الأتراك وقلده الأمور بأسرها وخطب له على منابر العراق وخوزستان فعظم أمره وهابته الملوك ثم خرج على الامام القائم وأخرجه من بغداد وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر فراح الإمام القائم إلى أمير العرب محيي الدين أبي الحارث مهارش بن المجلي االعقيلي صاحب الحديثة وعانة فآواه وقام بجميع ما يحتاج إليه مدة سنة كاملة حتى جاء طغرلبك السلجوقي المذكور بعد هذا وقاتل البساسيري المذكور وقتله وعاد القائم إلى بغداد وكان دخوله إليها في مثل اليوم الذي خرج منها بعد حول كامل وكان ذلك من غرائب الاتفاق وقصته مشهورة وقتله عسكر السلطان طغرلبك السلجوقي ببغداد يوم الخميس خامس عشر ذي الحجة وقال ابن العظيمي يوم الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة سنة إحدى

وخمسين وأربعمائة وطيف برأسه في بغداد وصلب قبالة باب النوبي والبساسيري بفتح الباء الموحدة والسين المهملة وبعد الألف سين مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة إلى بلدة بفارس يقال له بسا وبالعربية فسا والنسبة إليها بالعربي فسوي ومنها
193 الشيخ أبو علي الفارسي النحوي صاحب الإيضاح ويقال له فسوي أيضا وأهل فارس يقولون في النسبة إليها البساسيري وهي نسبة شاذة على خلاف الأصل وكان سيد أرسلان المذكور من بسا فنسب المملوك إليه واشتهر بالبساسيري هكذا ذكره السمعاني نقلا عن الأديب أبي العباس أحمد بن علي ابن بابه القاشي وفي هذه اللفظة زيادة ليست في الأصل ومات الأمير مهارش بن المجلي في صفر سنة تسع وتسعين وأربعمائة وقد ناهز ثمانين سنة وهو مهارش بن المجلي بن عليث بن قبان بن شعب بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهنا وبقية نسبه ستأتي في ترجمة المقلد بن المسيب إن شاء اللّه تعالى 82 الملك العادل أتابك أبو الحارث أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل المعروف بأتابك الملقب الملك العادل نور الدين بوسيأتي ذكر جماعة من أهل بيته إن شاء اللّه تعالى كل واحد في حرفه ملك نور الدين المذكور الموصل بعد وفاة أبيه في التاريخ المذكور هناك وكان ملكا شهما عارفا بالأمور وانتقل إلى مذهب الشافعي رضي الله عنه ولم يكن في بيته شافعي سواه وبني مدرسة للشافعية بالموصل قل أن توجد مدرسة في حسنها وتوفي ليلة الأحد التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستمائة في شبارة
194 بالشط ظاهر الموصل والشبارة عندهم هي الحراقة بمصر وكتم موته حتى دخل به إلى دار السلطنة بالموصل ودفن من تربته التي بمدرسته المذكورة رحمه اللّه تعالى (23) وخلف ولدين هما الملك القاهر عز الدين مسعود والملك المنصور عماد الدين زنكي وهما مذكوران في ترجمة جدهما عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي فليطلب منه إن شاء اللّه تعالى وقام بالمملكة بعده ولده الملك القاهر كما هو مشروح هناك وهو أساذ الأمير بدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ الذي تغلب على الموصل وملكها في سنة ثلاثين وستمائة في أواخر شهر رمضان وكان قبل نائبا بها ثم استقل وهو المذكور في ترجمة عماد الدين بن المشطوب 83 أزهر السمان أبو بكر أزهر بن سعد السمان الباهلي بالولاء البصري روى الحديث عن حميد الطويل وروى عنه أهل العراق كان يصحب أبا جعفر المنصور قبل أن يلي الخلافة فلما وليها جاءه أزهر مهنئا فحجبه المنصور فترصد له يوم جلوسه

العام وسلم عليه فقال له المنصور ما جاء بك قال جئت مهنئا بالأمر فقال المنصور أعطوه ألف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة الهناء فلا تعد إلي فمضى وعاد في قابل فحجبه فدخل عليه في مثل ذلك المجلس وسلم عليه فقال له ما جاء بك فقال له سمعت أنك مرضت فجئتك عائدا فقال أعطوه ألف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة العيادة

195 فلا تعد إلي فإني قليل الأمراض فمضى وعاد في قابل فقال له في مثل ذلك المجلس ما جاء بك فقال سمعت منك دعاء مستجابا فجئت لأتعلمه منك فقال له يا هذا إنه غير مستجاب إني في كل سنة أدعو اللّه به أن لا تأتيني وأنت تأتي وله وقائع وحكايات مشهورة وكانت ولادته سنة إحدى عشرة ومائة وتوفي سنة ثلاث ومائتين وقيل سبع ومائتين رحمه اللّه تعالى وأزهر بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الهاء وبعدها راء وهو اسم علم والسمان بفتح السين المهملة وتشديد الميم وبعد الألف نون هذه النسبة إلى بيع السمن وحمله والبصري بفتح الباء الموحدة وكسرها وسكون الصاد المهملة وبعدها راء هذه النسبة إلى البصرة وهي من أشهر مدن العراق وهي إسلامية بناها عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه في سنة أربع عشرة للهجرة على يد عتبة ابن غزوان رضي اللّه عنه قال ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب في باب ما تغير من أسماء البلاد البصرة الحجارة الرخوة فإن حذفوا الهاء قالوا البصر بكسر الباء وإنما أجازوا في النسب بصري لذلك والبصر أيضا الحجارة الرخوة قاله في الصحاح 84 أسامة بن منقذ أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني

196 الكلبي الشيزري الملقب مؤيد الدولة مجد الدين من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر وعلمائهم وشجعانهم له تصانيف عديدة في فنون الأدب ذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل وأثنى عليه وعده في جملة من ورد عليه وأورد له مقاطيع من شعره وذكره العماد الكاتب في الخريدة وقال بعد الثناء عليه سكن دمشق ثم نبت به كما تنبو الدار بالكريم فانتقل إلى مصر فبقي بها مؤمرا مشارا إليه بالتعظيم إلى أيام الصالح بن رزيك ثم عاد إلى الشام وسكن دمشق ثم رماه الزمان إلى حصن كيفا فأقام به حتى ملك السلطان صلاح الدين رحمه اللّه تعالى دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين وقال غير العماد إن قدومه مصر كان في أيام الظافر بن الحافظ والوزير يومئذ العادل بن السلار فأحسن إليه وعمل عليه حتى قتل حسبما هو مشروح في ترجمته قلت ثم وجدت جزءا كتبه بخطه للرشيد بن الزبير حتى يلحقه بكتاب الجنان وكتب عليه أنه كتبه بمصر سنة إحدى وأربعين وخمسمائة فيكون قد دخل مصر في أيامه وأقام

بها حتى قتل العادل بن السلار إذ لا خلاف أنه حضر هناك وقت قتله وله ديوان شعر في جزأين موجود في أيدي الناس ورأيته بخطه ونقلت منه قوله (لا تستعر جلدا على هجرانهم * فقواك تضعف من صدود دائم) (واعلم بأنك إن رجعت إليهم * طوعا وإلا عدت عودة راغم) ونقلت منه في ابن طليب المصري وقد احترقت داره (انظر إلى الأيام كيف تسوقنا * قسرا إلى الإقرار بالأقدار) (ما أوقد ابن طليب قط بداره * نارا وكان خرابها بالنار)

197 (10) ومما يناسب هذه الواقعة أن الوجيه ابن صورة المصري دلال الكتب كانت له بمصر دار موصوفه بالحسن فاحترقت فعمل نشء الملك أبو الحسن علي ابن مفرج المعروف بابن المنجم المعري الأصل المصري الدار والوفاة (أقول وقد عاينت دار ابن صورة * وللنار فيها مارج يتضرم) (كذا كل مال أصله من مهاوش * فعما قليل في نهابر يعدم) (وما هو إلا كافر طال عمره * فجاءته لما استبطأته جهنم) والبيت الثاني مأخوذ من قوله من أصاب مالا من مهاوش أذهبه الله في نهابر والمهاوش الحرام والنهابر المهالك والوجيه المذكور هو أبو الفتوح ناصر بن أبي الحسن علي بن خلف الأنصاري المعروف بابن صورة وكان سمسارا في الكتب بمصر وله في ذلك حظ كبير وكان يجلس في دهليز داره لذلك يوجتمع عنده في يومي الأحد والأربعاء أعيان الرؤساء والفضلاء ويعرض عليهم الكتب التي تباع ولا يزالون عنده إلى انقضاء وقت السوق فلما ماتت السلفي سار إلى الإسكندرية لبيع كتبه ومات في السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة سبع وستمائة بمصر ودفن بقرافتها رحمه اللّه تعالى ولابن منقذ من قطعه يصف ضعفه (فاعجب لضعف يدي عن حملها قلما * من بعد حطم القنا في لبة الأسد) ونقلت من ديوانه أيضا أبياتا كتبها إلى أبيه مرشد جوابا عن أبيات كتبها أبوه إليه وهي

198 (وما أشكو تلون أهل ودي * ولو أجدت شكيتهم شكوت) (مللت عتابهم ويئست منهم * فما أرجوهم فيمن رجوت) (إذا أدمت قوارصهم فؤادي * كظمت على أذاهم وانطويت) (ورحت عليهم طلق المحيا * كأني ما سمعت ولا رأيت) (تجنوا لي ذنوبا ما جنتها * يداي ولا أمرت ولا نهيت) (ولا والله ما أضمرت غدرا * كما قد أظهروه ولا نويت) (ويوم الحشر موعدنا وتبدو * صحيفة ما جنوه وما جنيت) وله بيتان في هذا الروي والوزن كتبهما في صدر كتاب إلى بعض أهل بيته في غاية الرقة والحسن وهما (شكا ألم الفراق الناس قبلي * وروع بالنوي حي وميت) (وأما مثل ما ضمت ضلوعي * فإني ما سمعت ولا رأيت)

والشيء بالشيء يذكر أنشدني الأديب أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم المعروف بالجزار المصري لنفسه في بعض أدباء مصر وكان شيخا كبيرا وظهر عليه جرب فالتطخ بالكبريت قال فلما بلغني ذلك كتبت إليه (أيها السيد الأديب دعاء * من محب خال من التنكيت) (أنت شيخ وقد قربت من النار * فكيف ادهنت بالكبريت) ونقلت من خط الأمير أبي المظفر أسامة بن منقذ المذكور لنفسه وقد قلع ضرسه وقال عملتهما ونحن بظاهر خلاط وهو معنى غريب ويصلح أن يكون لغزا في الضرس (وصاحب لا أمل الدهر صحبته * يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد)

199 (لم ألقه مذ تصاحبنا فحين بدا * لناظري افترقنا فرقه الأبد)

قال العماد الكاتب وكنت أتمنى أبدا لقياه وأشيم على البعد حياه حتى لقيته في صفر سنة إحدى وسبعين وسألته عن مولده فقال يوم الأحد السابع والعشرين من جمادي الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة أ ه قلت بقلعة شيزر وتوفي ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وثمانين وخمسمائة بدمشق رحمه اللّه تعالى ودفن من الغد شرقي جبل قاسيون ودخلت تربته وهي على جانب نهر يزيد الشمالي وقرأت عنده شيئا من القرآن وترحمت عليه وتوفي والده أبو أسامة مرشد سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة رحمه اللّه تعالى وشيزر بفتح الشين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاي مفتوحة ثم راء قلعة بالقرب من حماة وهي معروفة بهم وسيأتي ذكرها في حرف العين عند ذكر جده علي بن مقلد إن شاء اللّه تعالى 85 ابن راهويه أبو يعقوب إسحاق بن أبي الحسن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن عبد اللّه ابن مطر بن عبيد اللّه بن غالب بن عبد الوراث بن عبيد اللّه بن عطية بن مرة بن كعب بن همام بن أسد بن مرة بن عمرو بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ابن مرة الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه جمع بين الحديث والفقه والورع وكان أحد أئمة الإسلام ذكره الدارقطني فيمن روى عن الشافعي

200 اللّه عنه وعده البيهقي في أصحاب الشافعي وكان قد ناظر الشافعي في مسألة جواز بيع دور مكة وقد استوفى الشيخ فخر الدين الرازي صورة ذلك المجلس الذي جرى بينهما في كتابه الذي سماه مناقب الإمام الشافعي رضي اللّه عنه فلما عرف فضله نسخ كتبه وجمع مصنفاته بمصر قال أحمد بن حنبل رضي اللّه عنه إسحاق عندنا إمام من أئمة المسلمين وما عبر الجسر أفقه من إسحاق وقال إسحاق أحفظ سبعين ألف حديث وأذاكر بمائة ألف حديث وما سمعت شيئا قط إلا حفظته ولا حفظت شيئا قط فنسيته وله مسند مشهور وكان قد رحل إلى الحجاز والعراق

واليمن والشام وسمع من سفيان بن عيينة ومن في طبقته وسمع منه البخاري ومسلم والترمذي وكانت ولادته سنة إحدى وستين سنة ثلاث وستين وقيل سنة ست وستين ومائة وسكن في آخر عمره نيسابور وتوفي بها ليلة الخميس النصف من شعبان وقيل الأحد وقيل السبت سنة ثمان وقيل سبع وثلاثين ومائتين وقيل سنة ثلاثين ومائتين رحمه اللّه تعالى وراهويه بفتح الراء وبعد الألف هاء ساكنة ثم واو مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة لقب أبيه أبي الحسن إبراهيم وإنما لقب بذلك لأنه ولد في طريق مكة والطريق بالفارسية راه وويه معناه وجد فكأنه وجد في الطريق وقيل فيه أيضا راهويه بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء وقال إسحاق المذكور قال لي عبد اللّه بن طاهر أمير خراسان لم قيل لك ابن راهويه وما معنى هذا وهل تكره أن يقال لك هذا قلت أعلم أيها الأمير أن أبي ولد في الطريق فقالت المراوزة راهويه لأنه ولد في الطريق وكان أبي يكره هذا وأما أنا فلست أكره ذلك ومخلد بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام وبعدها دال مهملة والحنظلي بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الظاء المعجمة وبعدها

201 لام هذه النسبة إلى حنظلة بن مالك ينسب إليه بطن من تميم والمروزي قد تقدم القول فيه في المروروذي 86 ابن مرار الشيباني أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني النحوي اللغوي هو من رمادة الكوفة ونزل إلى بغداد وهو من المولي وجاور شيبان للتأديب فيها فنسب إليها وكان من الأئمة الأعلام في فنونه وهي اللغة والشعر وكان كثير الحديث كثير السماع ثقة وهو عند الخاصة من أهل العلم والرواية مشهور معروف والذي قصر به عند العامة من أهل العلم أنه كان مشتهرا بشرب النبيذ وأخذ عنه جماعة كبار منهم الإمام أحمد بن حنبل وأبو عبيد القاسم بن سلام ويعقوب بن السكيت صاحب إصلاح المنطق وقال في حقه عاش مائة وثماني عشرة سنة وكان يكتب بيده إلى أن مات وكان ربما استعار الكتاب مني وأنا إذ ذاك صبي أخذ عنه وأكتب من كتبه وقال ابن كامل مات إسحاق بن مرار في اليوم الذي مات فيه أبو العتاهية وإبراهيم النديم الموصلي سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد وقال غيره بل توفي سنة ست ومائتين وعمره مائة وعشر سنين وهو الأصح رحمه اللّه تعالى وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اللغات وهو المعروف بالجيم ويعرف أيضا بكتاب الحروف وكتاب النوادر الكبير ثلاث نسخ وكتاب

202 غريب الحديث وكتاب النخلة وكتاب الإبل وكتاب خلق الإنسان وكان قد قرأ دواوين الشعراء على المفضل الضبي وكان الغالب عليه

النوادر وحفظ الغريب وأراجيز العرب قال ولده عمرو لما جمع أبي أشعار العرب ودونها كانت نيفا وثمانين قبيلة وكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها إلى الناس كتب مصحفا وجعله بمسجد الكوفة حتى كتب نيفا وثمانين مصحفا بخطه ومرار بكسر الميم وبعدها راءان بينهما ألف والشيباني قد تقدم القول فيه وقيل توفي يوم الشعانين سنة عشر واللّه أعلم 87 إسحاق الموصلي أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك التميمي بالولاء الأرجاني الأصل المعروف بابن النديم الموصلي وقد سبق ذكر أبيه والكلام في نسبته ونسبه فأغني عن الإعادة كان من ندماء الخلفاء وله الظرف المشهور والخلاعة والغناء اللذان تفرد بهما وكان من العلماء باللغة والأشعار وأخبار الشعراء وأيام الناس وروى عنه مصعب بن عبد اللّه الزبيري والزبير ابن بكار وغيرهما وكان له يد طولى في الحديث والفقه وعلم الكلام قال محمد بن عطية العطوي الشاعر كنت في مجلس القاضي يحيى بن أكثم فوافى إسحاق بن إبراهيم الموصلي وأخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف

منهم ثم تكلم في الفقه فأحسن وقاس واحتج وتكلم في الشعر واللغة ففاق من حضر ثم أقبل على القاضي يحيى فقال له أعز اللّه القاضي أفي شيء مما ناظرت فيه وحكيته نقص أو مطعن قال لا قال فما بالي أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهلها وأنسب إلى فن واحد قد اقتصر الناس عليه يعني الغناء قال العطوي فالتفت إلي القاضي يحيى وقال لي الجواب في هذا عليك وكان العطوي من أهل الجدل فقال للقاضي يحيى نعم أعز اللّه القاضب الجواب علي ثم أقبل على إسحاق فقال يا أبا محمد أنت كالفراء والأخفش في النحو فقال لا فقال فأنت في اللغة ومعرفة الشعر كالأصمعي وأبي عبيدة قال لا قال فأنت في علم الكلام كأبي الهذيل العلاف والنظام البلخي قال لا قال فأنت في الفقه كالقاضي وأشار إلى القاضي يحيى قال لا قال فأنت في قول الشعر كأبي العتاهية وأبي نواس قال لا قال فمن ههنا نسبت إلى ما نسبت إليه لأنه لا نظير لك فيه وأنت في غيره دون رؤساء أهله فضحك وقام وانصرف فقال القاضي يحيى للعطوي لقد وفيت الحجة حقها وفيها ظلم قليل لإسحاق وإنه ممن يقل في الزمان نظيره وذكر صاحبنا عماد الدين أبو المجد إسماعيل بن باطيش الموصلي في كتابه الذي سماه التمييز والفصل أن إسحاق بن إبراهيم الموصلي كان مليح المحاورة والنادرة ظريفا فاضلا كتب الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك بن أنس وهشيم بن بشير وأبي معاوية الضرير وأخذ الأدب عن الأصمعي وأبي عبيدة وبرع في علم الغناء فغلب عليه ونسب إليه وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه وكان

المأمون يقول لولا ما سبق لإسحاق على ألسنة الناس واشتهر بالغناء لوليته القضاء فإنه أولى وأعف وأصدق وأكثر دينا وأمانة من هؤلاء القضاة ولكنه اشتهر بالغناء وغلب على جميع علومه مع أنه أصغرها عنده ولم يكن له فيه نظير وله نظم جيد وديوان شعر فمن شعره ما كتبه إلى هارون الرشيد (وآمره بالبخل قلت لها اقصري * فليس إلى ما تأمرين سبيل)

204 (أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له في العالمين خليل) (وإني رأيت البخل يزري بأهله * فأكرمت نفسي أن يقال بخيل) (ومن خير حالات الفتى لو علمته * إذا نال شيئا أن يكون ينيل) (عطائي عطاء المكثرين تكرما * ومالي كما قد تعلمين قليل) (وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأي أمير المؤمنين جميل) (24) وكان كثير الكتب حتى قال أبو العباس ثعلب رأيت لإسحاق الموصلي ألف جزء من لغات العرب وكلها بسماعه وما رأيت اللغة في منزل أحد قط أكثر منها في منزل إسحاق ثم منزل ابن الأعرابي ونقلت من حكاياته أنه قال كان لنا جار يعرف بأبي حفص وينبز باللوطي فمرض جار له فعاده فقال له كيف تجدك أما تعرفني فقال له المريض بصوت ضعيف بلى أنت أبو حفص اللوطي فقال له تجاوزت حد المعرفة لا رفع اللّه جنبك وكان المعتصم يقول ما غناني إسحاق بن إبراهيم قط إلا خيل لي أنه قد زيد في ملكي وأخباره كثيرة وكان قد عمي في أواخر عمره قبل موته بسنتين ومولده في سنة خمسين ومائة وهي السنة التي ولد فيها الإمام الشافعي رضي اللّه عنه كما سيأتي في موضعه إن شاء اللّه تعالى وتوفي في شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين بعلة الذرب وقيل في شوال سنة ست وثلاثين والأول أشهر وقيل توفي يوم الخميس بعد الظهر لخمس خلون من ذي الحجة سنة ست وثلاثين رحمه اللّه تعالى ورثاه بعض أصحابه بقوله (أصبح اللهو تحت عفر التراب * ثاويا في محلة الأحباب) (إذ مضى الموصلي وانقرض الأنس * ومجت مشاهد الأطراب) (بكت الملهيات حزنا عليه * وبكاه الهوى وصفو الشراب)

205 (وبكت آلة المجالس حتى * رحم العود عبرة المضراب)

وقيل إن هذه المرثية في أبيه إبراهيم والصحيح الأول 88 إسحاق بن حنين أبو يعقوب إسحاق بن حنين بن إسحاق العبادي الطبيب المشهور كان أوحد عصره في علم الطب وكان يلحق بأبيه في النقل وفي معرفته باللغات وفصاحته فيها وكان يعرب كتب الحكمة التي بلغة اليونانيين إلى اللغة العربية كما كان يفعل أبوه إلا أن الذي يوجد من تعريبه في كتب الحكمة من كلام أرسطاطاليس وغيره أكثر مما يوجد من تعريبه لكتب الطب وكان قد

خدم من الخلفاء والرؤساء من خدمه أبوه ثم انقطع إلى القاسم بن عبيد اللّه وزير الإمام المعتضد باللّه واختص به حتى إن الوزير المذكور كان يطلعه على أسراره ويفضي إليه بما يكتمه عن غيره وذكر ابن بطلان في كتاب دعوة الأطباء أن الوزير المذكور بلغه أن إسحاق المذكور استعمل دواء مسهلا فأحب مداعبته فكتب إليه (أبن لي كيف أمسيت * وما كان من الحال) (وكم سارت بك الناقة * نحو المنزل الخالي)
206 فكتب إليه جوابه (بخير بت مسرورا * رخي البال والحال) (فأما السير والناقة * والمرتبع الخالي) (فإجلالك أنسانيه * يا غاية آمالي) وكنت قد وقفت في كتاب الكنايات على مثل هذه القضية فذكر أن الأول كتب البيتين الأولين وأن الثاني كتب الجواب (كتبت إليك والنعلان ما إن * أقلهما من المشي العنيف) (فإن رمت الجواب إلي فاكتب * على العنوان يوصل في الكنيف) وله ولأبيه المصنفات المفيدة في الطب وسيأتي ذكر أبيه إن شاء الله تعالى ولحقه الفالج في آخر عمره وكانت وفاته في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وقيل تسع وتسعين ومائتين والعبادي بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة وبعد الألف دال مهملة هذه النسبة إلى عباد الحيرة وهم عدة بطون من قبائل شتى نزلوا الحيرة وكانوا نصارى ينسب إليهم خلق كثير منهم عدي بن زيد العبادي الشاعر المشهور وغيره قال الثعلبي في تفسيره في سورة المؤمنين في قوله تعالى فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون أي مطيعون متذللون والعرب تسمي كل من دان لملك عابدا له ومن ذلك قيل لأهل الحيرة العباد لأنهم كانوا أهل طاعة لملوك العجم والحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء وهي مدينة قديمة كانت لبني المنذر ومن تقدمهم من ملوك العرب مثل عمرو بن عدي اللخمي وهو جد بني المنذر ومن بعده من أبنائه وكانت
207 207 @ من قبل عمرو لخاله جذيمة الأبرش الأزدي صاحب الزباء وخربت الحيرة وبنيت الكوفة في الإسلام على ظهرها في سنة سبع عشرة للهجرة بناها عمر ابن الخطاب رضي الله عنه على يد سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنه 89 الميهني أبو الفتح أسعد بن أبي نصر ابن أبي الفضل الميهني الفقيه الشافعي الملقب مجد الدين كان إماما مبرزا في الفقه والخلاف وله فيه تعليقة مشهورة تفقه بمرو ثم رحل إلى غزنة واشتهر بتلك الديار وشاع فضله وقد مدحه الغزي المقدم ذكره ثم ورد إلى بغداد وفوض إليه تدريس المدرسة النظامية ببغداد مرتين فالأولى في سنة سبع وخمسمائة ثم عزل في ثامن عشر شعبان سنة ثلاث عشرة والمرة الثانية في سنة سبع

عشرة في شعبان وخرج إلى العسكر في ذي القعدة من السنة وتولى غيره مكانه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبطريقته الخلافية وذكره الحافظ أبو سعد السمعاني في الذيل وقال قدم علينا من جهة السلطان محمود السلجوقي رسولا إلى مرو ثم توجه رسولا من بغداد إلى همذان فتوفي بها سنة سبع وعشرين وخمسمائة رحمه اللّه تعالى قال السمعاني في الذيل سمعت أبا بكر محمد بن علي بن عمر الخطيب يقول سمعت فقيها من أهل قزوين وكان يخدم الإمام أسعد في آخر عمره بهمذان قال كنا في بيت وقت أن قرب أجله فقال لنا اخرجوا من ههنا فخرجنا فوقفت على الباب وتسمعت فسمعته يلطم وجهه ويقول يا حسرتي على ما فرطت في جنب اللّه وجعل يبكي ويلطم وجهه ويردد هذه الكلمة إلى أن مات رحمه اللّه تعالى ذكر لي هذا أو معناه فإني كتبته من حفظي

208 والميهني بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الهاء والنون وهذه النسبة إلى ميهنة وهي قرية من قرى خابران وهي ناحية بين سرخس وأبيورد من إقليم خراسان 90 منتجب الدين العجلي أبو الفتوح أسعد بن أبي الفضائل محمود بن خلف بن أحمد بن محمد العجلي الأصبهاني الملقب منتجب الدين الفقيه الشافعي الواعظ كان من الفقهاء الفضلاء الموصوفين بالعلم والزهد مشهورا بالعبادة والنسك والقناعة لا يأكل إلا من كسب يده وكان يورق ويبيع ما يتقوت به وسمع ببلده الحديث على أم إبراهيم فاطمة بنت عبد اللّه الجوزدانية والحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد ابن الفضل وأبي الوفاء غانم بن أحمد بن الحسن الجلودي وأبي الفضل عبد الرحيم ابن أحمد بن محمد البغدادي وأبي المطهر القاسم بن الفضل بن عبد الواحد الصيدلاني وغيرهم وقدم بغداد وسمع بها من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن سليمان المعروف بابن البطي في سنة سبع وخمسين وخمسمائة وغيره وله إجازة حدث بها من أبي القاسم زاهر بن طاهر الشحامي وأبي الفتح إسماعيل بن الفضل الإخشيد

209 المبارك عبد العزيز بن محمد الأزدي وغيرهم وعاد إلى بلده وتبحر ومهر واشتهر وصنف عدة تصانيف فمن ذلك شرح مشكلات الوجيز والوسيط للغزالي تكلم في المواضع المشكلة من الكتابين ونقل من الكتب المبسوطة عليهما وله كتاب تتمة التتمة لأبي سعد المتولي وعليه كان الاعتماد في الفتوى بأصبهان وكان مولده في أحد الربيعين سنة خمس أو أربع عشرة وخمسمائة بأصبهان وتوفي بها في ليلة الخميس الثاني والعشرين من صفر سنة ستمائة رحمه اللّه تعالى والعجلي بكسر العين المهملة وسكون الجيم وبعدها لام هذه النسبة إلى عجل بن لجيم وهي قبيلة

كبيرة مشهورة بن بني ربيعة الفرس ولجيم بضم اللام وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ميم وهو عجل ابن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل قال أبو عبيدة كان عجل بن لجيم يعد في الحمقى بين العرب وكان له فرس جواد فقيل له إن لكل فرس جواد اسما فما اسم فرسك فقال لم أسمه بعد فقيل له فسمه ففقأ إحدى عينيه وقال قد سميته الأعور وفيه قال بعض شعراء العرب (رمتني بنو عجل بداء أبيهم * وهل أحد في الناس أحمق من عجل) (أليس أبوهم عار عين جواده * فسارت به الأمثال في الناس بالجهل) يقال عار العين بالعين المهملة إذا فقأها

210 91 الأسعد ابن مماتي القاضي الأسعد أبو المكارم أسعد بن الخطير أبي سعيد مهذب بن مينا بن زكريا بن أبي قدامة ابن أبي مليح مماتي المصري الكاتب الشاعر كان ناظر الدواوين بالديار المصرية وفيه فضائل وله مصنفات عديدة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين رحمه اللّه تعالى ونظم كتاب كليلة ودمنة وله ديوان شعر رأيته بخط ولده ونقلت منه مقاطيع فمن ذلك قوله (تعاتبني وتنهي عن أمور * سبيل الناس أن ينهوك عنها) (أتقدر أن تكون كمثل عيني * وحقك ما علي أضر منها) وله في شخص ثقيل رآه بدمشق (حكى نهرين ما في الأرض * من يحكيهما أبدا) (حكى في خلقه ثورى * وفي أخلاقه بردى) وقد أخذ ابن مماتي معنى بيتيه هذين من قول بعضهم (ضاهى ابن بشران مدينة جلق * فكلاهما يوم الفخار فريد) (ألفاظه بردى وصورة خلقه * ثورى ونقص العقل منه يزيد) وله من جملة قصيدة طويلة (لنيرانه في الليل أي تحرق * على الضيف إن أبطا وأي تلهب)

211 (وما ضر من يعشو إلى ضوء ناره * إذا هو لم ينزل بآل المهلب) وله في غلام نحوي (وأهيف أحدث لي نحوه * تعجبا يعرب عن ظرفه) (علامة التأنيث في لفظه * وأحرف العلة في طرفه) ومن شعره ثلاثة أبيات مذكورة في ترجمة يحيى بن نزار المنبجي في حرف الياء وفي شعره أشياء حسنة وذكره العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة وأورد له عدة مقاطيع ثم أعقبه بذكر أبيه الخطير وذكر كثيرا من شعره فمن ذلك قوله في كتمان السر وبالغ فيه (وأكتم السر حتى عن إعادته * إلى المسر به من غير نسيان) (وذاك أن لساني ليس يعلمه * سمعي بسر الذي قد كان ناجاني) وقال لقيته بالقاهرة متولي ديوان جيش الملك الناصر وكان هو وجماعته نصارى فأسلموا في ابتداء الملك الصلاحي وللمهذب ابن الخيمي في الأسعد ابن مماتي المذكور يهجوه (وحديث الإسلام واهي الحديث * باسم الثغر عن ضمير خبيث) (لو رأى بعض شعره سيبويه *

زاده في علامة التأنيث) وكان الحافظ أبو الخطاب ابن دحية المعروف بذي النسبين رحمه اللّه تعالى عند وصوله إلى مدينة إربل ورأى اهتمام سلطانها الملك المعظم مظفر الدين ابن زين الدين رحمه الله تعالى بعمل مولد النبي حسبما هو مشروح في حرف الكاف من هذا الكتاب عند ذكر اسمه صنف له كتابا سماه

212 التنوير في مدح السراج المنير وفي آخر الكتاب قصيدة طويلة مدح بها مظفر الدين أولها (لولا الوشاة وهم * أعداؤنا ما وهموا) وقرأ الكتاب والقصيدة عليه وسمعنا نحن الكتاب على مظفر الدين في شعبان سنة ست وعشرين وستمائة والقصيدة فيه ثم بعد ذلك رأيت هذه القصيدة بعينها في مجموعة منسوبة إلى الأسعد ابن مماتي المذكور فقلت لعل الناقل غلط ثم بعد ذلك رأيتها في ديوان الأسعد بكمالها مدح بها السلطان الملك الكامل رحمه اللّه تعالى فقوي الظن ثم إني رأيت أبا البركات ابن المستوفي قد ذكر هذه القصيدة في تاريخ إربل عند ذكر ابن دحية وقال سألته عن معنى قوله فيها (يفديه من عطا جمادي * كفه المحرم) فما أحار جوابا فقلت لعله مثل قول بعضهم (تسمى بأسماء الشهور فكفه * جمادي وما ضمت عليه المحرم) قال فتبسم وقال هذا أردت فلما وقفت على هذا ترجح عندي أن القصيدة للأسعد المذكور فإنها لو كانت لأبي الخطاب لما توقف في الجواب وأيضا فإن إنشاد القصيدة لصاحب إربل كان في سنة ست وستمائة والأسعد المذكور توفي في هذه السنة كما سيأتي وهو مقيم بحلب لا تعلق له بالدولة العادلية وبالجملة فالله أعلم لمن هي منهما (26) وكان الأسعد المذكور قد خاف على نفسه من الوزير صفي الدين بن شكر فهرب من مصر مستخفيا وقصد مدينة حلب لائذا بجناب السلطان الملك الظاهر رحمه اللّه تعالى وأقام بها حتى توفي في سلخ جمادي الأولى سنة ست وستمائة يوم الأحد وعمره اثنتان وستون سنة رحمه اللّه تعالى ودفن في المقبرة المعروفة بالمقام على جانب الطريق بالقرب من مشهد الشيخ علي الهروي وتوفي أبوه الخطير في يوم الأربعاء سادس شهر رمضان من سنة

213 سبع وسبعين وخمسمائة ومينا بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف ومماتي بفتح الميمين والثانية منهما مشددة وبعد الألف تاء مثناة من فوقها وهي مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو لقب أبي مليح المذكور وكان نصرانيا وإنما قيل له مماتي لأنه وقع في مصر غلاء عظيم وكان كثير الصدقة والإطعام وخصوصا لصغار المسلمين فكانوا إذا رأوه ناداه كل واحد منهم مماتي فاشتهر به هكذا أخبرني الشيخ الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري نفع اللّه به ثم

أنشدني عقيب هذا القول مرثية فيه وقال أظن هذين البيتين لأبي طاهر ابن مكنسة المغربي وهما (طويت سماء المكرمات * وكورت شمس المديح) (من ذا أؤمل أو أرجي * بعد موت أبي المليح) ثم كشفت عنهما فوجدتهما له وله فيه مدائح أيضا وكان أبو الطاهر ابن مكنسة خصيصا بأبي مليح مماتي جد الأسعد المذكور وكان في بستانه المعروف بظاهر مصر مجاور جامع راشدة الحاكمي منظرته المعروفة بالنزهة ولها البئر الموصوف ماؤها بشدة البرد والحلاوة في الصيف حتى إن صاحب قصر الحكمة كان ينفذ من يأخذ من مائها لشربه وفيها يقول بن مكنسة من جملة قصيدة يمدحه بها ويصف المنظرة (ومن عجائبها البئر التي انفردت * بالقر في الحر والأمواه تضطرم) (كأنما ماؤها في كل هاجرة * ريق الحبيب عقيب الهجر وهي فم)

214 92 البهاء السنجاري أبو السعادات أسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب ابن هبان بن سوار بن عبد اللّه بن رفيع بن ربيعة بن هبان السلمي السنجاري الفقيه الشافعي الشاعر المنعوت بالبهاء كان فقيها وتكلم في الخلاف إلا أنه غلب عليه الشعر وأجاد فيه واشتهر به وخدم به الملوك وأخذ جوائزهم وطاف البلاد ومدح الأكابر وشعره كثير في أيدي الناس يوجد قصائد ومقاطيع ولم أقف له على ديوان ولم أدر هل دون شعره أم لا ثم وجدت له في خزانة كتب التربة الأشرفية بدمشق ديوانا في مجلد كبير ومن شعره من جملة قصيدة مدح بها القاضي كمال الدين ابن الشهرزوري (وهواك ما خطر السلو بباله * ولأنت أعلم في الغرام بحاله) (ومتى وشى واش إليك بأنه * سال هواك فذاك من عذاله) (أو ليس للكلف المعنى شاهد * من حاله يغنيك عن تسآله) (جددت ثوب سقامه وهتكت ستر غرامه * وصرمت حبل وصاله) (أفزلة سبقت له أم خلة * مألوفة من تيهه ودلالة) (يا للعجائب من أسير دأبه * يفدي الطليق بنفسه وبماله) (بأبي وأمي نابل بلحاظه * لا تتقي بالدرع حد نباله)

215 (ريان من ماء الشبيبة والصبا * شرقت معاطفه بطيب زلاله) (تسري النواظر في مراكب حسنه * فتكاد تغرق في بحار جماله) (فكفاه عين كماله في نفسه * وكفى كمال الدين عين كماله) (كتب العذار على صحيفة خده * نونا وأعجمها بنقطة خاله) (فسواد طرته كليل صدوده * وبياض غرته كيوم وصاله) ولولا خوف الإطالة لذكرتها جميعها وهذا القدر هو المشهور له وقد أضافوا إليها بيتين ولا أتحققهما فتركتهما وله أيضا من جملة قصيدة (ومهفهف حلو الشمائل فاتر *

الألحاظ فيه طاعة وعقوق) (وقف الرحيق علي مراشف ثغره * فجرى به من خده راووق) (سدت محاسنه على عشاقه * سبل السلو فما إليه طريق) وله من قصيدة أخرى (هبت نسيمات الصبا سحرة * ففاح منها العنبر الأشهب) (فقلت إذ مرت بوادي الغضا * من أين هذا النفس الطيب) (11) وكان قد جاءنا ونحن في بلادنا في سنة ثلاث وعشرين وستمائة الشيخ جمال الدين أبو المظفر عبدالرحمن بن محمد المعروف بابن السنينيرة الواسطي وكان من أعيان شعراء عصره ونزل عندنا بالمدرسة المظفرية وكان قد طاف البلاد ومدح الملوك وأجازوه الجوائز السنية وإذا قعد حضر عنده كل من له عناية بالأدب وتجري بينهم محاضرات ومذاكرات لطيفة وكان قد طعن في السن فقال يوما رافقني البهاء السنجاري في بعض الأسفار من سنجار إلى رأس عين أو قال من رأس عين إلى سنجار فنزلنا في الطريق من مكان وكان

216 له غلام اسمه إبراهيم وكان يأنس به فأبعد عنا الغلام فقام يطلبه فناداه يا إبراهيم يا إبراهيم مرارا فلم يسمع نداءه لبعده عنا وكان ذلك الموضع له صدى فكلما قال يا إبراهيم أجابه الصدى يا إبراهيم فقعد ساعة ثم انشدني (بنفسي حبيب جار وهو مجاور * بعيد عن الأبصار وهو قريب) (يجيب صدى الوادي إذا ما دعوته * على أنه صخر وليس يجيب) وكان للبهاء السنجاري صاحب وبينهما مودة أكيدة واجتماع كثير ثم جرى بينهما في بعض الأيام عتاب وانقطع ذلك الصاحب عنه فسير إليه يعتبه لا نقطاعه فكتب إليه بيتي الحريري اللذين ذكرهما في المقامة الخامسة عشرة وهما (لا تزر من تحب في كل شهر * غير يوم ولا تزده عليه) (فاجتلاء الهلال في الشهر يوم * ثم لا تنظر العيون إليه) فكتب إليه البهاء من نظمه (إذا حققت من خل ودادا * فزره ولا تخف منه ملالا) (وكن كالشمس تطلع كل يوم * ولاتك في زيارته هلالا) وله وهما من شعره السائر (للّه أيامي على رامة * وطيب أوقاتي على حاجر) (تكاد للسرعة في مرها * أولها يعثر بالآخر) وله من قصيدة في وصف الخمر وهو معنى مليح (كادت تطير وقد طرنا بها طربا * لولا الشباك التي صيغت من الحبب) وذكره عماد الدين الأصبهاني الكاتب في كتاب السيل والذيل وقال أنشدني لنفسه

217 (ومن العجائب أنني * في لج بحر الجود راكب) (وأموت من ظمإ ولكن * عادة البحر العجائب) وله أشياء حسنة وكانت ولادته سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وتوفي في أوائل سنة اثنتين وعشرين وستمائة بسنجار رحمه اللّه تعالى 93 المزني صاحب الشافعي أبو

إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق المزني صاحب الإمام الشافعي رضي اللّه عنه هو من أهل مصر وكان زاهدا عالما مجتهدا محجاجا غواصا على المعاني الدقيقة وهو إمام الشافعيين وأعرفهم بطرقه وفتاويه وما ينقله عنه صنف كتبا كثيرة في مذهب الإمام الشافعي منها الجامع الكبير والجامع الصغير ومختصر المختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الوثائق وغير ذلك وقال الشافعي رضي اللّه عنه في حقه المزني ناصر مذهبي وكان إذا فرغ من مسألة وأودعها مختصره قام إلى المحراب وصلى ركعتين شكرا للّه تعالى وقال أبو العباس أحمد بن سريج يخرج مختصر المزني من الدنيا عذراء لم تفض وهو أصل الكتب المصنفة في مذهب الشافعي رضي اللّه عنه وعلى مثاله رتبوا ولكلامه فسروا وشرحوا ولما ولي القاضي بكار بن قتيبة الآتي ذكره إن شاء اللّه تعالى القضاء بمصر

218 وجاءها من بغداد وكان حنفي المذهب تتوقع الاجتماع بالمزني مدة فلم يتفق له فاجتمعا يوما في صلاة جنازة فقال القاضي بكار لأحد أصحابه سل المزني شيئا حتى أسمع كلامه فقال له ذلك الشخص يا أبا إبراهيم قد جاء في الأحاديث تحريم النبيذ وجاء تحليله أيضا فلم قدمتم التحريم على التحليل فقال المزني لم يذهب أحد من العماء إلى أن النبيذ كان حراما في الجاهلية ثم حلل ووقع الاتفاق على أنه كان حلالا فهذا يعضد صحة الأحاديث بالتحريم فاستحسن ذلك منه وهذا من الأدلة القاطعة وكان في غاية الورع وبلغ من احتياطه أنه كان يشرب في جميع فصول السنة من كوز نحاس فقيل له في ذلك فقال بلغني أنهم يستعملون السرجين في الكيزان والنار لا تطهرها وقيل إنه كان إذا فاتته الصلاة في جماعة صلى منفردا خمسا وعشرين صلاة استدراكا لفضيلة الجماعة متسندا في ذلك إلى قوله صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين درجة وكان من الزهد علي طريقة صعبة شديدة وكان مجاب الدعوة ولم يكن أحد من أصحاب الشافعي يحدث نفسه في شيء من الأشياء بالتقدم عليه وهو الذي تولى غسل الإمام الشافعي وقيل كان معه أيضا حينئذ الربيع وذكره ابن يونس في تاريخه وسماه وجعل مكان اسم جده إسحاق مسلما ثم قال صاحب الشافعي وذكر وفاته كما تقدم وقال كانت له عبادة وفضل ثقة في الحديث لا يختلف فيه حاذق من أهل الفقه وكان أحد الزهاد في الدنيا وكان من خير خلق اللهه عز وجل ومناقبه كثيرة وتوفي لست بقين من شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين بمصر ودفن بالقرب من تربة الإمام الشافعي رضي اللهه عنه بالقرافة الصغرى بسفح المقطم رحمه اللّه تعالى وزرت قبره

هناك وذكر ابن زولاق في تاريخه الصغير أنه عاش تسعا وثمانين سنة وصلى عليه الربيع بن سليمان المؤذن المرادي

219 والمزني بضم الميم وفتح الزاي وبعدها نون هذه النسبة إلى مزينة بنت كلب وهي قبيلة كبيرة مشهورة 94 أبو العتاهية أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي بالولاء العيني المعروف بأبي العتاهية الشاعر المشهور مولده بعين التمر وهي بليدة بالحجاز قرب المدينة وقيل إنها من أعمال سقي الفرات وقال ياقوت الحموي في كتابه المشترك إنها قرب الأنبار واللّه أعلم ونشأ بالكوفة وسكن بغداد وكان يبيع الجرار فقيل له الجرار واشتهر بمحبة عتبة جارية الإمام المهدي وأكثر نسيبه فيها فمن ذلك قوله (أعلمت عتبة أنني * منها على شرف مطل) (وشكوت ما ألقى إليها * والمدامع تستهل) (حتى إذا برمت بما * أشكو كما يشكو الأقل) (قالت فأي الناس يعلم * ما تقول فقلت كل)

220 وكتب مرة إلى المهدي وعرض بطلبها منه (نفسي بشيء من الدنيا معلقة * اللّه والقائم المهدي يكفيها) (إني لأيأس منها ثم يطمعني * فيها احتقارك للدنيا وما فيها) وقال أبو العباس المبرد في كتاب الكامل إن أبا العتاهية كان قد استأذن في أن يطلق له أن يهدي إلى أمير المؤمنين في النيروز والمهرجان فأهدى له في أحدهما برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيب قد كتب على حواشيه هذين البيتين المقدم ذكرهما فهم بدفع عتبة إليه فجزعت وقالت يا أمير المؤمنين حرمتي وخدمتي أتدفعني إلى رجل قبيح المنظر بئع جرار ومتكسب بالشعر فأعفاها وقال املأوا له البرنية مالا فقال للكتاب أمر لي بدنانير وقالوا ما ندفع إليك ذاك ولكن إن شئت أعطيناك دراهم إلى أن يفصح بما أراد فاختلف في ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكري صفحا ومن مديحه (إني أمنت من الزمان وصرفه * لما علقت من الأمير حبالا) (لو يستطيع الناس من إجلاله * تخذوا له حر الخدود نعالا) (إن المطايا تشتكيك لأنها * قطعت إليك سباسبا ورمالا) (فإذا وردن بنا وردن خفائفا * وإذا صدرن بنا صدرن ثقالا) وهذه الأبيات قالها في عمر بن العلاء فأعطاه سبعين ألفا وخلع عليه حتى

221 يقدر أن يقوم فغار الشعراء من ذلك فجمعهم ثم قال يا معشر الشعراء عجبا لكم ما أشد حسدكم بعضكم بعضا إن أحدكم يأتينا ليمدحنا بقصيدة يشبب فيها بصديقته بخمسين بيتا فما يبلغنا حتى تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره وقد أتانا أبو العتاهية فشبب بأبيات يسيرة ثم قال وأنشد

الأبيات المذكورة فما لكم منه تغارون وكان أبو العتاهية لما مدحه بهذه الأبيات تأخر عنه بره قليلا فكتب إليه يستبطئه (أصابت علينا جودك العين يا عمر * فنحن لها نبغي التمائم والنشر) (سنرقيك بالأشعار حتى تملها * وإن لم تفق منها رقيناك بالسور) قال أشجع السلمي الشاعر المشهور أذن الخليفة المهدي للناس في الدخول عليه فدخلنا فأمرنا بالجلوس فاتفق أن جلس بجنبي بشار بن برد وسكت المهدي فسكت الناس فسمع بشار حسا فقال لي من هذا فقلت أبو العتاهية فقال أتراه ينشد في هذا المحفل فقلت أحسبه سيفعل قال فأمره المهدي أن ينشد فأنشد (ألا ما لسيدتي مالها * أدلت فأحمل إدلالها) قال فنخسني بشار بمرفقه وقال ويحك أرأيت أجسر من هذا ينشد مثل هذا الشعر في مثل هذا الموضع حتى بلغ إلى قوله (أتته الخلافة منقادة * إليه تجرر أذيالها) (فلم تك تصلح إلا له * ولم يك يصلح إلا لها) (ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الأرض زلزالها)

222 (ولو لم تطعه بنات القلوب * لما قبل اللّه أعمالها) فقال لي بشار انظر ويحك يا أشجع هل طار الخليفة عن عرشه قال أشجع فواللّه ما انصرف أحد عن هذا المجلس بجائزة غير أبي العتاهية وله في الزهد أشعار كثيرة وهو من مقدمي المولدين في طبقة بشار وأبي نواس وتلك الطائفة وشعره كثير وكانت ولادته في سنة ثلاثين ومائة وتوفي يوم الاثنين لثمان أو ثلاث خلون من جمادي الآخرة سنة إحدى عشرة وقيل ثلاث عشرة ومائتين ببغداد وقبره علي نهر عيسى قبالة قنطرة الزياتين رحمه اللّه تعالى ولما حضرته الوفاة قال أشتهي أن يجيء مخارق المغنى ويغني عند رأسي والبيتان له من جملة أبيات (إذا ما انقضت عني من الدهر مدتي * فإن عزاء الباكيات قليل) (سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي * ويحدث بعدي للخليل خليل) وأوصى أن يكتب على قبره هذا البيت (إن عيشا يكون آخره الموت * لعيش معجل التنغيص) ويحكى أنه لقي يوما أبا نواس فقال له كم تعمل في يومك من الشعر فقال له البيت والبيتين فقال أبو العتاهية لكنني أعمل المائة والمائتين في اليوم فقال أبو نواس لأنك تعمل مثل قولك (يا عتب مالي ولك * يا ليتني لم أرك)

223 أردت مثل هذا الألف والألفين لقدرت عليه وأنا أعمل مثل قولي (من كف ذات حر في زي ذي ذكر * لها محبان لوطي وزناء) ولو أردت مثل هذا لأعجزك الدهر ومن لطيف شعره قوله (ولقد صبوت إليك حتى صار * من فرط التصابي) (يجد الجليس إذا دنا * ريح التصابي في ثيابي) وحكاياته كثيرة ومن شعره في عتبة جارية المهدي (يا إخوتي إن الهوى قاتلي * فيسروا الأكفان من عاجل) (ولا تلوموا في اتباع

الهوى * فإنني في شغل شاغل) ويقول فيها (عيني على عتبة منهلة * بدمعها المنسكب السائل) (يا من رأى قبلي قتيلا بكى * من شدة الوجد على القاتل) (بسطت كفي نحوكم سائلا * ماذا تردون على السائل) (إن لم تنيلوه فقولوا له * قولا جميلا بدل النائل) (أو كنتم العام على عسرة * منه فمنوه إلى القابل) وحكى صاعد اللغوي في كتاب الفصوص أن أبا العتاهية زار يوما بشار بن برد فقال له أبو العتاهية إني لأستحسن قولك اعتذارا من البكاء إذ تقول

224 (كم من صديق لي أسا * رقه البكاء من الحياء) (وإذا تفطن لامني * فأقول ما بي من بكاء) (لكن ذهبت لأرتدي * فطرفت عيني بالرداء) فقال له أيها الشيخ ما غرفته إلا من بحرك ولا نحته إلا من قدحك وأنت السابق حيث تقول (وقالوا قد بكيت فقلت كلا * وهل يبكي من الجزع الجليد) (ولكن قد أصاب سواد عيني * عويد قذى له طرف حديد) (فقالوا ما لدمعهما سواء * أكلتا مقلتيك أصاب عود) قال صاعد وتقدمهما إلى هذا المعنى الحطيئة حيث يقول (إذا ما العين فاض الدمع منها * أقول بها قذى وهو البكاء) وكان أبو العتاهية ترك قول الشعر فحكى قال لما امتنعت من قوله أمر المهدي بحبسي في سجن الجرائم فلما دخلته دهشت ورأيت منظرا هالني فطلبت موضعا آوي فيه فإذا أنا بكهل حسن البزة والوجه عليه سيما الخير فقصدته وجلست من غير سلام عليه لما أنا فيه من الجزع والحيرة والفكر فمكثت كذلك مليا وإذا الرجل ينشد (تعودت مس الضر حتى ألفته * وأسلمني حسن العزاء إلى الصبر) (وصيرني يأسي من الناس واثقا * بحسن صنيع اللّه من حيث لا أدري) قال فاستحسنت البيتين وتبركت بهما وثاب إلي عقلي فقلت له تفضل أعزك الله علي بإعادتهما فقال يا إسماعيل ويحك ما أسوأ أدبك وأقل عقلك ومروءتك دخلت فلم تسلم علي تسليم المسلم على المسلم

225 ولا سألتني مسألة الوارد على المقيم حتى سمعت مني بيتين من الشعر الذي لم يجعل اللّه تعالى فيك خيرا ولا أدبا ولا معاشا غيره طفقت تستنشدني مبتدئا كأن بيننا أنسا وسالف مودة توجب بسط القبض ولم تذكر ما كان منك ولا اعتذرت عما بدا من إساءة أدبك فقلت اعذرني متفضلا فدون ما أنا فيه يدهش قال وفيم أنت تركت الشعر الذي هو جاهك عندهم وسببك إليهم ولا بد أن تقوله فتطلق وأنا يدعي الساعة بي فأطلب بعيسى بن زيد ابن رسول اللّه فإن دللت عليه لقيت اللّه تعالى بدمه وكان رسول اللّه خصمي فيه وإلا قتلت فأنا أولى بالحيرة منك وها أنت ترى صبري واحتسابي فقلت يكفيك اللّه عز وجل وخجلت منه فقال لا أجمع عليك

التوبيخ والمنع اسمع البيتين ثم أعادهما علي مرارا حتى حفظتهما ثم دعي به وبي فقلت له من أنت أعزك اللّه عز وجل قال أنا حاضر صاحب عيسى بن زيد فأدخلنا على المهدي فلما وقفنا بين يديه قال للرجل أين عيسى بن زيد قال وما يدريني أين عيسى ابن زيد تطلبته فهرب منك في البلاد وحبستني فمن أين أقف على خبره قال له متى كان متواريا وأين آخر عهدك به وعند من لقيته قال ما لقيته منذ توارى ولا عرفت له خبرا قال واللّه لتدلن عليه أو لأضربن عنقك الساعة فقال اصنع ما بدا لك فواللّه ما أدلك على ابن رسول اللّه وألقى اللّه تعالى ورسوله عليه السلام بدمه ولو كان بين ثوبي وجلدي ما كشفت لك عنه قال اضربوا عنقه فأمر به فضربت عنقه ثم دعا بي فقال أتقول الشعر أو ألحقك به قلت بل أقول قال أطلقوه فأطلقت وقد روى القاضي أبو علي التنوخي في البيتين المذكورين زيادة بيت ثالث وهو (إذا أنا لم أقنع من الدهر بالذي * تكرهت منه طال عتبي على الدهر)

226 وحكايات أبي العتاهية كثيرة والعنزي بفتح العين المهملة والنون وبعدها زاي هذه النسبة إلى عنزة ابن أسد بن ربيعة والعيني بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة إلى عين التمر البلدة المذكورة في الأول 95 أبو علي القالي أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان القالي اللغوي جده سلمان مولى عبد الملك بن مروان الأموي كان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين أخذ الأدب عن أبي بكر ابن دريد الأزدي وأبي بكر ابن الأنباري ونفطويه وابن درستويه وغيرهم وأخذ عنه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي صاحب مختصر العين وله التواليف الملاح منها كتاب الأمالي وكتاب البارع في اللغة بناه على حروف المعجم وهو يشتمل على خمسة آلاف ورقة وكتاب المقصور والممدود وكتاب في الإبل ونتاجها وكتاب في حلي الإنسان والخيل وشياتها وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب شرح فيه القصائد المعلقات وغير ذلك وطاف البلاد وسافر إلى بغداد في سنة

227 ثلاث وثلثمائة وأقام بالموصل لسماع الحديث من أبي يعلى الموصلي ودخل بغداد في سنة خمس وثلثمائة وأقام بها إلى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكتب بها الحديث ثم خرج من بغداد قاصدا الأندلس ودخل قرطبة لثلاث بقين من شعبان سنة ثلاثين وثلثمائة واستوطنها وأملي كتابه الأمالي بها وأكثر كتبه بها وضعها بها ولم يزل بها ومدحه يوسف بن هارون الرمادي المذكور في حرف الياء من هذا الكتاب بقصيدة بديعة

ذكرت بعضها هناك فليطلب منه وتوفي القالي بقرطبة في شهر ربيع الآخر وقيل جمادي الأولى سنة ست وخمسين وثلثمائة ليلة السبت لست خلون من الشهر المذكور وصلى عليه أبو عبد اللّه الجبيري ودفن بمقبرة متعة ظاهر قرطبة رحمه اللّه تعالى ومولده في سنة ثمان وثمانين ومائتين في جمادي الآخرة بمنازجرد من ديار بكر وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة أحمد بن بوسف المنازي وإنما قيل له القالي لأنه سافر إلى بغداد مع أهل قالي قلا فبقي عليه الاسم عيذون بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الذال المعجمة وبعد الواو ونو والقالي نسبة إلى قالي قلا بفتح القاف وبعد الألف لام مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم قاف بعدها لام ألف وهي من أعمال ديار بكر كذا قاله السمعاني ورأيت في تاريخ السلجوقية تأليف عماد الدين الكاتب الأصبهاني أن قالي قلا هي أرزن الروم واللّه أعلم وذكر البلاذري في كتاب البلدان وجميع فتوح الإسلام في فتوح أرمينية ما مثاله وقد كانت أمور الروم تشعبت في بعض الأزمنة فكانوا كملوك الطوائف فملك أرمينياقس رجل منهم ثم مات فملكتها بعده امرأته وكانت تسمى قالي فبنت مدينة قالي قلا وسمتها قالي قاله

228 ومعنى ذلك إحسان قالي وصورت على باب من أبوابها فعربت العرب قالي قاله فقالوا قالي قلا 96 الصاحب ابن عباد الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد ابن إدريس الطالقاني كان نادرة الدهر وأعجوبة العصر في فضائله ومكارمه وكرمه أخذ الأدب عن أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي صاحب كتاب المجمل في اللغة وأخذ عن أبي الفضل ابن العميد وغيرهما وقال أبو منصور الثعالبي في كتابه اليتيمة في حقه ليست تحضرني عبارة أرضاها للإفصاح عن علو محله في العلم والأدب وجلالة شأنه في الجود والكرم وتفرده بالغايات في المحاسن وجمعه أشتات المفاخر لأن همة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه ثم شرع في شرح بعض محاسنه وطرف من أحواله وقال أبو بكر الخوارزمي في حقه الصاحب نشأ من الوزارة في حجرها ودب ودرج من وكرها ورضع أفاويق درها وورثها عن آبائه كما قال أبو سعيد الرستمي في حقه (ورث الوزارة كابرا عن كابر * موصولة الإسناد بالإسناد)

229 (يروي عن العباس عباد وزارته * وإسماعيل عن عباد)

وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء لأنه كان يصحب أبا الفضل ابن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة

وبقي علما عليه وذكر الصابئ في كتاب التاجي أنه إنما قيل له الصاحب لأنه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر به ثم سمي به كل من ولي الوزارة بعده وكان أولا وزير مؤيد الدولة أبي منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه الديلمي تولى وزارته بعد أبي الفتح علي بن أبي الفضل ابن العميد المذكور في ترجمة أبيه محمد فلما توفي مؤيد الدولة في شعبان سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة بجرجان استولى على مملكته أخوه فخر الدولة أبو الحسن علي فأقر الصاحب على وزارته وكان مبجلا عنده ومعظما نافذ الأمر وأنشده أبو القاسم الزعفراني يوما أبياتا نونية من جملتها (أيا من عطاياه تهدي الغنى * إلى راحتي من نأى أو دنا) (كسوت المقيمين والزائرين * كسا لم نخل مثلها ممكنا) (وحاشية الدار يمشون في * صنوف من الخز إلا أنا) فقال الصاحب قرأت في أخبار معن بن زائدة الشيباني أن رجلا قال له احملني أيها الأمير فأمرله بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت أن الله سبحانه وتعالى خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه وقد زرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لأعطيناكه واجتمع عنده من الشعراء مالم يجتمع عند غيره ومدحوه بغرر المدائح (27)

230 230 @ وكان حسن الأجوبة سريعها رفع الضرابون من دار الضرب إليه رقعة في مظلمة مترجمة بالضرابين فوقع تحتها في حديد بارد وكتب بعضهم إليه ورقة أغار فيها على رسائله وسرق جملة من ألفاظه فوقع فيها (^ هذه بضاعتنا ردت إلينا) وحبس بعض عماله في مكان ضيق بجواره ثم صعد السطح يوما فاطلع عليه فرآه فناداه المحبوس بأعلى صوته (^ فاطلع فرآه في سواء الجحيم) فقال الصاحب (^ اخسأوا فيها ولا تكلمون) ونوادره كثيرة وصنف في اللغة كتابا سماه المحيط وهو في سبع مجلدات رتبه على حروف المعجم كثر فيه الألفاظ وقلل الشواهد فاشتمل من اللغة على جزء متوفر وكتاب الكافي في الرسائل وكتاب الأعياد وفضائل النيروز وكتاب الإمامة يذكر فيه فضائل علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه ويثبت إمامة من تقدمه وكتاب الوزراء وكتاب الكشف عن مساوئ شعر المتنبي وكتاب أسماء اللّه تعالى وصفاته وله رسائل بديعة ونظم جيد فمنه قوله (وشادن جماله * تقصر عنه صفتي) (أهوى لتقبيل يدي * فقلت قبل شفتي) وله في رقة الخمر (رق الزجاج ورقت الخمر * وتشابها فتشاكل الأمر) (فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر) وله يرثي

كثير بن أحمد الوزير وكنيته أبو علي (يقولون لي أودى كثير بن أحمد * وذلك مرزوء علي جليل)

231 (فقلت دعوني والعلا نَبْكِهِ معاً * فمثل كثير في الرجال قليل)

وحكى أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي أن نوح بن منصور أحد ملوك بني سامان كتب إليه ورقة في السر يستدعيه ليفوض إليه وزارته وتدبير أمر مملكته فكان من جملة أعذاره إليه أنه يحتاج لنقل كتبه خاصة إلى أربعمائة جمل فما الظن بما يليق بها من التجمل وفي هذا القدر من أخباره كفايه وكان مولده لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ست وعشرين وثلثمائة بإصطخر وقيل بالطالقان وتوفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة بالري ثم نقل إلى أصبهان رحمه الله تعالى ودفن في قبة بمحلة تعرف بباب دزيه وهي عامرة إلى الآن وأولاد بنته يتعاهدونها بالتبييض قال أبو القاسم ابن أبي العلاء الشاعر الأصبهاني رأيت في المنام قائلا يقول لي لم لم ترث الصاحب مع فضلك وشعرك فقلت الجمتني كثرة محاسنه فلم أدر بم أبدأ منها وقد خفت أن أقصر وقد ظن بي الاستيفاء لها فقال أجزما أقوله فقلت قل فقال (ثوى الجود والكافي معا في حفيرة *) فقلت (ليأنس كل منهما بأخيه *) فقال (هما اصطحبا حيين ثم تعانقا *) فقلت (ضجيعين في لحد بباب دزيه *) فقال (إذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم *)

232 فقلت (أقاما إلى يوم القيامة فيه *) ذكر هذا البياسي في حماسته ورأيت في أخباره أنه لم يسعد أحد بعد وفاته كما كان في حياته غير الصاحب فإنه لما توفي أغلقت له مدينة الري واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته وحضر مخدومه فخر الدولة المذكور أولاً وسائر القواد وقد غيروا لباسهم فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة وقبلوا الأرض ومشى فخر الدولة أمام الجنازة مع الناس وقعد للعزاء أياماً ورثاه أبو سعيد الرستمي بقوله (أبعد ابن عباد يهش إلى السرى * أخو أمل أو يستماح جواد) (أبى الله إلا أن يموتا بموته * فما لهما حتى المعاد معاد) (وتوفي والده أبو الحسن عباد بن العباس في سنة اربع أو خمس وثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان وزير ركن الدولة بن بويه وهو والد فخر الدولة المذكور ووالد عضد الدولة فناخسرو وممدوح المتنبي وتوفي فخر الدولة في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى ومولده في سنة إحدى وأربعين وثلثمائة

والطالقاني بفتح الطاء المهملة وبعد الألف لام مفتوحة ثم قاف وبعد الألف الثانية نون هذه النسبة إلى الطالقان وهو اسم لمدينتين إحداهما

233 بخراسان والأخرى من أعمال قزوين والصاحب المذكور من طالقان قزوين لا طالقان خراسان 97 أبو الطاهر السرقسطي أبو الطاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الأنصاري المقرىء النحوي الأندلسي السرقسطي كان إماماً في علوم الآداب ومتقناً لفن القراءات وصنف كتاب العنوان في القراءات وعمدة الناس في الاشتغال بهذا الشأن عليه واختصر كتاب الحجة لأبي علي الفارسي وذكره أبو القاسم ابن بشكوال في كتاب الصلة وأثنى عليه وعدد فضائله ولم يزل على اشتغاله وانتفاع الناس به إلى أن توفي يوم الأحد مستهل المحرم سنة خمس وخمسين وأربعمائة رحمه الله تعالى والسرقسطي بفتح السين المهملة والراء وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة هذه النسبة إلى مدينة في شرق الأندلس يقال لها سرقسطه من أحسن البلاد وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وأخذها الفزنج من المسلمين في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

234 98 المنصور العبيدي أبو الطاهر إسماعيل الملقب المنصور بن القائم بن المهدي صاحب إفريقية وستأتي بقية نسبة عند ذكر جده المهدي في حرف العين إن شاء الله تعالى وقد تقدم ذكر المستعلي وهو من أحفاده بويع المنصور يوم وفاة أبيه القائم على ما سيأتي في ترجمته في حرف الميم وكان بليغاً فصيحاً يرتجل الخطب وذكر أبو جعفر أحمد بن محمد المروروذي قال خرجت مع المنصور يوم هزم أبا يزيد فسايرته وبيده رمحان فسقط أحدهما مراراً فمسحته وناولته إياه وتفاءلت له فأنشدته (فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عيناً بالإياب المسافر) فقال ألا قلت ما هو خير من هذا وأصدق (^ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون) فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ^ فغلبوا هناك وانقلبوا صاغرين) فقلت يا مولانا أنت ابن رسول الله قلتَ ما عندك من العلم قلت ومن أحسن ما جاء في ذلك ما ذكره التيمي في سيرة الحجاج بن يوسف قال أمر عبد الملك بن مروان أن يعمل باب بيت المقدس ويكتب عليه اسمه وسأله الحجاج أن يعمل له باباً فاتفق أن صاعقة وقعت

235 فاحترق منها باب عبد الملك وبقي باب الحجاج فعظم ذلك على عبد الملك فكتب الحجاج إليه بلغني أن ناراً نزلت من السماء فأحرقت باب أمير المؤمنين ولم تحرق باب الحجاج وما مثلنا في ذلك إلا كمثل ابني آدم إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر فسري عنه لما وقف عليه وكان أبوه قد ولاه محاربة أبي يزيد الخارج عليه وكان هذا أبو يزيد مخلد ابن كيداد رجلاً من الإباضية يُظهر التزهد وأنه إنما قام غضباً لله

تعالى ولا يركب غير حمار ولا يلبس إلا الصوف وله مع القائم والد المنصور وقائع كثيرة وملك جميع مدن القيروان ولم يبق للقائم إلا المهدية فأناخ عليها أبو يزيد وحاصرها فهلك القائم في الحصار ثم تولى المنصور فاستمر على محاربته وأخفى موت أبيه وصابر الحصار حتى رجع أبو يزيد عن المهدية ونزل على سوسه وحاصرها فخرج المنصور من المهدية ولقيه على سوسة فهزمه ووالى عليه الهزائم إلى أن أسره يوم الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ست وثلاثين وثلثمائة فمات بعد أسره بأربعة أيام من جراح كانت به فأمر بسلخه وحشا جلده قطناً وصلبه وبنى مدينته في موضع الوقعة وسماها المنصورية واستوطنها وكان المنصور شجاعاً رابط الجأش بليغاً يرتجل الخطبة وخرج في شهر رمضان سنة إحدى وأربعين من المنصورية إلى مدينة جلولاء ليتنزه بها ومعه حظيته قضيب وكان مغرماً بها فأمطر الله سبحانه وتعالى عليهم برَداً كثيرا وسلط عليهم ريحا عظيمة فخرج منها إلى المنصورية فاشتد عليه البرد فأوهن جسمه ومات أكثر من معه ووصل إلى المنصورية فاعتل بها فمات يوم الجمعة آخر شوال سنة إحدى وأربعين وثلثمائة وكان سبب علته أنه

236 لما وصل المنصورية أراد أن يدخل الحمام فنهاه طبيبه إسحاق بن سليمان الاسرائيلي فلم يقبل منه ودخل الحمام ففنيت الحرارة الغريزية منه ولازمه السهر فأقبل إسحاق يعالجه والسهر باق على حاله فاشتد ذلك على المنصور فقال لبعض الخدم أما بالقيروان طبيب يخلصني من هذا الداء فقالوا له ههنا شاب قد نشأ يقال له إبراهيم فأمر بإحضاره فحضر فعرفه حاله وشكا إليه ما به فجمع له أشياء منومة وجعلت في قنينة على النار وكلفه شمها فلما أدمن شمها نام وخرج إبراهيم مسروراً بما فعل وجاء إسحاق فطلب الدخول عليه فقالوا له هو نائم فقال إن كان قد صنع له شيء ينام منه فقد مات فدخلوا عليه فوجدوه ميتاً فأرادوا قتل إبراهيم فقال إسحاق ما له ذنب إنما داواه بما ذكره الأطباء غير أنه جهل أصل المرض وما عرفتموه وذلك أني كنت أعالجه وأنظر في تقوية الحرارة الغريزية وبها يكون النوم فلما عولج بما يطفئها علمت أنه قد مات ودفن بالمهدية ومولده بالقيروان في سنة اثنتين وقيل إحدى وثلثمائة وكانت مدة ملكه سبع سنين وستة أيام رحمه الله تعالى وإفريقية بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسره القاف وبعدها ياء معجمة باثنتين من تحتها وهي مفتوحة وبعدها هاء إقليم عظيم من بلاد المغرب فتح في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وكرسي مملكته القيروان واليوم كرسيها تونس

237 99 الظافر العبيدي أبو المنصور إسماعيل الملقب الظافر ابن الحافظ محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي وقد تقدم ذكر جده المنصور قبله بويع الظافر يوم مات أبوه بوصية أبيه وكان أصغر أولاد أبيه سناً وكان كثيرً اللهو واللعب والتفرد بالجواري واستماع الأغاني وكان يأنس إلى نصر بن عباس وكان عباس وزيره وسيأتي ذكره في ترجمة العادل علي بن السلار إن شاء الله تعالى فاستدعاه إلى دار أبيه ليلاً سراً بحيث لم يعلم به أحد وكانت تلك الدار هي المعروفة بدار يونس وهي الآن المدرسة الحنفية المعروفة بالسيوفية فقتله بها وأخفى قتله وقضيته مشهورة وكان ذلك في منتصف المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقيل ليلة الخميس سلخ المحرم من السنة المذكورة (28) ومولده بالقاهرة يوم الأحد منتصف شهر ربيع الآخر وقيل الأول سنة سبع وعشرين وخمسمائة وكان من أحسن الناس صورة ولما قتله نصر حضر إلى أبيه عباس وأعلمه بذلك من ليلته وكان أبوه قد أمره بقتله لأن نصراً كان في غاية الجمال وكان الناس يتهمونه به فقال له أبوه إنك أتلفت عرضك بصحبة الظافر وتحدث الناس في أمركما فاقتله حتى تسلم من هذه التهمة فقتله فلما كان صباح تلك الليلة حضر عباس إلى باب القصر وطلب الحضور عند الظافر في شغل مهم فطلبه الخدم في المواضع التي جرت عادته بالمبيت فيها فلم يوجد فقيل له ما نعلم أين هو فنزل عن مركوبه ودخل القصر بمن معه ممن يثق إليهم وقال

238 للخدم أخرجوا إلي أخوي مولانا فأخرجوا له جبريل ويوسف ابني الحافظ فسألهما عنه فقالا سل ولدك عنه فإنه أعلم به منا فأمر بضرب رقابهما وقال هذان قتلاه هذه خلاصة هذه القضية وقد بسطت القول فيها في ترجمة الفائز عيسى بن الظافر المذكور والله أعلم والجامع الظافري الذي بالقاهرة داخل باب زويلة منسوب إليه وهو الذي عمره ووقف عليه شيئاً كثيراً على ما يقال 100 أشهب تلميذ مالك أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسي ثم الجعدي الفقيه المالكي المصري تفقه على الإمام مالك رضي اللّه عنه ثم على المدنيين والمصريين قال الإمام الشاعفي رضي اللّه عنه ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه وكانت المنافسة بينه وبين ابن القاسم وانتهت الرياسة إليه بمصر بعد ابن القاسم وكانت ولادته بمصر سنة خمسين ومائة وقال أبو جعفر ابن الجزار في تاريخه ولد سنة أربعين ومائة وتوفي سنة أربع ومائتين بعد الشافعي بشهر وقيل بثمانية عشر يوما وكانت وفاة الشافعي رضي اللّه عنه في سلخ رجب

من السنة المذكورة وكانت وفاته بمصر ودفن بالقرافة الصغرى وزرت قبره وهو مجاور قبر ابن القاسم رحمه اللّه تعالى ويقال إن اسمه مسكين وأشهب لقب عليه والأول أصح وكان ثقة فيما روى عن مالك رضي اللّه عنه وقال أبو عبد اللّه القضاعي

239 في كتاب خطط مصر كان لأشهب رياسة في البلد وما جزيل وكان من أنظر أصحاب مالك رضي اللّه عنه قال الشافعي رحمه اللّه تعالى ما نظرت أحدا من المصريين مثله لولا طيش فيه ولم يدرك الشافعي رحمه اللّه تعالى بمصر من أصحاب مالك رضي اللّه عنه سوى أشهب وابن عبد الحكم وقال ابن عبد الحكم سمعت أشهب يدعو على الشافعي بالموت فذكرت ذلك للشافعي فقال متمثلا (تمنى رجال أن أموت وإن أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد) (فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى * تزود لأخرى غيرها فكأن قد) قال فمات الشافعي فاشترى أشهب من تركته عبدا ثم مات أشهب فاشتريت أنا ذلك العبد من تركة أشهب وذكر ابن يونس في تاريخه فقال أشهب القيسي ثم العامري من بني جعدة يكنى أبا عمرو أحد فقهاء مصر وذوي رأيها ولد سنة أربعين ومائة وتوفي يوم السبت لثمان بقين من شعبان سنة أربع ومائتين وكان يخضب عنفقته وقال محمد بن عاصم المعافري رأيت في المنام كأن قائلا يقول يا محمد فأجبته فقال (ذهب الذين يقال عند فراقهم * ليت البلاد بأهلها تتصدع) قال وكان أشهب مريضا فقلت ما أخوفني أن يموت أشهب فمات في مرضه ذلك واللّه أعلم

240 101 أصبغ المالكي أبو عبد اللّه أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع الفقيه المالكي المصري تفقه بابن القاسم وابن وهب وأشهب وقال عبد الملك بن الماجشون في حقه ما أخرجت مصر مثل أصبغ قيل له ولا ابن القاسم قال ولا ابن القاسم وكان كاتب ابن وهب وجده نافع عتيق عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي والي مصر حكى عون بن عبد اللّه قال قال لي أصبغ سمعت من أبيك كلاما نفعني اللّه تعالى به وهو لأن يخطئ الإمام في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة وتوفي يوم الأحد لأربع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائتين وقيل سنة ست وعشرين وقيل سنة عشرين رحمه اللّه تعالى وأصبغ بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها غين معجمة

241 102 آق سنقر الحاجب أبو سعيد آق سنقر بن عبد اللّه الملقب قسيم الدولة المعروف بالحاجب جد البيت الأتابكي أصحاب الموصل وهو والد عماد الدين زنكي بن آق سنقر الآتي ذكره إن شاء اللّه تعالى كان مملوك السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي هو وبزان صاحب الرها

ولما ملك تاج الدولة تتش ابن ألب أرسلان السلجوقي مدينة حلب في سنة 478 استناب فيها آق سنقر المذكور واعتمد عليه لأنه مملوك أخيه فعصى عليه فقصده تاج الدولة وهو صاحب دمشق يومئذ فخرج لقتاله وجرى بينهما مصاف وحرب شديدة انجلت عن قتل آق سنقر المذكور وذلك في جمادي الأولى سنة سبع وثمانين وأربعمائة ودفن بالمدرسة المعروفة بالزجاجية داخل حلب رحمه اللّه تعالى ورأيت عند قبره خلقا كثيرا يجتمعون كل يوم جمعة لقراءة القرآن الكريم وقالوا إن لهم على ذلك وقفا عظيما يفرق عليهم ولا أعلم من الذي وقفه ثم إني وجدت الذي وقفه ولد ولده نور الدين محمود الآتي ذكره إن شاء اللّه تعالى وسيأتي في ترجمة تاج الدولة تتش خبر آق سنقر المذكور على خلاف هذه الواقعة واللّه أعلم بالصواب والزجاجية بناها أبو الربيع سليمان بن عبد الجبار بن أرتق صاحب حلب وكان أولا مدفونا بقرنبيا فلما ملك ولده عماد الدين زنكي حلب نقله إلى المدرسة ودلاه من سور البلد وكان قتل آق سنقر على قرية يقال لها رويان بالقرب من سبعين من أعمال حلب ذكره ياقوت الحموي 242 103 آق سنقر البرسقي أبو سعيد آق سنقر البرسقي الغازي الملقب قسيم الدولة سيف الدين صاحب الموصل والرحبة وتلك النواحي ملكها بعد أسباسلار مودود وكان مودود بها وببلاد الشام من جهة السلطان محمد بن السلجوقي الآتي ذكره إن شاء اللّه تعالى فقتل مودود بجامع دمشق يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة سبع وخمسمائة وكان قد وثب عليه جماعة من الباطنية فقتلوه وآق سنقر يومئذ شحنة بغداد كان ولاه إياها السلطان محمد المذكور في سنة ثمان وتسعين وأربعمائة لما استقرت له السلطنة بعد موت أخيه بركياروق وفي سنة تسع وتسعين وجهه السلطان محمد لمحاصرة تكريت وكان بها كيقباذ ابن هزاراسب الديلمي المنسوب إلى الباطنية فأصعد آق سنقر إليه في رجب من السنة المذكورة وحاصره إلى المحرم من سنة خمسمائة فلما كاد أن يأخذها أصعد إليه سيف الدولة صدقة فتسلمها وانحدر كيقباذ صحبته ومعه أمواله وذخائره فلما وصل إلى الحلة مات كيقباذ فلما وصل خبر قتل مودود تقدم السلطان محمد إلى آق سنقر بالتجهز إلى الموصل والاستعداد لقتال الفرنج بالشام فوصل إلى الموصل وملكها وغزا ودفع الفرنج عن حلب وقد ضايقوها بالحصار ثم عاد إلى الموصل وأقام بها إلى أن قتل وهو من كبراء الدولة السلجوقية وله شهرة كبيرة بينهم قتلته الباطنية بجامع الموصل يوم الجمعة التاسع من ذي القعدة سنة عشرين وخمسمائة (29) وذكر ابن الجوزي في تاريخه أن

الباطنية قتلته في مقصورة الجامع بالموصل سنة تسع عشرة وخمسمائة وقال العماد سنة عشرين وذكر أنهم جلسوا له في
243 الجامع بزي الصوفية فلما انفتل من صلاته قاموا إليه وأثخنوه جراحا في ذي القعدة وذلك لأنه كان تصدى لاستئصال شأفتهم وتتبعهم وقتل منهم عصبة كبيرة رحمه اللّه تعالى وتولى ولده عز الدين مسعود موضعه ثم توفي يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادي الآخرة سنة إحدى وعشرين وخمسمائة رحمه اللّه تعالى وملك بعده عماد الدين زنكي بن آق سنقر المذكور قبله كما سيأتي في حرف الزاي إن شاء اللّه تعالى والبرسقي بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم السين المهملة وبعدها قاف ولا أعلم هذه النسبة إلى أي شيء هي ولم يذكرها السمعاني ثم إني وجدت نسبته بعد هذا إلى برسق وكان من مماليك السلطان طغرلبك أبي طالب محمد الآتي ذكره إن شاء اللّه تعالى وتقدم في الدولة السلجوقية وكان من الأمراء المشار إليهم فيها المعدودين من أعيانهم 104 أبو الصلت الأندلسي أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي الداني كان فاضلا في علوم الآداب صنف كتابه الذي سماه الحديقة على أسلوب يتيمة الدهر للثعالبي وكان عارفا بفن الحكمة فكان يقال له الأديب الحكيم وكان ماهرا في علوم الأوائل وانتقل من الأندلس وسكن ثغر الإسكندرية وذكره العماد الكاتب في الخريدة وأثنى عليه وذكر شيئا من نظمه
244 ومن جملة ما ذكر له قوله لمن جاد عليه قبل مدحه (لا غرو أن سبقت يداك مدائحي * فتدفقت جدواك مثل إنائها) (يكسى القضيب ولم يحن إثماره * وتطوق الورقاء قبل غنائها) ولأبي جعفر الجزار البظرني في ابن عباد (وما زلت أجني منك والدهر ممحل * ولا ثمر يجني ولا زرع يحصد) (ثمار أياد دانيات قطوفها * لأغصانها ظل علي ممدد) (يرى جاريا ماء المكارم تحتها * وأطيار شكري فوقهن تغرد) ولأبي الصلت المذكور (إذا كان أصلي من تراب فكلها * بلادي وكل العالمين أقاربي) (ولا بد لي أن أسأل العيس حاجة * تشق على شم الذرى والغوارب) ولم أر هذين البيتين في ديوانه وأورد له أيضا (وقائلة ما بال مثلك خاملا * أأنت ضعيف الرأي أم أنت عاجز) (فقلت لها ذنبي إلى القوم أنني * لما لم يحوزوه من المجد حائز) (وما فاتني شيء سوى الحظ وحده * وأما المعالي فهي عندي غرائز) ولا وجدت هذا المقطوع أيضا في ديوانه واللّه أعلم وله أيضا (جد يقلبي وعبث * ثم مضى وما اكترث) (واحربا من شادن * في عقد الصبر نفث) (يقتل من شاء بعينيه * ومن شاء بعث) (فأي ود لم يخن * وأي عهد ما نكث)

245 وله أيضا (دب العذار بخده ثم انثنى * عن لثم مبسمه البرود الأشنب) (لا غرو أن خشي الردى في لثمه * فالريق سم قاتل للعقرب) ومن شعره أيضا (ومهفهف شركت محاسن وجهه * ما مجه في الكأس من إبريقه) (ففعالها من مقلتيه ولونها * من وجنتيه وطعمها من ريقه) أخذ هذا المعنى من ابن حيوس حيث يقول (وممنطق يغني بلحظ جفونه * عن كأسه الملأى وعن إبريقه) (فعل المدام ولونها ومذاقها * في مقلتيه ووجنتيه وريقه) وأورد له أيضا في كتاب الخريدة في ترجمة الحسن بن أبي الشخباء العسقلاني (عجبت من طرفك في ضعفه * كيف يصيد البطل الأصيدا) (يفعل فينا وهو في غمده * ما يفعل السيف إذا جردا) وشعره كثير وجيد وكان قد انتقل في آخر الوقت إلى المهدية وتوفي بها يوم الاثنين مستهل سنة تسع وعشرين وخمسمائة وقيل في عاشر المحرم سنة ثمان وعشرين وقال العماد في الخريدة أعطاني القاضي الفاضل كتاب الحديقة وفي آخرها مكتوب إنه توفي يوم الاثنين ثاني عشر المحرم سنة ست وأربعين وخمسمائة رحمه اللّه تعالى والصحيح هو الأول فإن أكثر الناس عليه وهو الذي ذكره الرشيد بن الزبير في الجنان ومات بالمهدية ودفن بالمنستير وسيأتي ذكرها في ترجمة الشيخ هبة اللّه البوصيري إن
246 شاء اللّه تعالى ونظم أبياتا وأوصى أن تكتب على قبره وهي آخر شيء قاله وهي (سكنتك يا دار الفناء مصدقا * بأني إلى دار البقاء أصير) (وأعظم ما في الأمر أني صائر * إلى عادل في الحكم ليس يجور) (فيا ليت شعري كيف ألقاه عندها * وزادي قليل والذنوب كثير) (فإن أك مجزيا بذنبي فإنني * بشر عقاب المذنبين جدير) (وإن يك عفو منه عني ورحمة * فثم نعيم دائم وسرور) ولما اشتد مرض موته قال لولده عبد العزيز (عبد العزيز خليفتي * رب السماء عليك بعدي) (أنا قد عهدت إليك ما * تدريه فاحفظ فيه عهدي) (فلئن عملت به فإنك * لا تزال حليف رشد) (ولئن نكثت لقد ضللت * وقد نصحتك حسب جهدي) ثم وجدت في مجموع لبعض المغاربة أن أبا الصلت المذكور مولده في دانية مدينة من بلاد الأندلس في قران سنة ستين وأربعمائة وأخذ العلم عن جماعة من أهل الأندلس كأبي الوليد الوقشي قاضي دانية وغيره وقدم الإسكندرية مع أمه في يوم عيد الأضحى من سنة تسع وثمانين وأربعمائة ونفاه الأفضل شاهنشاه من مصر في سنة خمس وخمسمائة وتردد بالإسكندرية إلى أن سافر في سنة ست وخمسمائة فحل بالمهدية ونزل من صاحبها علي بن يحيى بن تميم ابن المعز بن باديس منزلة جليلة وولد له بها ولد سماه عبد العزيز وكان شاعرا ماهرا له في الشطرنج يد بيضاء

وتوفي هذا الولد ببجاية في سنة ست وأربعين وخمسمائة قلت وهو الذي غلط فيه العماد الكاتب فيما نقله عن القاضي الفاضل واعتقد أن أباه مات في هذا التاريخ

247 وصنف أمية وهو في اعتقال الأفضل بمصر رسالة العمل بالاصطرلاب وكتاب الوجيز في علم الهيئة وكتاب الأدوية المفردة وكتابا في المنطق سماه تقويم الذهن وكتابا سماه الانتصار في الرد على علي بن رضوان في رده على حنين بن إسحاق في مسائلة ولما صنف الوجيز للأفضل عرضه على منجمه أبي عبد اللّه الحلبي فلما وقف عليه قال له هذا الكتاب لا ينتفع به المبتدي ويستغني عنه المنتهي وله من أبيات (كيف لا تبلى غلائله * وهو بدر وهي كتان) وإنما قال هذا لأن الكتان إذا تركوه في ضوء القمر بلي وكان مرضه الاستسقاء واللّه أعلم 105 القاضي اياس أبو واثلة إياس بن معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رباب بن عبيد بن سوأة بن سارية بن ذبيان بن ثعلبة بن سليم بن أوس بن مزينة المزني وهو اللسن البليغ والألمعي المصيب والمعدود مثلا في الذكاء والفطنة ورأسا لأهل الفصاحة والرجاحة كان صادق الظن لطيفا في الأمور مشهورا بفرط الذكاء وبه يضرب المثل في الذكاء وإياه عني الحريري في المقامات بقوله في المقامة السابعة فإذا ألمعيتي المعية ابن عباس وفراستي فراسة

248 إياس وكان عمر بن عبد العزيز قد ولاه قضاء البصرة وكان لإياس جد أبيه صحبة مع رسول اللّه وقيل لمعاوية بن قرة والد إياس كيف ابنك لك فقال نعم الابن كفاني أمر دنياي وفرغني لآخرتي وكان إياس أحد العقلاء الفضلاء الدهاة ويحكى من فطنته أنه كان في موضع فحدث فيه ما أوجب الخوف وهناك ثلاث نسوة لا يعرفهن فقال هذه ينبغي أن تكون حاملا وهذه مرضعا وهذه عذراء فكشف عن ذلك فكان كما تفرس فقيل له من أين لك هذا فقال عند الخوف لا يضع الإنسان يده إلا على أعز ماله ويخاف عليه ورأيت الحامل قد وضعت يدها على جوفها فاستدللت بذلك علي حملها ورأيت المرضع قد وضعت يدها على ثديها فعلمت أنها مرضع والعذراء وضعت يدها على فرجها فعلمت أنها بكر وسمع إياس بن معاوية يهوديا يقول ما أحمق المسلمين ويزعمون أن أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون فقال له إياس أفكل ما تأكله تحدثه قال لا لأن اللّه تعالى يجعله غذاء قال فلم تنكر أن اللّه تعالى يجعل كل ما يأكله أهل الجنة غذاء ونظر يوما إلى آجرة بالرحبة وهو بمدينة واسط فقال تحت هذه الآجرة دابة فنزعوا الآجرة فإذا تحتها حية منطوية فسألوه عن ذلك فقال إني رأيت ما بين الآجرتين نديا من بين جميع تلك الرحبة فعلمت أن تحتها شيئا يتنفس ومر يوما بمكان فقال

أسمع صوت كلب غريب فقيل له كيف عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره من الكلاب فكشفوا عن ذلك فإذا كلب غريب مربوط والكلاب تنبحه ونظر يوما إلى صدع في الأرض فقال في هذا الصدع دابة فنظروا فإذا فيه دابة فسألوه عنه فقال إن الأرض لا تنصدع إلا عن دابة أو نبات

249 قال الجاحظ إذا نظر الإنسان إلى موضع منفتح في أرض مستوية فليتأمله فإن رآه يتصدع في تهيل وكان تفتحه مستويا علم أنها كمأة وإن خلط في التصدع والحركة علم أنها دابة وله في هذا الباب من الفراسة أشياء غريبة كثيرة ولولا خوف الإطالة لبسطت القول في ذلك وبعض العلماء قد جمع جزءا كبيرا من أخباره (30) وكتب عمر بن عبد العزيز الأموي رضي اللّه عنه في أيام خلافته إلى نائبه بالعراق وهو عدي بن أرطاة أن اجمع بين إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الحرشي فول قضاء البصرة أنفذهما فجمع بينهما فقال له إياس أيها الأمير سل عني وعن القاسم فقيهي المصر الحسن البصري ومحمد بن سيرين وكان القاسم يأتيهما وإياس لا يأتيهما فعلم القاسم أنه إن سألهما أشارا به فقال له لا تسأل عني ولا عنه فواللّه الذي لا إله إلا هو إن إياس بن معاوية أفقه مني وأعلم بالقضاء فإن كنت كاذبا فما يحل لك أن توليني وأنا كاذب وإن كنت صادقا فينبغي لك أن تقبل قولي فقال له إياس إنك جئت برجل أوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر اللّه منها وينجو مما يخاف فقال عدي بن أرطاة أما إذ فهمتها فأنت لها واستقضاه وروي عن إياس أنه قال ما غلبني أحد قط سوى رجل واحد وذلك اني كنت في مجلس القضاء بالبصرة فدخل علي رجل شهد عندي أن البستان الفلاني وذكر حدوده هو ملك فلان فقلت له كم عدد شجره فسكت ثم قال منذ كم يحكم سيدنا القاضي في هذا المجلس فقلت منذ كذا فقال كم عدد خشب سقفه فقله له الحق معك وأجزت شهادته وكان يوما في برية فأعووزهم الماء فسمع نباح كلب فقال هذا على رأس بئر فاستقروا النباح فوجدوه كما قال فقيل له في ذلك فقال لأني سمعت الصوت كالذي يخرج من بئر وكان له في ذلك غرائب

250 وقال أبو إسحاق ابن حفص رأى إياس في المنام أنه لا يدرك النحر فخرج إلى ضيعة له بعبدسي وعبدسي قرية من أعمال دست ميسان بين البصرة وخوزستان فتوفي بها في سنة اثنتين وعشرين ومائة وقال غيره سنة إحدى وعشرين وعمره ست وسبعون سنة وقال إياس في العام الذي توفي فيه رأيت في المنام كأني وأبي على فرسين فجريا معا فلم أسبقه ولم يسبقني وعاش أبي ستا وسبعين سنة وأنا فيها فلما كان آخر لياليه قال

أتدرون أي ليلة هذه ليلة أستكمل فيها عمر أبي ونام فأصبح ميتا وكانت وفاة أبيه معاوية في سنة ثمانين للهجرة رحمه اللّه تعالى وإياس بكسر الهمزة وقرة بضم القاف ومزينة قد تقدم القول عليها وتراءى هلال شهر رمضان جماعة فيهم أنس بن مالك رضي اللّه عنه وقد قارب المائة فقال أنس قد رأيته هو ذاك وجعل يشير إليه فلا يرونه ونظر إياس إلى أنس وإذا شعرة من حاجبه قد انثنت فمسحها إياس وسواها بحاجبه ثم قال له يا أبا حمزة أرنا موضع الهلال فجعل ينظر ويقول ما أراه 106 ابن القرية أبو سليمان أيوب بن بن زيد بن قيس بن زرارة بن سلمة بن جشم بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم اللّه بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد

251 ابن عدنان المعروف بابن القرية الهلالي والقرية جدته واسمها جماعة بنت جشم بن ربيعة بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج وتمام النسب مذكور في أول الترجمة كان أعرابيا أميا وهو معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان قد أصابته السنة فقدم عين التمر وعليها عامل للحجاج بن يوسف وكان العامل يغدي كل يوم ويعشي فوقف ابن القرية ببابه فرأى الناس يدخلون فقال أين يدخل هؤلاء فقالوا إلى طعام الأمير فدخل فتغدى وقال أكل يوم يصنع الأمير ما أرى فقيل نعم فكان يأتي كل يوم بابه للغداء والعشاء إلى أن ورد كتاب من الحجاج على العامل وهو عربي غريب لا يدري ما هو فأخر لذلك طعامه فجاء ابن القرية فلم ير العامل يتغدى فقال ما بال الأمير اليوم لا يأكل ولا يطعم فقالوا اغتم لكتاب ورد عليه من الحجاج عربي غريب لا يدري ما هو قال ليقرئني الأمير الكتاب وأنا أفسره إن شاء اللّه تعالى وكان خطيبا لسنا بليغا فذكر ذلك للوالي فدعا به فلما قرئ عليه الكتاب عرف الكلام وفسره للوالي حتى عرفه جميع ما فيه فقال له أفتقدر علي جوابه قال لست أقرأ ولا أكتب ولكن أقعد عند كاتب يكتب ما أمليه ففعل فكتب جواب الكتاب فلما قرئ الكتاب على الحجاج رأى كلاما عربيا غريبا فعلم أنه ليس من كلام كتاب الخراج فدعا برسائل عامل عين التمر فنظر فيها فإذا هي ليست ككتاب ابن القرية فكتب الحجاج إلى العامل أما بعد فقد أتاني كتابك بعيدا من جوابك بمنطق غيرك فإذا نظرت في كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تبعث إلي بالرجل الذي صدر لك الكتاب والسلام قال فقرأ العامل الكتاب على ابن القرية وقال له تتوجه نحوه فقال أقلني قال لا بأس عليك وأمر له بكسوة ونفقة وحمله إلى الحجاج فلما دخل عليه قال ما اسمك قال أيوب قال

اسم نبي وأظنك أميا تحاول البلاغة ولا يستصعب عليك المقال وأمر له بنزل ومنزل فلم يزل يزداد به عجبا حتى أوفده على عبد الملك بن مروان فلما خلع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي الطاعة بسجستان وهي واقعة مشهورة بعثه

252 إليه رسولا فلما دخل عليه قال له لتقومن خطيبا ولتخلعن عبدالملك ولتسبن الحجاج أو لأضربن عنقك قال أيها الأمير إنما أنا رسول قال هو ما أقول لك فقام وخطب وخلع عب دالملك وشتم الحجاج وأقام هنالك فلما انصرف ابن الأشعث مهزوما كتب الحجاج إلى عماله بالري وأصبهان وما يليهم ا يأمرهم أن لا يمر بهم أحد من قل ابن الأشعث إلا بعثوا به أسيرا إليه وأخذ ابن القرية فيمن أخذ فلما أدخل على الحجاج قال أخبرني عما أسألك عنه قال سلني عما شئت قال أخبرني عن أهل العراق قال أعلم الناس بحق وباطل قال فأهل الحجاز قال أسرع الناس إلى فتنة وأعجزهم فيها قال فأهل الشام قال أطوع الناس لخلفائهم قال فأهل مصر قال عبيد من غلب قال فأهل البحرين قال نبيط استعربوا قال فأهل عمان قال عرب استنبطوا قال فأهل الموصل قال أشجع فرسان وأقتل للأقران قال فأهل اليمن قال أهل سمع وطاعة ولزوم للجماعة قال فأهل اليمامة قال أهل جفاء واختلاف أهواء وأصبر عند اللقاء قال فأهل فارس قال أهل بأس شديد وشر عتيد وزيف كثير وقرى يسير قال أخبرني عن العرب قال سلني قال قريش قال أعظمها أحلاما وأكرمها مقاما قال فبنو عامر بن صعصعة قال أطولها رماحا وأكرمها صباحا قال فبنو سليم قال أعظمها مجالس وأكرمها محابس قال فثقيف قال أكرمها جدودا وأكثرها وفودا قال فبنو زبيد قال ألزمها للرايات وأدركها للترات قال فقضاعة قال أعظمها أخطارا وأكرمها نجارا وأبعدها آثارا قال فالأنصار قال أثبتها مقاما وأحسنها إسلاما وأكرمها أياما قال فتميم قال أظهرها جلدا وأثراها عددا قال فبكر بن وائل قال أثبتها صفوفا وأحدها سيوفا قال فعبد القيس قال أسبقها إلى الغايات وأصبرها تحت الرايات قال فبنو أسد قال أهل عدد وجلد وعسر ونكد قال فلخم قال ملوك وفيهم نوك قال فجذام قال يوقدون الحرب

253 ويسعرونها ويلقحونها ثم يمرونها قال فبنو الحارث قال رعاة للقديم وحماة عن الحريم فعك قال ليوث جاهدة في قلوب فاسدة قال فتغلب قال يصدقون إذا لقوا ضربا ويسعرون للأعداء حربا قال فغسان قال أكرم العرب أحسابا وأثبتها أنسابا قال فأي العرب في الجاهلية كانت أمنع من أن تضام قال قريش كانوا أهل رهوة لا يستطاع ارتقاؤها وهضبة لا يرام انتزاؤها في بلدة حمى اللّه ذمارها ومنع جارها قال فأخبرني عن مآثر

العرب في الجاهلية قال كانت العرب تقول حمير أرباب الملك وكندة لباب الملوك ومذحج أهل الطعان وهمدان أحلاس الخيل والأزد آساد الناس قال فأخبرني عن الأرضين قال سلني قال الهند قال بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وأهلها طغام كقطع الحمام قال فخراسان قال ماؤها جامد وعدوها جاحد قال فعمان قال حرها شديد وصيدها عتيد قال فالبحرين قال كناسة بين المصرين قال فاليمن قال أصل العرب وأهل البيوتات والحسب قال فمكة قال رجالها علماء جفاة ونساؤها كساة عراة قال فالمدينة قال رسخ العلم فيها وظهر منها قال فالبصرة قال شتاؤها جليد وحرها شديد وماؤها ملح وحربها صلح قال فالكوفة قال ارتفعت عن حر البحر وسفلت عن برد الشام فطاب ليلها وكثر خيرها قال فواسط قال جنة بين حماة وكنة قال وما حماتها وكنتها قال البصرة والكوفة تحسدانها وما ضرها ودجلة والزاب يتجاريان بإفاضة الخير عليها قال فالشام قال عروس بين نسوة جلوس قال ثكلتك أمك يا ابن القرية لولا اتباعك لأهل العراق وقد كنت أنهاك عنهم أن تتبعهم فتأخذ من نفاقهم ثم دعا بالسيف وأومأ إلى السياف أن أمسك فقال ابن القرية ثلاث كلمات أصلح اللّه الأمير كأنهن ركب وقوف يكن مثلا بعدي قال هات قال لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل حليم هفوة قال الحجاج ليس هذا وقت المزاح يا غلام أوجب جرحه فضرب عنقه وقيل إنه لما أراد قتله قال له العرب تزعم أن لكل شيء آفة قال

254 صدقت العرب أصلح اللّه الأمير قال فما آفة الحلم قال الغضب قال فما آفة العقل قال العجب قال فما آفة العلم قال النسيان قال فما آفة السخاء قال المن عند البلاء قال فما آفة الكرام قال مجاورة اللئام قال فما آفة الشجاعة قال البغي قال فما آفة العبادة قال الفترة قال فما آفة الذهن قال حديث النفس قال فما آفة الحديث قال الكذب قال فما آفة المال قال سوء التدبير قال فما آفة الكامل من الرجال قال العدم قال فما آفة الحجاج بن يوسف قال أصلح اللّه الأمير لا آفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه وزكا فرعه قال امتلأت شقاقا وأظهرت نفاقا اضربوا عنقه فلما رآه قتيلا ندم نقلت هذا كله من كتاب اللفيف وإنما أطلت الكلام فيه لأنه كان متصلا فما أمكن قطعه وسأله بعض العلماء عن حد الدهاء فقال هو تجرع الغصة وتوقع الفرصة ومن كلامه في صفة العي التنحنح من غير داء والتثاؤب من غير ريبة والإكباب في الأرض من غير علة وكان قتله في سنة أربع وثمانين للهجرة رحمه اللّه تعالى وهذا ابن القرية هو الذي تذكره النحاة في أمثالها فيقولون ابن القرية زمان الحجاج وذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني في

ترجمة مجنون ليلى بعد أن استوفى أخباره فقال وقد قيل إن ثلاثة أشخاص شاعت أخبارهم واشتهرت أسماؤهم ولا حقيقة لهم ولا وجود في الدنيا وهم مجنون ليلى وابن القرية يعني هذا المذكور وابن أبي العقب الذي تنسب إليه الملاحم واسمه يحيى بن عبد اللّه بن أبي العقب واللّه أعلم والقرية بكسر القاف وتشديد الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهي أم جشم بن مالك بن عمرو وكان عمرو المذكور قد تزوجها

255 فلما مات تزوجها ابنه مالك فأولدها جشم بن مالك المذكور والقرية في اللغة الحوصلة وبها سميت المرأة قال أهل العلم بالأنساب لما تزوج مالك ابن عمرو المذكور القرية واسمها جماعة كما تقدم في أول الترجمة أولدها جشم جد أيوب ابن القرية المذكور وكليبا وهو جد العباس بن عبد المطلب رضي اللّه عنه عم رسول اللّه من جهة أمه فإن أمه نتيلة بضم النون وقيل نتلة بفتحها بنت حباب بن كليب بن مالك المذكور فالعباس رضي اللّه عنه من أولاد القرية بهذا الاعتبار وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف أن ابن القرية هلالي وأنه من بني هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر وذكر ابن الكلبي أنه من بني مالك بن عمرو بن زيد مناة فما يجتمع هلال ومالك إلا في زيد مناة وليس هلال في عمود نسبه واللّه تعالى أعلم والهلالي بكسر الهاء نسبة إلى هلال بن ربيعة بن زيد مناة بطن من النمر بن قاسط وفي العرب أيضا هلال بن عامر بن صعصعة قبيلة أخرى وقد ذكر ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هذين النسبين وصورة النكاح بينهما فيؤخذ منه 107 أيوب والد السلطان صلاح الدين أبو الشكر أيوب بن شاذي بن مروان الملقب الملك الأفضل نجم الدين والد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وسيأتي في ترجمة ولده صلاح الدين تتمة نسبه وصورة الاختلاف فيه فينظر هناك ولا حاجة إلى الإطالة بذكره ههنا قال بعض المؤرخين كان شاذي بن مروان من أهل دوين ومن أبناء أعيانها

256 والمعتبرين بها وكان له صاحب يقال له جمال الدولة المجاهد بهروز قلت وهو المذكور في ترجمة صلاح الدين يوسف بن أيوب قال وكان من أظرف الناس وألطفهم وأخبرهم بتدبير الأمور وكان بينهما من الاتحاد كما بين الأخوين فجرت لبهروز في دوين فخرج منها حياء وحشمة وذلك أنه اتهم بزوجة بعض الأمراء بدوين فأخذه صاحبها فخصاه فلما مثل به لم يقدر على الإقامة بالبلد وقصد خدمة أحد الملوك السلجوقية وهو السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه الآتي ذكره إن شاء اللّه تعالى واتصل باللالا الذي لأولاده فوجده لطيفا كافيا في جميع الأمور فتقدم عنده وتميز وفوض أحواله إليه وجعله يركب مع أولاد السلطان مسعود إذا كان

له شغل فرآه السلطان يوما مع أولاده فأنكر على اللالا فقال له إنه خادم وأثنى عليه وشكر دينه وعفافه ومعرفته ثم صار يسيره إلى السلطان في الأشغال فخف على قلبه ولعب معه بالشطرنج والنرد فحظي عنده واتفق موت اللالا فجعله السلطان مكانه وأرصده لمهامه وسلم إليه أولاده وسار ذكره في تلك النواحي فسير إلى شاذي يستدعيه من بلده ليشاهد ما صار إليه من النعمة وليقاسمه فيما خوله اللّه تعالى وليعلم أنه ما نسيه فلما وصل إليه بالغ في إكرامه والإنعام عليه واتفق أن السلطان رأى أن يوجه المجاهد المذكور إلى بغداد واليا عليها ونائبا عنه بها وكذا كانت عادة الملوك السلجوقية في بغداد يسيرون إليها النواب فاستصحب معه شاذي المذكور فسار هو وأولاده صحبته وأعطى السلطان لبهروز قلعة تكريت فلم يجد من يثق إليه في أمرها سوى شاذي المذكور فأرسله إليها فمضى وأقام بها مدة وتوفي بها فولى مكانه ولده نجم الدين أيوب المذكور فنهض في أمرها وشكره بهروز وأحسن إليه وكان أكبر سنا من أخيه أسد الدين شيركوه الآتي ذكره إن شاء اللّه تعالى قلت وهذا الكلام بينه وبين الآتي ذكره في ترجمة صلاح الدين بعض الاختلاف واللّه أعلم بالصواب ولا شك أنه يحصل المقصود من مجموع الكلامين فلينظر هناك أيضا وذكرت في تلك الترجمة أيضا سبب المعرفة بين عماد الدين

257 زنكي صاحب الموصل وبين نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه فلا حاجة إلى ذكره هنا ثم اتفق أن بعض الحرم خرجت من قلعة تكريت لقضاء حاجة وعادت فعبرت على نجم الدين أيوب وأخيه أسد الدين شيركوه وهي تبكي فسألاها عن سبب بكائها فقالت أنا داخلة في الباب الذي للقلعة فتعرض إلي الإسفهسلار فقام شيركوه وتناول الحربة التي تكون للإسفهسلار وضربه بها فقتله فأمسكه أخوه نجم الدين أيوب واعتقله وكتب إلى بهروز وعرفه صورة الحال ليفعل فيه ما يراه فوصل إليه جوابه لأبيكما علي حق وبيني وبينه مودة متأكدة ما يمكنني أن أكافئكما بحالة سيئة تصدر مني في حقكما ولكن أشتهي منكما أن تتركا خدمتي وتخرجا من بلدي وتطلبا الرزق حيث شئتما فلما وصلهما الجواب ما أمكنهما المقام بتكريت فخرجا منها ووصلا إلى الموصل فأحسن إليهما الأتابك عماد الدين زنكي لما كان تقدم لهما عنده وزاد في إكرامهما والإنعام عليهما وأقطعهما إقطاعا حسنا ثم لما ملك الأتابك قلعة بعلبك استخلف بها نجم الدين أيوب وهذا كله مذكور في ترجمة ولده صلاح الدين وإن اختلفت العبارة ورأيت في بعلبك خانقاه للصوفية يقال لها النجمية وهي منسوبة إليه عمرها في مدة إقامته بها وكان رجلا مباركا كثير الصلاح مائلا إلى أهل الخير حسن النية

جميل الطوية وفي أوائل ترجمة صلاح الدين طرف من أخبار والده نجم الدين أيوب وكيف رتبه زنكي في بعلبك وما جرى له بعد ذلك من الانتقال إلى دمشق فأغنى عن شرحه ههنا ولما توجه أخوه أسد الدين شيركوه إلى مصر لإنجاد شاور على ماا أشرحه في ترجمتيهما إن شاء اللّه تعالى كان نجم الدين أيوب مقيما بدمشق في خدمة نور الدين محمود بن زنكي رحمه اللّه تعالى ولما تولى صلاح الدين ولده وزارة الديار المصرية في أيام العاضد صاحب مصر استدعى أباه من الشام فجهزه نور الدين وأرسله إليه ودخل القاهرة لست بقين من رجب سنة خمس وستين وخمسمائة وخرج العاضد للقائه إكراما لولده صلاح الدين يوسف

258 وسلك معه ولده صلاح الدين من الأدب ما هو اللائق بمثله وعرض عليه الأمر كله فأبى وقال يا ولدي ما اختارك اللّه تعالى لهذا الأمر إلا وأنت أهل له ولا ينبغي أن تغير موضع السعادة ولم يزل عنده حتى استقل صلاح الدين بمملكة البلاد كما هو مذكور في ترجمته ثم خرج صلاح الدين إلى الكرك ليحاصرها وأبوه بالقاهرة فركب يوما ليسير على عادة الجند فخرج من باب النصر أحد أبواب القاهرة فشب به فرسه فألقاه في وسط المحجة وذلك في يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة من سنة ثمان وستين وخمسمائة فحمل إلى داره وبقي متألما إلى أن توفي يوم الأربعاء السابع والعشرين من الشهر المذكور هكذا ذكره جماعة من المؤرخين منهم عماد الدين الكاتب الأصبهاني لكنه قال إن وفاته كانت يوم الثلاثاء ورأيت في تاريخ كمال الدين بن العديم فصلا نقله من تعليق العضد مرهف بن أسامة بن منقذ قال إنه توفي يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة قلت ظاهر الحال أن العضد ما أوقعه في هذا الوهم إلا أنه اعتقد أنه توفي في اليوم الذي سقط فيه عن فرسه فان هذا التاريخ هو تاريخ سقوطه عن الفرس لا تاريخ وفاته واللّه أعلم ولما مات دفن إلى جانب أخيه أسد الدين شيركوه في بيت بالدار السلطانية ثم نقلا بعد سنين إلى المدينة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ورأيت في تاريخ القاضي الفاضل الذي رتبه على الأيام وهو بخطه يذكر فيه ما يتجدد في كل يوم فقال وفي يوم الخميس رابع صفر سنة ثمانين وخمسمائة وصل كتاب بدر الأسدي يعني من المدينة يخبر بوصول تابوتي الأميرين نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه واستقرارهما بتربتهما مجاورين الحجرة المقدسة النبوية نفعهما اللّه تعالى بمجاورتها ولما عاد صلاح الدين من الكرك إلى الديار المصرية بلغه الخبر في الطريق فشق عليه حيث لم يحضره وكتب إلى ابن أخيه عز الدين فروخ شاه بن

259 شاهانشاه بن أيوب صاحب بعلبك كتابا بخط القاضي الفاضل يعزيه عن جده نجم الدين أيوب المذكور ومن جملة فصوله المصاب بالمولى الدارج غفر الله ذنبه وسقى بالرحمة تربه ما عظمت به اللوعة واشتدت به الروعة وتضاعفت لغيبتنا عن مشهده الحسرة فاستنجدنا بالصبر فأبى وأنجدت العبرة فيا له فقيدا فقدنا عليه العزاء وهانت بعده الأرزاء وانتثر شمل البركة بفقده فهي بعد الاجتماع أجزاء (وتخطفته يد الردى في غيبتي * هبني حضرت فكنت ماذا أصنع) ورثاه الفقيد عمارة اليمني الآتي ذكره إن شاء اللّه تعالى بقصيدة طويلة أجاد في أكثرها وأولها (هي الصدمة الأولى فمن بان صبره * على هول ملقاه تضاعف أجره) وقال ابن أبي الطي الأديب الحلبي في تاريخه الكبير كان مولد نجم الدين أيوب ببلد سجستان وقيل إنه ولد بجبل جور وربي ببلد الموصل ولم يوافقه على ذلك أحد بل انفرد به وإنما نبهت عليه كيلا يقف عليه من لا يعرف هذا الفن فيظن أنه صواب وليس الأمر كذلك بل الصحيح هو الذي ذكرته أولاً وشاذي بالشين المعجمة وبعد الألف ذال معجمة مكسورة وبعدها ياء مشاة من تحتها وهذا الاسم عجمي ومعناه بالعربي فرحان ودوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون وهي بلدة في أواخر إقليم أذربيجان من جهة الشمال تجاور بلاد الكرج وينسب إليها الدويني والدوني أيضاً بفتح الواو والله أعلم قلت والمسجد والحوض اللذان بظاهر القاهرة خارج باب النصر عمارة نجم الدين أيوب أيضاً ورأيت تاريخ بناء الحوض في الحجر المركب أعلاه في سنة ست وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقدس الله روحه

260 107 ب أيوب والد السلطان صلاح الدين أبو الشكر أيوب بن شاذي بن مروان الملقب الملك الأفضل نجم الدين والد السلطان صلاح الدين يوسف كان في أول أمره متسلماً قلعة تكريت هو وأخوة أسد الدين شيركوه يدبران أحوالها وينظران في أمورها وتوفي والدهما شاذي بها وهناك قبره ظاهر معروف وولد له بها السلطان صلاح الدين ومولده هو بمدينة دوين من أعمال أذربيجان ثم انتقل إلى الموصل وأقام بها مدة ثم اتصل بخدمة نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام وكان مقبلاً عليه مكرماً له ولما وزر ولده صلاح الدين للعاضد صاحب مصر وذلك في سنة أربع وستين وخمسمائة كما هو مشهور توجه إليه والده نجم الدين من الشام ودخل القاهرة لست بقين من رجب سنة خمس وستين وخمسمائة وخرج العاضد للقائه وسلك صلاح الدين معه من الأدب ما جرت به العادة وألبسه الأمر كله فأبى أن يلبسه وقال يا ولدي ما اختارك الله لهذا الأمر إلا وأنت

كفؤ له ولا ينبغي أن تغير موضع السعادة فحكمه في الخزائن كلها وكان كريماً يطلق فلا يرد ولم يزل عنده حتى استقل صلاح الدين بملك الديار المصرية في أوائل المحرم سنة سبع وستين كما سيأتي في ترجمته في حرف الياء فخرج نجم الدين يوماً من باب النصر أحد أبواب القاهرة فشب به فرسه فألقاه في وسط اللجة وذلك يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة سنة 568 وحمل إلى داره وبقي متألماً إلى أن توفي يوم الأربعاء السابع والعشرين من الشهر المذكور ودفن عند قبر أخيه أسد الدين شيركوه رحمه الله تعالى ثم بعد ذلك نقلا إلى مدينة رسول الله ودفنا هناك ولما توفي كان السلطان صلاح الدين غائباً في غزوة

261 الكرك وهي أول غزواته فبلغه الخبر وهو راجع في الطريق فشق عليه حيث لم يضر وقد كان رجلاً مباركاً كثير الصلاح مائلاً إلى أهل الخير حسن النية جمل الطوية لا يتوسط إلا بالخير وظهرت تمرة بركته وحسن اعتقاده في أولاده ورأيت بمدينة بعلبك خانقاه لطيفة حسنة الوصف يقال لها النجمية وهي منسوبة إليه وسألت أهل البلد عن سبب بنائها هناك فقالوا كانت بعلبك إقطاعه يوم ذاك والمسجد والحوض اللذان بظاهر القاهرة خارج باب النصر عمارته أيضاً ورأيت تاريخ بناء الحوض في الحجر المركب أعلاه في سنة 66 ولما مات رثاه الفقيه عمارة اليمني بقصيدة طويلة أولها (هي الصدمة الأولى فمن بان صبره * على هول ملقاه تضاعف أجره) وقال ابن أبي الطي الأديب الحلبي في تاريخه الكبير مولد نجم الدين أيوب ببلد سجستان وقيل إنه ولد بجبل جودوربي ببلد الموصل ولم يوافقه على ذلك أحد بل انفرد به وإنما نبهت عليه الخ

262 @262@

263 & حرف الباء &

264 @264@

265 108 باديس الصنهاجي أبو مناد باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي والد المعز بن باديس الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وبقية نسبه مذكور في حرف التاء عند ذكر حفيده الأمير تميم كان باديس المذكور يتولى مملكة إفريقية نيابة عن الحاكم العبيدي المدعي الخلافة بمصر ولقبه الحاكم نصير الدولة وكانت ولايته بعد أبيه المنصور وتوفي أبوه يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وثلثمائة بقصره الكبير خارج مدينة صبرة ودفن فيه ثاني يوم وكان باديس المذكور ملكاً كبيراً حازم الرأي شديد البأس إذا هز رمحاً كسره ومولده ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة

أربع وسبعين وثلثمائة بآشير المذكور في ترجمة إبراهيم بن قرقول ولم يزل على ولايته وأموره جارية على السداد ولما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرون من ذي القعدة سنة ست وأربعمائة أمر جنوده بالعرض فعرضوا بين يديه وهو في قبة السلام جالس إلى وقت الظهر وسره حسن عسكره وأبهجه زيهم وما كانوا عليه وانصرف إلى قصره ثم ركب عشية ذلك النهار في أجمل

266 ولعب الجيش بين يديه ثم رجع إلى قصره شديد السرور بما رآه من كمال حاله وقدم السماط بين يديه فأكل مع خاصته وحاضري مائدته ثم انصرفوا عنه وقد رأوا من سروره ما لم يروه منه قط فلما مضى مقدار نصف الليل من ليلة الأربعاء سلخ ذي القعدة سنة ست وأربعمائة قضى نحبه رحمه الله تعالى فأخفوا أمره ورتبوا أخاه كرامت ابن المنصور ظاهراً حتى وصلوا إلى ولده المعز فولوه وتم له الأمر وذكر في كتاب الدول المتقطعة أن سبب موته أنه قصد طرابلس ولم يزل على قرب منها عازماً على قتالها وحلف أن لا يرحل عنها حتى يعيدها فدناً للزراعة لسبب اقتضى ذلك تركت شرحه لطوله قال فاجتمع أهل البلد عند ذلك إلى المؤدب محرز وقالوا يا ولي الله قد بلغك ما قاله باديس فادع الله أن يزيل عنا بأسه فرفع يديه إلى السماء وقال يا رب باديس اكفنا باديس فهلك في ليلته بالذبحة والله أعلم والصنهاجي بضم الصاد المهملة وكسرها وسكون النون وفتح الهاء وبعد الألف جيم هذه النسبة إلى صنهاجة وهي قبيلة مشهورة من حمير وهي بالمغرب وقال ابن دريد صنهاجه بضم الصاد لا يجوز غير ذلك وأجاز غيره الكسر والله أعلم وضبط أسماء أجداده سيأتي إن شاء الله تعالى

267 (10) عز الدولة البويهي (بختيار) أبو منصور بختيار الملقب عز الدولة بن معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه الديلمي وقد تقدم ذكر أبيه وتتمة نسبه فلا حاجة إلى إعادته ولي عز الدولة مملكة أبيه يوم موته في تاريخه المذكور هناك وتزوج الامام الطائع ابنته شاه زمان على صداق مبلغه مائة ألف دينار وخطب خطبة العقد القاضي أبو بكر ابن قريعة الآتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى وذلك في سنة أربع وستين وثلثمائة وكان عز الدولة ملكاً سرياً شديد القوى يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه وكان متوسعاً في الإخراجات والكلف والقيام بالوظائف حكى بشر الشمعي ببغداد قال سئلنا عند دخول عضد الدولة بن بويه وهو ابن عم عز الدولة المذكور إلى بغداد لما ملكها بعد قتله عز الدولة عن وظيفة الشمع الموقد بين يدي عز الدولة فقلنا كانت وظيفة وزيره أبي الطاهر محمد بن

بقية ألف من كل شهر فلم يعاودوا التقصي استكثاراً لذلك وستأتي ترجمة الوزير المذكور في حرف الميم إن شاء الله تعالى وكان بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة منافسات في الممالك أدت إلى التنازع وأفضت إلى التصاف والمحاربة فالتقيا يوم الأربعاء ثامن عشر شوال سنة سبع وستين وثلثمائة فقتل عز الدولة في المصاف وكان عمره ستاً

268 وثلاثين سنة وحمل رأسه في طست ووضع بين يدي عضد الدولة فلما رآه وضع منديله على عينيه وبكى رحمهما الله تعالى وسيأتي ذكر عضد الدولة إن شاء الله تعالى 110 بركياروق السلجوقي أبو المظفر بركياروق الملقب ركن الدين ابن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب شهاب الدولة مجد الملك أحد الملوك السلجوقية وسيأتي ذكر جماعة منهم إن شاء الله تعالى ولي المملكة بعد موت أبيه وكان أبوه قد ملك ما لم يملك غيره على ما سيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى ودخل سمرقند وبخارى وغزا بلاد ما وراء النهر وكان أخوه السلطان سنجر المذكور في حرف السين إن شاء الله تعالى نائبه على خراسان وفي محاربته قتل عمه تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان كما سيأتي عند ذكره في حرف التاء إن شاء الله تعالى وكان مسعوداً عالي الهمة لم يكن فيه عيب سوى ملازمته للشراب والإدمان عليه ومولده في سنة أربع وسبعين وأربعمائة وتوفي في الثاني عشر من شهر ربيع الآخر وقيل الأول سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ببروجرد وأقام في السلطنة اثنتي عشرة سنة وأشهراً رحمه الله تعالى وبركياروق بفتح الباء الموحدة وسكون الراء والكاف وفتح الياء

269 المثناة من تحتها وبعد الألف راء مضمومة وواو ساكنة وقاف وبروجرد بضم الباء الموحدة والراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء وبعدها دال مهملة بلدة على ثمانية عشر فرسخاً من همذان 111 بركات الخشوعي الرفاء أبو الطاهر بركات ابن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم ابن الشيخ أبي الفضل طاهر ابن بركات بن إبراهيم بن علي بن محمد بن أحمد بن العباس بن هاشم الخشوعي الدمشقي الجيروني الفرشي الرفاء الأنماطي كان له سماعات عالية وإجازات تفرد بها وألحق الأصاغر بالأكابر فإنه انفرد في آخر عمره بالسماع والإجازة من أبي محمد هبة الله بن أحمد بن الأكفاني وانفرد بالإجازة من أبي محمد القاسم الحريري البصري صاحب المقامات أجازة في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة من البصرة وهو من بيت الحديث حدث هو وأبوه وجده وسئل أبوه لم سموا الخشوعيين فقال كان جدنا الأعلى يؤم بالناس فتوفي في المحراب فسمي

الخشوعي نسبة إلى الخشوع وكان مولد أبي الطاهر المذكور بدمشق في رجب سنة عشر وخمسمائة وتوفي ليلة السابع والعشرين من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بباب الفراديس على والده رحمهما الله تعالى وهو آخر من روى بالإجازة عن الحريري

270 والفرشي بضم الفاء وسكون الراء وبعدها شين مثلثة نسبة إلى بيع الفرش والأنماطي الذي يبيع الفرش أيضاً والرفاء معروف واجتمعت بجماعة من أصحاب أبي الطاهر المذكور وسمعت عليهم وأجازوني ولقيت ولده بالديار المصرية وكان يتردد إلي في كثير من الأوقات وأجازني جميع مسموعاته وإجازاته من أبيه 112 برجوان خادم العزيز الأستاذ أبو الفتوح برجوان الذي ينسب إليه حارة برجوان بالقاهرة كان من خدام العزيز صاحب مصر ومدبري دولته وكان نافذ الأمر مطاعاً نظر في أيام الحاكم في ديار مصر والحجاز والشام والمغرب وأعمال الحضرة وذلك في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وسيأتي في ترجمة العزيز نزار طرف من خبره إن شاء الله تعالى وكان أسود وقتل عشية يوم الخميس السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر وقيل بل قتل يوم الخميس منتصف جمادي الأولي سنة تسعين وثلثمائة في القصر بالقاهرة بأمر الحاكم ضربه أبو الفضل ريدان الصقلبي صاحب المظلة في جوفه بسكين فمات من ذلك وذكر ابن الصيرفي الكاتب المصري في أخبار وزراء مصر أن برجوان نظر في أمور المملكة في شهر رمضان من سنة سبع وثمانين وثلثمائة ولما قتل خلف ألف سراويل دبيقي بألف تكة حرير ومن الملابس والفرش والآلات والكتب والطرائف ما لا يحصى كثرة والله أعلم

271 وريدان المذكور هو الذي تنسب إليه الريدانية خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة ولما قتل برجوان رد الحاكم النظر في جميع ما كان بيده إلى قائد القواد أبي عبد الله الحسين ابن القائد جوهر وسيأتي ذكره في ترجمة أبيه إن شاء الله تعالى ثم قتل الحاكم ريدان المذكور في أوائل سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكان المباشر لقتله مسعود الصقلبي صاحب السيف رحمهم الله تعالى وبرجوان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الجيم والواو وبعد الألف نون وريدان بفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعد الألف نون هكذا وجدته مقيداً بخط بعض الفضلاء والصقلبي بفتح الصاد المهملة وسكون القاف وبعد اللام المفتوحة باء موحدة هذه النسبة إلى الصقالبة وهم جنس من الناس يجلب منهم الخدام

113 بشار بن برد أبو معاذ بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي بالولاء الضرير الشاعر المشهور ذكر له أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني

ستة وعشرين جداً أسماؤهم أعجمية أضربت عن ذكرها لطولها واستعجامها وربما يقع فيها التصحيف والتحريف فإنه لم يضبط شيئاً منها فلا حاجة إلى الاطالة فيها

272 بلا فائدة وذكر من أحواله وأموره فصولاً كثيرة وهو بصري قدم بغداد وكان يلقب بالمرعث وأصله من طخارستان من سبي المهلب بن أبي صفرة ويقال إن بشاراً ولد على الرق أيضاً وأعتقته امرأة عقيلية فنسب إليها وكان أكمه ولد أعمى جاحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم أحمر وكان ضخماً عظيم الخلق والوجه مجدرا طويلا وهو في أول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين فيه فمن شعره في المشورة وهو من أحسن شيء قيل في ذلك (إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * بحزم نصيح أو نصاحة حازم) (ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فريش الخوافي تابع للقوادم) (وما خير كف أمسك الغل أختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم) وله البيت السائر المشهور وهو (هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني إليك فإن الحب أقصاني) ومن شعره وهو أغزل بيت قاله المولدون (أنا والله أشتهي سحر عينيك * وأخشى مصارع العشاق) ومن شعره أيضاً (يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة * والأذن تعشق قبل العين أحيانا) (قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم * الأذن كالعين توفي القلب ما كانا) أخذ معنى البيت الأول أبو حفص عمر المعروف بابن الشحنة الموصلي من جملة قصيدة عدد أبياتها مائة وثلاثة عشر بيتاً يمدح بها السلطان صلاح الدين رحمة الله تعالى فقال (وإني امرؤ أحببتكم لمكارم * سمعت بها والأذن كالعين تعشق) (31) وشعر بشار كثير سائر فنقتصر منه على هذا القدر

273 وكان يمدح المهدي بن المنصور أمير المؤمنين ورمي عنده بالزندقة فأمر بضربه فضرب سبعين سوطاً فمات من ذلك في البطيحة بالقرب من البصرة فجاء بعض أهله فحمله إلى البصرة ودفنه بها وذلك في سنة سبع وقيل ثمان وستين ومائة وقد نيف على تسعين سنة رحمه الله تعالى ويروى عنه أنه كان يفضل النار على الأرض ويصوب رأي إبليس في امتناعه من السجود لآدم صلوات الله عليه وسلامه وينسب إليه من الشعر في تفضيل النار على الأرض قوله (الأرض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار) وقد روي أنه فتشت كتبه فلم يصب فيها شيء مما كان يرمى به وأصيب له كتاب فيه إني أردت هجاء آل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم فذكرت قرابتهم من رسول الله فأمسكت عنهم والله أعلم بحاله وقال الطبري في تاريخه كان سبب قتل المهدي لبشار أن المهدي ولى صالح بن داود أخا يعقوب بن داود وزير

المهدي ولاية فهجاه بشار بقوله ليعقوب (هم حملوا فوق المنابر صالحاً * أخاك فضجت من أخيك المنابر) (فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على المهدي وقال له إن بشاراً هجاك قال ويلك ماذا قال قال يعفيني أمير المؤمنين من إنشاد ذلك فقال لا بد فأنشده (خليفة يزني بعماته * يلعب بالدبوق والصولجان) (أبدنا أبدلنا الله به غيره * ودس موسى في حر الخيزران)
274 فطلبه المهدي فخاف يعقوب أن يدخل عليه فيمدحه فيعفو عنه فوجه إليه من ألقاه في البطيحة ويرجوخ بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الراء وضم الجيم وبعد الواو الساكنة خاء معجمة والعقيلي بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة إلى عقيل بن كعب وهي قبيلة كبيرة والمرعث بضم الميم وفتح الراء وتشديد العين المهملة المفتوحة وبعدها ثاء مثلثة وهو الذي في أذنه رعاث والرعاث القرطة واحدتها رعثة وهي القرط لقب بذلك لأنه كان مرعثاً في صغره ورعثات الديك المتدلي أسفل حنكه والرعث الاسترسال والتساقط وكأن اسم القرطة اشتق منه وقيل في تلقيبه بذلك غير هذا وهذا أصح وطخارستان بضم الطاء المهملة وفتح الخاء المعجمة وبعد الألف راء مضمومة وبعدها سين ساكنة مهملة ثم تاء مثناة من فوقها وبعد الألف نون وهي ناحية كبيرة مشتملة على بلدان وراء نهر بلخ على جيحون خرج منها جماعة من العلماء 114 بشر الحافي أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله وكان اسم عبد الله بعبور وأسلم على يد علي بن أبي طالب رضي الله
275 عنه المروزي المعروف بالحافي أحد رجال الطريقة رضي الله عنهم كان من كبار الصالحين وأعيان الأتقياء المتورعين أصله من مرو من قرية من قراها يقال لها مابرسام وسكن بغداد وكان من أولاد الرؤساء والكتاب وسبب توبته أنه أصاب في الطريق ورقة وفيها اسم الله تعالى مكتوب وقد وطئتها الأقدام فأخذها واشترى بدراهم كانت معه غالية فطيب بها الورقة وجعلها في شق حائط فرأى في النوم كأن قائلاً يقول له يا بشر طيب اسمي لأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة فلما تنبه من نومه تاب ويحكى أنه أتى باب المعافى بن عمران فدق عليه الحلقة فقيل من قال بشر الحافي فقالت بنت من داخل الدار لو اشتريت نعلاً بدانقين لذهب عنك اسم الحافي وإنما لقب بالحافي لأنه جاء إلى إسكاف يطلب منه شسعا لإحدى نعليه وكان قد انقطع فقال له الإسكاف ما أكثر كلفتكم على الناس فألقى النعل من يده والأخرى من رجله وحلف لا يلبس نعلاً بعدها وقيل لبشر بأي شيء تأكل الخبز فقال أذكر العافية فأجعلها إداماً ومن دعائه اللهم إن

كنت شهرتني في الدنيا لتفضحني في الآخرة فاسلبه عني ومن كلامه عقوبة العالم في الدنيا أن يعمى بصر قلبه وقال من طلب الدنيا فليتهيأ للذل وقال بعضهم سمعت بشراً يقول لأصحاب الحديث أدوا زكاة هذا الحديث قالوا وما زكاته قال اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث وروى عنه سري السقطي وجماعة من الصالحين رضي الله تعالى عنهم قال الجوهري سمعت بشر بن الحارث يقول في جنازة أخته إن العبد اذا قصر في طاعة الله سلبه الله من يؤنسه وقال بشر كنت في طلب صديق لي ثلاثين سنة فلم أظفر به فمررت في بعض الجبال بأقوام مرضى

276 وزمني وعمي وبكم فسألتهم فقالوا في هذا الكهف رجل يمسح عليهم بيديه فيبرأون بإذن الله تعالى وبركة دعائه قال فقعدت أنتظر فخرج شيخ عليه جبة صوف فلمسهم ودعا لهم فكانوا يبرأون من عللهم بمشيئة الله تعالى قال فأخذت ذيله فقال خل عني يا سري يراك تأنس بغيره فتسقط من عينه ثم تركني ومضى وكان مولده سنة خمسين ومائة وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين وقيل سبع وعشرين ومائتين وقيل يوم الأربعاء عاشر المحرم وقيل في رمضان بمدينة بغداد وقيل بمرو رحمه الله تعالى وكان لبشر ثلاث اخوات وهن مضغة ومخة وزبدة وكن زاهدات عابدات ورعات وأكبرهن مضغة ماتت قبل موت أخيها بشر فحزن عليها بشر حزناً شديداً وبكى بكاء كثيراً فقيل له في ذلك فقال قرأت في بعض الكتب أن العبد إذا قصر في خدمة ربه سلبه أنيسه وهذه أختي مضغة كانت أنيستي في الدنيا وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل دخلت امرأة علي أبي فقالت له يا أبا عبد الله إني امرأة أغزل في الليل على ضوء السراج وربماء طفىء السراج فأغزل على ضوء القمر فهل علي أن أبين غزل السراج من غزل القمر فقال لها أبي إن كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيني ذلك فقال له يا أبا عبد الله أنين المريض هل هو شكوى فقال لها إني أرجو أن لا يكون شكوى ولكن هو اشتكاء إلى الله تعالى ثم انصرفت قال عبد الله فقال لي أبي يا بني ما سمعت إنساناً قط يسأل عن مثل ما سألت هذه المرأة اتبعها قال عبد الله فتبعتها إلى أن دخلت دار بشر الحافي فعرفت أنها أخت بشر فأتيت أبي فقلت له إن المرأة أخت بشر الحافي فقال أبي هذا والله هو الصحيح محال أن تكون هذه المرأة إلا أخت بشر الحافي وقال عبد الله أيضاً جاءت مخة أخت بشر الحافي إلى أبي فقالت يا أبا عبد الله رأس مالي دانقان أشتري بهما قطناً فأغزله وأبيعه بنصف درهم فأنفق دانقاً من الجمعة إلى الجمعة وقد مر الطائف ليلة ومعه مشعل فاغتنمت

277 ضوء المشعل وغزلت طاقين في ضوئه فعلمت أن لله سبحانه وتعالى في مطالبة فخلصني من هذا خلصك الله تعالى فقال أبي تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله خيرا منه قال عبد الله فقلت لأبي لو قلت لها حتى تخرج رأس مالها فقال يا بني سؤالها لا يحتمل التأويل فمن هذه المرأة فقلت هي مخة أخت بشر الحافي فقال أبي من ههنا أتيت وقال بشر الحافي تعلمت الزهد من أختي فإنها كانت تجتهد أن لا تأكل ما لمخلوق فيه صنع 115 بشر المريسي أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي الفقيه الحنفي المتكلم هو من موالي زيد بن الخطاب رضي الله عنه أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف الحنفي إلا أنه اشتغل بالكلام وجرد القول بخلق القرآن وحكي عنه في ذلك أقوال شنيعة وكان مرجئاً وإليه تنسب الطائفة المريسية من المرجئة وكان يقول إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر ولكنه علامة الكفر وكان يناظر الإمام الشافعي رضي الله عنه وكان لا يعرف النحو ويلحن لحناً فاحشاً وروى الحديث عن حماد ابن سلمة وسفيان بن عيينة وأبي يوسف القاضي وغيرهم رحمهم الله تعالى ويقال إن أباه كان يهودياً صياغاً بالكوفة وذكر ابن أبي عون الكاتب في كتاب الأجوبة أن أم بشر المريسي شهدت عند بعض القضاة فجعلت تلقن

278 امرأة معها الشهادة فقال الخصم للقاضي ما تراها تلقنها قالت له يا جاهل إن الله تعالى يقول (^ أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى الآية) قال عمارة بن وثيمة أخبرني عبد الله بن إسماعيل بن عياش قال كتب بشر المريسي إلى رجل يستقرض منه شيئاً فكتب إليه الرجل الدخول قليل والدين ثقيل والمال مكذوب عليه فكتب إليه بشر إن كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وإن كنت معتذراً بباطل فجعلك الله معتذراً بحق وقال القاسم بن إسماعيل قال لي الجاحظ قال بشر المريسي وقد سئل عن رجل فقال هو على أحسن حال واهنؤها فضحك الناس من لحنه فقال قاسم التمار ما هذا إلا صواباً مثل قول ابن هرمة وهو (ان سليمى والله يكلؤها * ضنت بشيء ما كان يرزؤها) قال فشغل الناس عن لحن المريسي بتفسير القاسم وتوفي في ذي الحجة سنة ثماني عشرة وقيل تسع عشرة ومائتين ببغداد والمريسي بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة هذه النسبة إلى مريس وهي قرية بمصر هكذا ذكره الوزير أبو سعد في كتاب النتف والطرف وسمعت أهل مصر يقولون إن المريس جنس من السودان بين بلاد النوبة وأسوان من ديار مصر وكأنهم جنس من النوبة وبلادهم متاخمة لبلاد أسوان وتأتيهم في الشتاء ريح باردة من ناحية

الجنوب يسمونها المريسي ويزعمون أنها تأتي من تلك الجهة والله أعلم ثم إني رأيت بخط من يعتني بهذا الفن أنه كان يسكن في بغداد بدرب المريس فنسب إليه قال وهو بين نهر الدجاج ونهر البزازين قلت والمريس في بغداد هو الخبز الرقاق يمرس بالسمن والتمر كما يصنعه أهل مصر بالعسل بدل التمر وهو الذي يسمونه البسيسة

279 116 القاضي بكار بن قتيبة القاضي أبو بكرة بكار بن قتيبة بن أبي برذعة بن عبيد الله بن بشر بن عبيد الله ابن أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي صاحب رسول الله كان حنفي المذهب وتولى القضاء بمصر سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائتين وقيل قدمها متولياً قضاءها من قبل المتوكل يوم الجمعة لثمان خلون من جمادي الآخرة سنة ست وأربعين ومائتين وظهر من حسن سيرته وجميل طريقته ما هو مشهور وله مع أحمد بن طولون صاحب مصر وقائع مذكورة وكان يدفع له كل سنة ألف دينار خارجا عن المقرر له فيتركها بختمها ولا يتصرف فيها فلما دعاه إلى خلع الموفق بن المتوكل وهو والد المعتضد من ولاية العهد امتنع القاضي بكار من ذلك والقضية مشهورة فاعتقله أحمد ثم طالبه بجملة المبلغ الذي كان يأخذه كل سنة فحمله إليه بختمه وكان ثمانية عشر كيسا فاستحيا أحمد منه وكان يظن أنه أخرجها وأنه يعجز عن القيام بها فلهذا طالبه ولما اعتقله أمره أن يسلم القضاء إلى محمد بن شاذان الجوهري ففعل وجعله كالخليفة له وبقي مسجونا مدة سنين ووقفه للناس مرارا كثيرة وكان يحدث في السجن من طاق فيه لأن أصحاب الحديث شكوا إلى ابن طولون انقطاع إسماع الحديث من بكار وسألوه أن يأذن له في الحديث ففعل وكان يحدث على ما ذكرناه وكان القاضي بكار أحد البكائين التالين لكتاب الله عز وجل وكان إذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض عليها قصص جميع من تقدم إليه وما حكم به وبكى وكان يخاطب نفسه ويقول يا بكار تقدم إليك رجلان في كذا وتقدم إليك خصمان في كذا

280 وحكمت بكذا فما يكون جوابك غدا وكان يكثر الوعظ للخصوم إذا أراد اليمين ويتلو عليهم قوله تعالى (^ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً إلى آخر الآية) وكان يحاسب أمناءه في كل وقت ويسأل عن الشهود في كل وقت وكانت ولادته بالبصرة سنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفي وهو باق على القضاء مسجونا يوم الخميس لست خلون من ذي الحجة سنة سبعين ومائتين بمصر وبقيت مصر بعده بلا قاض ثلاث سنين وقبره بالقرب من قبر الشريف ابن طباطبا وقبره مشهور هناك عند مصلى بني مسكين على الطريق تحت الكوم بينه وبين الطريق المذكور معروف

باستجابة الدعاء عنده وقيل كانت ولايته القضاء سنة ست وأربعين ومائتين وهو الأصح وقيل سنة خمس وأربعين رحمه الله تعالى 166 ب القاضي بكار بن قتيبة القاضي أبو بكر بكار بن قتيبة بن أسد بن عبد الله بن بشر بن أبي بكرة بن نفيع بن كلدة الثقفي بن الحارث مولى صاحب رسول الله حدث عن أبي داود الطيالسي وغيره وكان أحد الفقهاء على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه أخذ الفقه عن هلال بن يحيى بالبصرة وولي قضاء مصر أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر وستة عشر يوما وكان من البكائين التالين لكتاب الله عز وجل وكان يكثر الوعظ للخصوم ويتلو عليهم (^ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب
281 أليم) هذا مع كل حالف فمنهم من يرجع عن اليمين وكان يحاسب أمناءه في كل شهر ويسأل عن الشهود قال أبو حاتم ابن أخي بكار قدم على عمي رجل من البصرة له علم وزهادة ونسك فأكرمه وقربه وأدناه وذكر أنه كان معه في المكتب فمضت به الأيام فجاء في شهادة ومعه شاهدان من شهود مصر فوديا عند عمي فما قبل شهادته فقلت لعمي هذا رجل زاهد وأنت تعرفه قال يا ابن أخي ما رددت شهادته إلا أنه كنا صغارا وكنا على مائدة عليها أرز وفيه حلوى فنقبت الأرز بإصبعي فقال لي (^ أخرقتها لتغرق أهلها) فقلت له أتهزأ بكتاب الله تعالى على الطعام ثم أمسكت عن كلامه مدة وما أقدر على قبوله وأنا أذكر ذلك منه ولم يزل على القضاء إلى أن جرى بينه وبين أحمد بن طولون ما جرى وذلك ان المعتمد على الله تعالى ابن جعفر المتوكل لما ولي الخلافة عقد لأخيه أبي أحمد ولقبه الموفق وأقبل المعتمد على لذاته واشتغل عن الرعية فغلب على الأمر وقام به أحسن قيام وأتمه فسار المعتمد في جمادي الآخرة سنة سبع وستين ومائتين يريد مصر بمكاتبة جرت بينه وبين أحمد بن طولون لما كان ابن طولون بدمشق فلما بلغ الموفق ذلك وهو في قتال صاحب الزنج أنفذ عسكراً عليه إسحاق بن كنداج فرد المعتمد وسلمه إلى صاعد بن مخلد وحجر عليه فكتب ابن طولون أن الموفق نكث بيعة المعتمد وأمر بجمع القضاة والفقهاء والأشراف وسيرهم إلى دمشق فاجتمعوا بها وخلع الموفق لأن الفقهاء أفتوا بخلعه إلا بكار ابن قتيبة فقال له أنت أوردت علي كتاباً من المعتمد ان الموفق ولي عهده فأورد علي كتاباً منه بخلعه فقال هو الآن مغلوب مقهور وأنا أحبسك حتى يرد كتابه فقيده وحبسه واسترجع منه ما كان دفعه إليه من جوائزه وولى أحمد بن طولون محمد بن شاذان الجوهري ولم يزل بكار محبوساً إلى أن اعتل أحمد ابن طولون سنة سبع ومائتين ولما

مات قيل لبكار انصرف إلى منزلك فقال الدار بأجرة وقد صلحت لي فأقام وجاء أصحاب الدار يطلبون أجرة ما مضى فقال بكار على مذهبي الغاصب لا أجرة عليه ولكن أدفع لكم في المستقبل
282 وليس علي فيما مضى أجرة لأني كنت مغصوباً على نفسي
ومات العباس بن أحمد ابن طولون بعده باثنتي عشرة ليلة ومات بكار بعده بأربعين يوماً وسنة تسع وثمانون سنة وصلى عليه ابن أخيه محمد بن الحسين بن قتيبة وعاش بعد عمه عشر سنين ودفن بمصر عند مُصلى بني مسكين رحمه الله تعالى قريباً من قبر الشريف ابن طباطبا وقبره مشهور هناك على الطريق تحت الكوم بينه وبين الطريق المذكور معروف باستجابة الدعاء عنده 117 أبو بكر المخزومي أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم القرشي المخزومي أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وكنيته اسمه وعادة المؤرخين أن يذكروا من كنيته اسمه في الحرف الموافق لأول المضاف إليه والمضاف إليه ههنا بكر فلهذا ذكرته في الباء ومن المؤرخين من يفرد للكنى باباً وكان أبو بكر المذكور من سادات التابعين وكان يسمى راهب قريش وأبوه الحارث أخو أبي جهل بن هشام من جلة الصحابة رضي الله عنهم ومولده في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتوفي سنة أربع وتسعين للهجرة رحمه الله تعالى وهذه السنة تسمى سنة الفقهاء وإنما سميت بذلك لأنه مات فيها جماعة منهم وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة في عصر واحد وعنهم انتشر العلم والفتيا
283 في الدنيا وسيأتي ذكر كل واحد منهم في حرفه وننبه عليه في موضعه إن شاء الله تعالى وقد جمعهم بعض العلماء في بيتين فقال (ألا كل من لا يقتدي بأئمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه) (فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد سليمان أبو بكر خارجه) ولولا كثرة حاجة فقهاء زماننا إلى معرفتهم لما ذكرتهم لأن في شهرتهم غنية عن ذكرهم في هذا المختصر وإنما قيل لهم الفقهاء السبعة وخصوا بهذه التسمية لأن الفتوى بعد الصحابة رضوان الله عليهم صارت إليهم وشهروا بها وقد كان في عصرهم جماعة من العلماء التابعين مثل سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه وأمثاله ولكن الفتوى لم تكن إلا لهؤلاء السبعة هكذا قاله الحافظ السلفي 118 المازني النحوي أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان وقيل بقية وقيل عدي بن حبيب المازني البصري النحوي كان إمام عصره في النحو والأدب أخذ الأدب عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وغيرهم وأخذ عنهم عنه أبو العباس المبرد وبه انتفع وله عنه روايات كثيرة وله من

التصانيف كتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب الألف واللام وكتاب التصريف وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الديباج على خلاف كتاب أبي عبيدة
قال أبو جعفر الطحاوي الحنفي المصري سمعت القاضي بكار بن قتيبة
284 قاضي مصر يقول ما رأيت نحوياً قط يشبه الفقهاء إلا حيان بن هرمة والمازني يعني أبا عثمان المذكور وكان في غاية الورع ومما رواه المبرد أن بعض أهل الذمة قصده ليقرأ عليه كتاب سيبوية وبذل له مائة دينار في تدريسه إياه فامتنع أبو عثمان من ذلك قال فقلت له جعلت فداك أترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدة إضاقتك فقال إن هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا وكذا آية من كتاب عز وجل ولست أرى أن أمكن منها ذميا غيرة على كتاب اللّه وحمية له قال فاتفق أن غنت جارية بحضرة الواثق بقول العرجي (أظلوم إن مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم)
فاختلف من كان بالحضرة في إعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم إن ومنهم من رفعه على أنه خبرها والجارية مصرة على أن شيخها أبا عثمان المازني لقنها إياه بالنصب فأمر الواثق بإشخاصه قال أبو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال أي الموازن أمازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة قلت من مازن ربيعة فكلمني بكلام قومي وقال باسمك لأنهم يقلبون الميم باء والباء ميماً قال فكرهت أن أجيبه على لغة قومي كيلا أواجهه بالمكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين ففطن لما قصدته وأعجب به ثم قال ما تقول في قول الشاعر (أظلوم إن مصابكم رجلا *)
285 أترفع رجلاً أم تنصبه فقلت بل الوجه النصب يا أمير المؤمنين فقال ولم ذلك فقلت إن مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم فأخذ اليزيدي في معارضتي فقلت هو بمنزلة قولك إن ضربك زيداً ظلم فالرجل مفعول مصابكم وهو منصوب به والدليل عليه أن الكلام معلق إلى أن تقول ظلم فيتم فاستحسنه الواثق وقال هل لك من ولد قلت نعم بنية يا أمير المؤمنين قال ما قالت لك عند مسيرك فقلت طافت حولي وأنشدت وهي تبكي قول الأعشى (أيا ابتا لا ترم عندنا * فإنا بخير إذا لم ترم) (أرانا إذا أضمرتك البلاد * تجفى وتقطع منا الرحم) قال فما قلت لها قال قلت لها ما قال جرير لابنته (ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح)
قال على النجاح إن شاء الله تعالى ثم أمر لي بألف دينار وردني مكرماً قال المبرد فلما عاد إلى البصرة قال لي كيف رأيت يا أبا العباس رددنا لله مائة فعوضنا ألفا وكان أبو عثمان مع علمه بالنحو متسعا في الرواية قال أبو القاسم الكوكني حدثني العنزي قال أنشد رجل أبا عثمان المازني شعراً له وقال كيف تراه قال أراك قد عملت عملاً بإخراج هذا من صدرك لأنك لو

تركته لأورثك السل وروى المبرد عنه أيضاً قال قرأ علي رجل كتاب سيبويه في مدة طويلة

286 فلما بلغ آخره قال لي أما أنت فجزاك الله خيراً وأما أنا فما فهمت منه حرفاً وتوفي أبو عثمان المازني المذكور في سنة تسع وأربعين ومائتين وقيل ثمان وأربعين وقيل ست وثلاثين ومائتين بالبصرة رحمه الله تعالى 119 بلكين جد باديس أبو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي وهو جد باديس المقدم ذكره ويسمى أيضاً يوسف لكن بلكين أشهر وهو الذي استخلفه المعز بن المنصور العبيدي على افريقية عند توجهه إلى الديار المصرية وكان استخلافه إياه يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة سنة إحدى وستين وثلثمائة وأمر الناس بالسمع والطاعة له وسلم إليه البلاد وخرجت العمال وجباة الأموال باسمه وأوصاه المعز بأمور كثيرة وأكد عليه في فعلها ثم قال إن نسيت ما أوصيتك به فلا تنس ثلاثة أشياء إياك أن ترفع الجباية عن أهل البادية والسيف عن البربر ولا تول أحداً من إخونك وبني عمك فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك وافعل مع أهل الحاضرة خيراً وفارقه على ذلك وعاد من وداعه وتصرف في الولاية ولم يزل حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته ورعيته إلى أن توفي يوم الأحد لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين بموضع يقال له واركلان مجاور إفريقية وكانت علته القولنج وقيل خرجت في يده بثرة فمات منها رحمه الله تعالى

287 وكان له أربعمائة حظيه حتى قيل إن البشائر وفدت عليه في يوم واحد بولادة سبعة عشر ولدا وبلكين بضم الباء الموحدة واللام وتشديد الكاف المكسورة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وزيري بكسر الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الراء وبعدها ياء وبقية نسبه وضبط نسبته وألفاظه مذكور في حرف التاء عند ذكر حفيده الأمير تميم بن المعز بن باديس رحمهم اللّه تعالى وأما واركلان فهو بفتح الواو وبعد الألف راء مفتوحة أيضا ثم كاف ساكنة وبعد اللام ألف نون 120 بوران بوران بنت الحسن بن سهل وسيأتي خبر أبيها إن شاء اللّه تعالى ويقال إن اسمها خديجة وبوران لقب والأول أشهر وكان المأمون قد تزوجها لمكان أبيها منه واحتفل أبوها بأمرها وعمل من الولائم والأفراح مالم يعهد مثله في عصر من الأعصار وكان ذلك بفم الصلح وانتهى أمره إلى أن نثر على الهاشميين والقواد والكتاب والوجوه

288 بنادق مسك فيها رقاع بأسماء ضياع وأسماء جوار وصفات دواب وغير ذلك فكانت البندقة إذا وقعت في يد الرجل فتحها فيقرأ ما في

الرقعة فإذا علم ما فيها مضى إلى الوكيل المرصد لذلك فيدفعها إليه ويتسلم ما فيها سواء كان ضيعة أو ملكا آخرت أو فرسا أو جارية أو مملوكا ثم نثر بعد ذلك علي سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك وبيض العنبر وأنفق على المأمون وقواده وجميع أصحابه وسائر من كان معه من أجناده وأتباعه وكانوا خلقا لا يحصى حتى على الجمالين والمكارية والملاحين وكل من ضمه عسكره فلم يكن في العسكر من يشتري شيئا لنفسه ولا لدوابه وذكر الطبري في تاريخه أن المأمون أقام عند الحسن تسعة عشر يوما يعد له في كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج إليه وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين ألف ألف درهم وأمر له المأمون عند منصرفه بعشرة الاف ألف درهم وأقطعه فم الصلح فجلس وفرق المال على قواده وأصحابه وحشمه ثم قال بعد هذا خرج المأمون نحو الحسن لثمان خلون من شهر رضمان ورحل من فم الصلح لسبع بقين من شوال سنة عشر ومائتين وهلك حميد بن عبد الحميد يوم الفطر من هذه السنة وقال غيره وفرش للمأمون حصير منسوج بالذهب فلما وقف عليه نثرت على قدميه لآلئ كثيرة فلما رأى تساقط الآلي المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب قال قاتل اللّه أبا نواس كأنه شاهد هذه الحال حين قال في صفة الخمر والحباب الذي يعلوها عند المزاج (كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب) وقد غلطوا أبا نواس في هذا البيت وليس هذا موضع إبانة الغلط

289 وأطلق له المأمون خراج فارس وكور الأهواز مدة سنة وقالت الشعراء والخطباء في ذلك فأطنبوا وما يستظرف فيه قول محمد بن حازم الباهلي (بارك اللّه للحسن * ولبوران في الختن) (يا ابن هارون قد ظفرت * ولكن ببنت من) فلما نمي هذا الشعر إلى المأمون قال واللّه ما ندري خيرا أراد أم شرا وقال الطبري أيضا دخل المأمون على بوران الليلة الثالثة من وصوله إلى فم الصلح فلما جلس معها نثرت عليهما جدتها ألف درة كانت في صينية ذهب فأمر المأمون أن تجمع وسألها عن عدد الدر كم هو فقالت ألف حبة فوضعها في حجرها وقال لها هذه نحلتك وسلي حوائجك فقالت لها جدتها كلمي سيدك فقد أمرك فسألته الرضى عن إبراهيم بن المهدي قلت وقد تقدم ذكره فقال قد فعلت وأوقدوا في تلك الليلة شمعة عنبر وزنها أربعون منا في تور من ذهب فأنكر المأمون ذلك عليهم وقال هذا سرف وقال غير الطبري لما طلب المأمون الدخول عليها دافعوه لعذر بها فلم يندفع فلما زفت إليه وجدها حائضا فتركها فلما قعد للناس من الغد دخل عليه أحمد بن يوسف الكاتب وقال يا أمير المؤمنين هنأك اللّه بما

أخذت من الأمر باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر بالمعركة فأنشده المأمون (فارس ماض بحربته * صادق بالطعن في الظلم) (رام أن يدمي فريسته * فاتقته من دم بدم)

290 يعرض بحيضها وهو من أحسن الكنايات حكى ذلك أبو العباس الجرجاني في كتاب الكنايات وقد رويت هذه القصة على غير هذا الوجه واللّه أعلم بالصواب وجرى هذا كله في شهر رمضان سنة عشر ومائتين وعقد عليها في سنة اثنتين ومائتين وتوفي المأمون وهي في صحبته وكانت وفاته يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين وبقيت بعده إلى أن توفيت يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين ومائتين وعمرها ثمانون سنة لأن مولدها ليلة الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة اثنتين وتسعين ومائة وكانت وفاتها ببغداد ويقال إنها دفنت في قبة مقابلة مقصورة جامع السلطان وإنها باقية إلى الآن رحمها اللّه تعالى وفم الصلح بفتح الفاء وبعدها ميم وكسر الصاد المهملة وبعد اللام الساكنة حاء مهملة وهي بلدة على دجلة قريبة من واسط كذا ذكره السمعاني وقال العماد الكاتب في الخريدة الصلح نهر كبير يأخذ من دجلة بأعلى واسط عليه نواح كثيرة وقد علا النهر وآل أمر تلك المواضع إلى الخراب قلت والعماد بذلك أخبر من السمعاني لأنه أقام بواسط زمانا طويلا متولي الديوان بها 121 تاج الملوك بوري تاج الملوك أبو سعيد بوري بن أيوب بن شاذي بن مروان الملقب مجد الدين قد تقدم ذكر أبيه وهو أخو السلطان صلاح الدين رحمه اللّه تعالى وكان أصغر أولاد أبيه وكانت فيه فضيلة وله ديوان شعر فيه الغث والسمين

291 لكنه بالنسبة إلى مثله جيد نقلت من ديوانه في أحد مماليكه وقد أقبل من جهة المغرب راكبا فرسا أشهب قوله (أقبل من أعشقه راكبا * من جانب الغرب على أشهب) (فقلت سبحانك يا ذا العلا * أشرقت الشمس من المغرب) وما يناسب ذلك قول ابن طلحة الصقلي (أيتها النفس إليه اذهبي * فحبه المشهور من مذهبي) (مفضي الثغر له نقطة * مسكية في خده المذهب) (أيأسني التوبة من حبه * طلوعه شمسا من المغرب) ولأحمد بن عثمان الأندلسي (لما رأيت شعاع خدك ذا * متهللا كتهلل البرق) (سبحت من عجب وقلت متى * للشمس تطلع من سوى الشرق) وأورد له العماد الكاتب في كتاب الخريدة (يا حياتي حين يرضى * ومماتي حين يسخط) (آه من ورد على خديك * بالمسك منقط) (بين أجفانك سلطان * على ضعفي مسلط) (قد تصبرت وإن برح * بي الشوق وأفرط) (فلعل الدهر يوما * بالتلاقي منك يغلط) وأورد له أيضا

(أيا حامل الرمح الشبيه بقدة * ويا شاهرا سيفا حكى لحظه عضبا) (ضع الرمح واغمد ما سللت فربما * قتلت وما حاولت طعنا ولا ضربا)
وذكر له غير ذلك أيضا وله أشياء حسنة
292 وكانت ولادته في ذي الحجة سنة ست وخمسين وخمسمائة
وتوفي يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة على مدينة حلب من جراحة أصابته عليها لما حاصرها أخوه السلطان صلاح الدين رحمه اللّه تعالى وأصابته الجراحة يوم نزولهم عليها وهو السادس عشر من المحرم من السنة المذكورة وكانت الجراحة طعنة في ركبته قال العماد الأصبهاني في البرق الشامي إن صلاح الدين كان قد أعد لعماد الدين صاحب حلب ضيافة في المخيم بعد الصلح وقبل دخوله البلد فبينما هو جالس على السماط وعماد الدين إلى جانبه ونحن في أغبط عيش وأتم سرور إذ جاء الحاجب إلى صلاح الدين وأسر إليه بموت أخيه فلم يتغير عن حالته وأمر بتجهيزه ودفنه سرا وأعطى الضيافة حقها إلى آخرها ويقال إن صلاح الدين كان يقول ما أخذنا حلب رخيصة بقتل تاج الملوك وبوري بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الراء وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو لفظ تركي معناه بالعربية ذئب انتهى واللّه تعالى أعلم
293 حرف التاء
294 @294@
295 122 تتش السلجوقي تاج الدولة أبو سعيد تتش بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ابن دقاق السلجوقي كان صاحب البلاد الشرقية فلما حاصر أمير الجيوش بدر الجمالي مدينة دمشق من جهة صاحب مصر وكان صاحب دمشق يومئذ أتسز بن أوق بن الخوارزمي التركي سير أتسز المذكور إلى تتش فاستنجد به فأنجده وسار إليه بنفسه فلما وصل إلى دمشق خرج إليه أتسز فقبض عليه تتش وقتله واستولى على مملكته وذلك في سنة إحدى وسبعين وأربعمائة لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وكان قد ملك دمشق في ذي القعدة سنة ثمان وستين وأربعمائة ورأيت في بعض التواريخ أن ذلك كان في سنة اثنتين وسبعين واللّه أعلم ثم ملك حلب بعد ذلك في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة كما تقدم في ترجمة آق سنقر واستولى على البلاد الشامية ثم جرى بينه وبين ابن أخيه بركياروق المقدم ذكره منافرات ومشاجرات أدت إلى المحاربة فتوجه إليه وتصافا بالقرب من مدينة الري في يوم الأحد سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة فانكسر تتش المذكور وقتل في المعركة ذلك النهار ومولده في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وأربعمائة

296 وخلف ولدين أحدهما فخر الملوك رضوان والآخر شمس الملوك أبو نصر دقاق فاستقل رضوان بمملكة حلب ودقاق بمملكة دمشق وتوفي رضوان في سلخ جمادي الأولى سنة سبع وخمسمائة ومن نوابه أخذ الفرنج أنطاكية في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وتوفي دقاق في ثامن عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وأربعمائة ودفن في مسجد بحكر الفهادين بظاهر دمشق الذي على نهر بردى وكان قد حصل له مرض متطاول وقيل إن أمه سمته في عنقود عنب فلما مات قام بالملك ظهير الدين أبو منصور طغتكين وكان أتابكه وتزوج أمه في حياة أبيه زوجه إياها وهو عتيق تتش رحمهم اللّه تعالى وأولاد الملك رضوان المقيمون بظاهر حلب هم أولاد رضوان المذكور ولم يزل ظهير الدين طغتكيم مالك دمشق إلى أن توفي يوم السبت لثمان خلون من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتولى الأمر بعده ولده تاج الملوك أبو سعيد بوري إلى أن توفي يوم الاثنين الحادي والعشرين من رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة من جراحة أصابته من الباطنية وتولى بعده ولده شمس الملوك إسماعيل إلى أن قتل يوم الأربعاء رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وخمسمائة قتلته أمه خاتون زمرد بنت جاولي وأجلست أخاه شهاب الدين زبا القاسم محمود بن بوري فتولى الأمر بعده بدمشق إلى أن قتل ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة قتله غلامه التغش ويوسف الخادم والفراش الخركاوي وصبيحة قتله وصل أخوه جمال الدين محمد بن بوري من بعلبك وكان صاحبها فملك دمشق وأقام بها إلى أن توفي ليلة الجمعة ثامن شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة

297 وتولى بعده مملكة دمشق ولده مجير الدين أبق بن محمد بن بوري بن طغتكين إلى أن نزل عليها نور الدين محمود بن زنكي في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته إن شاء اللّه تعالى وأخذها منه وعوضه عنها حمص فأقام بها يسيرا ثم انتقل إلى بالس التي على الفرات بأمر نور الدين وأقام بها مدة ثم توجه إلى بغداد وأقبل عليه الامام المقتفي ولا أعلم متى مات ولما كان بدمشق كان مدبر دولته معين الدين أنز بن عبد اللّه مملوك جده طغتكين وهو الذي ينسب إليه قصر معين الدين ببلاد الغور من أعمال دمشق وتوفي معين الدين المذكور في ليلة الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وخمسمائة وهو الذي تزوج نور الدين محمود ابنته ثم تزوجها من بعده السلطان صلاح الدين رحمهم اللّه أجمعين وله بدمشق مدرسة ثم وجدت تاريخ وفاة مجير الدين أبق فذكرتها في ترجمة نور الدين محمود الآتي ذكره إن شاء اللّه تعالى 123 تقية

الصورية أم علي تقية بنت أبي الفرج غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر السلمي الأرمنازي الصوري وهي أم تاج الدين أبي الحسن علي بن فاضل بن سعد اللّه بن الحسن بن علي بن الحسين بن يحيى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن صمدون الصوري الأصل كانت فاضلة ولها شعر جيد قصائد ومقاطيع وصحبت الحافظ أبا الطاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني رحمه اللّه تعالى زمانا بثغر

298 الإسكندرية المحروس وذكرها في بعض تعاليقه وأثنى عليها وكتب بخطه عثرت في منزل سكناي فانجرح أخمصي فشقت وليدة في الدار خرقة من خمارها وعصبته فأنشدت تقية المذكورة في الحال لنفسها تقول (لو وجدت السبيل جدت بخدي * عوضا عن خمار تلك الوليدة) (كيف لي أن أقبل اليوم رجلا * سلكت دهرها الطريق الحميدة) نظرت في هذا المعنى إلى قول هارون بن يحيى المنجم (كيف نال العثار من لم يزل منه * مقيما في كل خطب جسيم) (أو ترقى الأذى إلى قدم لم * تخط إلا إلى مقام كريم) ولها غير ذلك أشياء حسنة وحكى لي الحافظ زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم المنذري رحمه اللّه أن تقية المذكورة نظمت قصيدة تمدح بها الملك المظفر تقي الدين عمر ابن أخي السلطان صلاح الدين رحمهما اللّه تعالى وكانت القصيدة خمرية ووصفت الة المجلس وما يتعلق بالخمر فلما وقف عليهاا قال الشيخة تعرف هذه الأحوال من زمن صباها فبلغها ذلك فنظمت قصيدة أخرى جربية ووصفت الحرب وما يتعلق بها أحسن وصف ثم سيرت إليه تقول علمي بهذا كعلمي بهذا وكان قصدهاا براءة ساحتها مما نسبها إليه وكانت قد سألت الشيخ الامام العالم أبا الطاهر اسماعيل بن عوف الزهري عن الشعر فقال هو كلام ان تكلمت بحسن فهو لك وان تكلمت بشر فهو عليك وكانت ولادتها في صفر سنة خمس وخمسمائة بدمشق ورأيت بخط الحافظ

299 السلفي أنها ولدت في المحرم من السنة المذكورة وتوفيت في أوائل شوال سنة تسع وسبعين وخمسمائة رحمها اللّه تعالى وتوفي والدها أبو الفرج المذكور في أواخر سنة تسع وخمسمائة وقيل في صفر وكان ثقة رحمه اللّه تعالى وتوفي جدها علي بن عبد السلام ضحى يوم الأحد تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بصور وتوفي ولدها أبو الحسن علي المذكور في الخامس عشر من صفر سنة ثلاث وستمائة بثغر الإسكندرية عن سن عالية وهو صوري الأصل مصري الدار وكان فاضلا في النحو والقراءات حسن الخط والضبط لما يكتبه وكان مولد أبيه فاضل المذكور في شوال سنة تسعين وأربعمائة بدمشق هكذاا نقلته من خط الحافظ

السلفي وتوفي في أول شهر ربيع الأول سنة ثمان وستين وخمسمائة بالإسكندرية وكنيته أبو محمد نقلت وفاته من خط ولده أبي الحسن علي المذكور والأرمنازي بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الميم والنون وبعد الألف زاي هذه النسبة إلى أرمناز وهي قرية من أعمال دمشق وقيل من أعمال أنطاكية والأول أصح وذكر ابن السمعاني أنها من أعمال حلب وقال لي من رأى أرمناز إن بينها وبين عزاز من أعمال حلب أقل من ميل من جانبها الغربي والصوري بضم الصاد المهملة وسكون الواو وبعدها راء هذه النسبة إلى مدينة صور وهي من ساحل الشام وهي الآن بيد الفرنج خذلهم

300 اللّه تعالى استولوا عليها في سنة ثماني عشرة وخمسمائة يسر اللّه فتحها على أيدي المسلمين آمين 124 أبو غالب التياني أبو غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوي المعروف بالتياني من أهل قرطبة سكن مرسية كان إماما في اللغة وثقة في إيرادها مذكورا بالديانة والفقه والورع وله كتاب مشهور جمعه في اللغة لم يؤلف مثله اختصارا وإكثارا وله قصة تدل على دينه مع علمه حكى ابن الفرضي أن الأمير أبا الجيش مجاهد بن عبد اللّه العامري وجه إلى أبي غالب المذكور أيام غلبته على مرسية وأبو غالب ساكن بها ألف دينار على أن يزيد في ترجمة هذا الكتاب مما ألفه أبو غالب لأبي الجيش مجاهد فرد الدنانير وقال واللّه لو بذلت لي الدنيا على ذلك لم أفعله ولا استجزت الكذب فإني لم أؤلفه لك خاصة ولكن للناس عامة فاعجب لهمة هذا الرئيس وعلوها واعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها وقال ابن حيان كان أبو غالب هذا مقدما في علم اللسان مسلمة له اللغة وله كتاب جامع في اللغة سماه تلقيح العين جم الإفادة وتوفي بالمرية في إحدى الجماديين سنة ست وثلاثين وأربعمائة رحمه اللّه

301 تعالى وأخذ اللغة عن أبيه وعن أبي بكر الزبيدي وغيرهما والتياني أظنه منسوبا إلى التين وبيعه واللّه أعلم 125 تميم بن المعز الفاطمي أبو علي تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب وهو الذي بنى القاهرة المعزية وسيأتي ذكره في حرف الميم إن شاء اللّه تعالى وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته وسيأتي ذكر الباقين إن شاء اللّه تعالى وكان تميم المذكور فاضلا شاعرا ماهرا لطيفا ظريفا ولم يل المملكة لأن ولاية العهد كانت لأخيه العزيز فوليها بعد أبيه وللعزيز أيضا أشعار جيدة وقد ذكرهما أبو منصور الثعالبي في اليتيمة وأورد لهما كثيرا من المقاطيع فمن شعر تميم المذكور (ما بان عذري فيه حتى عذرا * ومشى الدجى في خده فتحيرا) (همت تقبله

عقارب صدغه * فاستل ناظره عليها خنجرا) (واللّه لولا أن يقال تغيرا * وصبا وإن كان التصابي أجدرا) (لأعدت تفاح الخدود بنفسجا * لثما وكافور الترائب عنبرا) وله أيضا

302 (أما والذي لا يملك الأمر غيره * ومن هو بالسر المكتم أعلم) (لئن كان كتمان المصائب مؤلما * لإعلانها عندي أشد وآلم) (وبي كل ما يبكي العيون أقله * وإن كنت منه دائما أتبسم) وأورد له صاحب اليتيمة (وما أم خشف ظل يوما وليلة * ببلقعة بيداء ظمآن صاديا) (تهيم فلا تدري إلى أين تنتهي * مولهة حيري تجوب الفيافيا) (أضر بها حر الهجير فلم تجد * لغلتها من بارد الماء شافيا) (فلما دنت من خشفها انعطفت له * فألفته ملهوف الجوانح طاويا) (بأوجع مني يوم شدت حمولهم * ونادى منادي الحي أن لا تلاقيا) وأورد له أبو الصلت أمية بن عبد العزيز في كتابه الحديقة (يوم لنا في النيل مختصر * ولكل يوم مسرة قصر) (والسفن تصعد كالخيول بنا * فيه وجيش الماء ينحدر) (فكأنما أمواجه عكن * وكأنما داراته سرر) ومن شعره أيضا رحمه اللّه تعالى (اشرب على غيم كصبغ الدجى * أضحك وجه الأرض لما بكى) (وانظر لماء النيل في مدة * كأنما صندل أو مسكا) وكان قد وصل إلى عبد اللّه بن محمد الكاتب بيتان قيلا في وصف النيل فجمع شعراء إفريقية وأمرهم أن يقولوا في معناهما وقافيتهما فلم يأتوا بطائل وهما هذان البيتان (شربنا علي النيل لما بدا * بموج يزيد ولا ينقص) (كأن تكاثف أمواجه * معاطف جارية ترقص)

303 وأحسبهما للأمير تميم أو لبعض شعراء مصر وذلك أن تميما ركب في النيل ليلة متنزها فمر ببعض الطاقات المشرفة على النيل وجارية تغني هذا الصوت (نبهت ندماني بدجلة موهنا * والبدر في أفق السماء معلق) (والبدر يضحك وجهه في وجهها * والماء يرقص حولها ويصفق) فاستحسنه وطرب عليه وما زال يستعيدها فيه ويشرب عليه حتى انصرف وهو لا يعقل سكرا فلما أصبح عارضهما بالبيتين الأولين ومن المنسوب إليه أيضا (وكما يمل الدهر من إعطائه * فكذا ملالته من الحرمان) وأشعاره كلها حسنة وكانت وفاته في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وثلثمائة بمصر رحمه اللّه تعالى هكذا قال صاحب الدول المنقطعة وزاد العتقي في تاريخه أنه توفي يوم الثلاثاء مع زوال الشمس لثلاث عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور وأن أخاه العزيز نزار بن المعز حضر الصلاة عليه في بستانه وغسله القاضي محمد بن النعمان وكفنه في ستين ثوبا وأخرجه من البستان مع المغرب وصلى عليه بالقرافة وحمله إلى

القصر فدفنه بالحجرة التي فيها قبر أبيه المعز وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في كتابه الذي سماه المعارف المتأخرة إنه توفي سنة خمس وسبعين واللّه أعلم وقال غيرهما إنه ولد سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

304 126 تميم بن المعز الصنهاجي أبو يحيى تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد ابن منقوش بن زناك بن زيد الأصغر بن واشفال بن وزغفي بن سري بن وتلكي ابن سليمان بن الحارث بن عدي الأصغر وهو المثنى بن المسور بن يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث الأصغر بن سعد وهو عبد اللّه بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عوف بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن عمرو بن حمير وهو العرنجج بن سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب ابن قحطان بن عابر وهو هود عليه السلام ابن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام هكذا قاله العماد في الخريدة الحميري الصنهاجي ملك إفريقية وما والاها بعد أبيه المعز وكان حسن السيرة محمود الاثار محبا للعلماء معظما لأرباب الفضائل حتى قصدته الشعراء من الآفاق على بعد الدار كابن السراج الصوري وأنظاره وجده المثنى بن المسور أول من دخل منهم إلى افريقية ولأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني فيه مدائح فمن ذلك قوله (أصح وأعلى ما سمعناه في الندى * من الخبر المأثور منذ قديم) (أحاديث ترويها السيول عن الحيا * عن البحر عن كف الأمير تميم)

305 وللأمير تميم المذكور أشعار حسنة فمن ذلك قوله (إن نظرت مقلتي لمقلتها * تعلم مما أريد نجواه) (كأنها في الفؤاد ناظرة * تكشف أسراره وفحواه) وله أيضا (سل المطر العام الذي عم أرضكم * أجاء بمقدار الذي فاض من دمعي) (إذا كنت مطبوعا على الصد والجفا * فمن أين لي صبر فأجعله طبعي) وله أيضا (وخمر قد شربت على وجوه * إذا وصفت تجل عن القياس) (خدود مثل ورد في ثغور * كدر في شعور مثل آس) وذكره العماد الكاتب في كتاب السيل وأورد له (فكرت في نار الجحيم وحرها * يا ويلتاه ولات حين مناص) (فدعوت ربي أن خير وسيلتي * يوم المعاد شهادة الإخلاص) وأشعاره وفضائله كثيرة وكان يجيز الجوائز السنية ويعطي العطاء الجزيل وفي أيام ولايته اجتاز المهدي محمد بن تومرت الآتي ذكره إن شاء اللّه تعالى بإفريقية عند عوده من بلاد المشرق وأظهر بها الانكار على من رآه خارجا عن سنن الشريعة ومن

هناك توجه إلى مراكش وكان منه ما اشتهر وكانت ولادة الأمير تميم المذكور بالمنصورية التي تسمى صبرة من بلاد إفريقية يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وفوض إليه أبوه ولاية المهدية في صفر سنة خمس وأربعين ولم يزل بها إلى أن توفي والده في رابع شعبان سنة أربع وخمسين وأربعمائة كما سيأتي في ترجمته إن شاء اللّه تعالى فاستبد بالملك ولم يزل إلى أن توفي ليلة السبت منتصف رجب سنة إحدى وخمسمائة ودفن في قصره ثم نقل إلى قصر السيدة بالمنستير رحمه اللّه تعالى

306 وخلف من البنين أكثر من مائة ومن البنات ستين على ما ذكر حفيده أبو محمد عبد العزيز بن شداد ابن الأمير تميم المذكور في كتاب أخبار القيروان رحمه اللّه تعالى وقد تقدم ضبط بعض أجداده والباقي يطول ضبطه وقد قيدته بخطي فمن أراد نقله فلينقله على هذه الصورة فإني نقلته من خط بعض الفضلاء والصنهاجي قد تقدم الكلام فيه والمنستير يأتي ذكرها في حرف الهاء إن شاء اللّه تعالى في ترجمة البوصيري 127 توران شاه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب بن شاذي بن مروان الملقب فخر الدين وقد تقدم ذكر أبيه وأخيه تاج الملوك وهو أخو السلطان صلاح الدين رحمه اللّه تعالى وكان أكبر منه وكان السلطان يكثر الثناء عليه ويرجحه على نفسه وبلغه أن باليمن إنسانا يسمى عبد النبي بن مهدي يزعم أنه ينتشر ملكه حتى يملك الأرض كلها وكان قد ملك كثيرا من بلادها واستولى على حصونها وخطب لنفسه وكان السلطان قد ثبتت قواعده وقوي عسكره فجهز أخاه شمس الدولة المذكور بجيش اختاره وتوجه إليها من الديار المصرية في أثناء رجب سنة تسع وستين وخمسمائة فمضى إليها وفتح اللّه على يديه وقتل الخارجي الذي كان فيها وملك معظمها وأعطى وأغنى خلقا كثيرا وكان كريما أريحيا ثم إنه عاد من اليمن والسلطان على حصار حلب فوصل إلى دمشق في ذي الحجة سنة إحدى وسبعين ولما رجع السلطان من الحصار وتوجه إلى الديار المصرية استخلفه بدمشق فأقام بها مدة ثم انتقل إلى مصر

307 وذكر ابن شداد في سيرة صلاح الدين أنه توفي يوم الخميس مستهل صفر وقال في موضع آخر من السيرة أيضا خامس صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الاسكندرية المحروس ونقلته أخته شقيقته ست الشام بنت أيوب إلى دمشق ودفنته في مدرستها التي أنشأتها بظاهر دمشق فهناك قبره وقبرها وقبر والدها حسام الدين عمر بن لاجين وقبر زوجها ناصر الدين أبي عبد اللّه محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص

وكانت تزوجته بعد لاجين رحمهم اللّه أجمعين وكانت وفاة حسام الدين المذكور ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وهذا حسام الدين المذكور هو سيد شبل الدولة كافور بن عبد الله الحسامي الخادم صاحب المدرسة والخانقاه الشبلية اللتين في ظاهر دمشق علي طريق جبل قاسيون ولهما شهرة في مكانهما وله أوقاف كثيرة ومعروف نافع في الدنيا والآخرة وكانت وفاته في رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة ودفن في تربته المجاورة لمدرسته المذكورة وسيأتي ذكر ناصر الدين محمد بن شيركوه في ترجمة أبيه في حرف الشين إن شاء اللّه تعالى وتوفيت ست الشام المذكورة في سادس عشر ذي القعدة سنة ست عشرة وستمائة وبعد الفراغ من هذه الرجمة وجدت بخط بعض الفضلاء ممن له عناية بهذا الفن زيادة علي ما ذكرته ههنا فتركت ما هو مذكور في هذا المكان وأتيت بتلك الزيادة فقال لما تمهدت بلاد اليمن لشمس الدولة واستقامت له أمورها كره المقام بها لكونه تربية بلاد الشام وهي كثيرة الخير واليمن بلاد مجدبة من ذلك كله فكتب إلى أخيه صلاح الدين يستقيل منها ويسأله الإذن له في العود إلى الشام ويشكو حاله وما يقاسيه من عدم المرافق التي يحتاج إليها فأرسل إليه صلاح الدين رسولا مضمون رسالته ترغيبه في الإقامة وأنها

308 كثيرة الأموال ومملكة كبيرة فلما سمع الرسالة قال لمتولي خزانته أحضر لنا ألف دينار فأحضرها فقال لأستاذ داره والرسول حاضر عنده أرسل هذا الكيس إلى السوق يشترون لنا بما فيه قطعة ثلج فقال أستاذ الدار يا مولانا هذه بلاد اليمن من أين يكون فيها ثلج فقال دعهم يشترون بها طبق مشمش لوزي فقال من أين يوجد هذا النوع ههنا فجعل يعدد عليه جميع أنواع فواكه دمشق وأستاذ الدار يظهر التعجب من كلامه وكلما قال له عن نوع يقول له يا مولانا من أين يوجد هذا ههنا فلما استوفى الكلام إلى آخره قال للرسول ليت شعري ماذاا أصنع بهذه الأموال إذا لم أنتفع بها في ملاذي وشهواتي فإن المال لا يؤكل بعينه بل الفائدة فيه أن يتوصل به الانسان إلى بلوغ أغراضه فعاد الرسول إلى صلاح الدين وأخبره بما جرى فأذن له في المجيء وكان القاضي الفاضل يكتب إليه الرسائل الفائقة ويودعها شرح الأشواق فمن ذلك أبيات مشهورة ذكرها في ضمن كتاب وهي (لا تضجرن مما أتيت فإنه * صدر لأسرار الصبابة ينفث) (أما فراقك واللقاء فإن ذا * منه أموت وذاك منه أبعث) (حلف الزمان على تفرق شملنا * فمتى يرق لنا الزمان ويحنث) (كم يلبث الجسم الذي ما نفسه * فيه ولا أنفاسه كم يلبث) (حول المضاجع كتبكم فكأنني *

ملسوعكم وهي الرقاة النفث) ولما وصل إلى دمشق في التاريخ المقدم ذكره ناب عن أخيه صلاح الدين بها لما عاد صلاح الدين إلى الديار المصرية ثم انتقل إلى الديار المصرية في سنة أربع وسبعين وخمسمائة وكان أخوه صلاح الدين قد سيره في سنة ثمان وستين وخمسمائة إلى بلاد النوبة ليفتحها قبل سفره إلى اليمن فلما وصل إليها وجدها لا تساوي المشقة فتركها ورجع وقد غنم شيئا كثيرا من الرقيق وكانت له من
309 أخيه إقطاعات ونوابه باليمن يجبون له الأموال ومات وعليه من الديون مائتا ألف دينار فقضاها عنه صلاح الدين وحكى صاحبنا الشيخ مهذب الدين أبو طالب محمد بن علي المعروف بابن الخيمي الحلبي نزيل مصر الأديب الفاضل قال رأيت في النوم شمس الدولة توران شاه بن أيوب وهو ميت فمدحته بأبيات وهو في القبر فلف كفنه ورماه إلي وأنشدني (لا تستقلن معروفا سمحت به * ميتا فأمسيت منه عاريا بدني) (ولا تظنن جودي شابه بخل * من بعد بذلي ملك الشام واليمن) (إني خرجت من الدنيا وليس معي * من كل ما ملكت كفي سوى كفني) ولما كان في اليمن استناب في زبيد سيف الدولة أبا الميمون المبارك بن منقذ الآتي ذكره في حرف الميم إن شاء اللّه تعالى وتوران بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها راء ثم بعد الألف نون وهو لفظ أعجمي وشاه بالشين المعجمة هو الملك باللغة العجمية ومعناه ملك المشرق وإنما قيل للمشرق توران لأنه بلاد الترك والعجم يسمون الترك تركان ثم حرفوه فقالوا توران واللّه أعلم
310 @310@
311 حرف الثاء
312 @312@
313 128 ثابت بن قرة أبو الحسن ثابت بن قرة بن هارون ويقال زهرون بن ثابت بن كرايا ابن إبراهيم بن كرايا بن مارينوس بن مالاجريوس الحاسب الحكيم الحراني كان في مبدأ أمره صيرفيا بحران ثم انتقل إلى بغداد واشتغل بعلوم الأوائل فمهر فيها وبرع في الطب وكان الغالب عليه الفلسفة وله تآليف كثيرة في فنون من العلم مقدار عشرين تأليفا وأخذ كتاب إقليدس الذي عربه حنين بن إسحاق العبادي فهذبه ونقحه وأوضح منه ما كان مستعجما وكان من أعيان عصره في الفضائل وجرى بينه وبين أهل مذهبه أشياء أنكروها عليه في المذهب فرافعوه إلى رئيسهم فأنكر عليه مقالته ومنعه من دخول الهيكل فتاب ورجع عن ذلك ثم عاد بعد مدة إلى تلك المقالة فمنعوه من الدخول إلى المجمع فخرج من حران ونزل كفر توثا وأقام بها مدة إلى أن قدم محمد ابن موسى من بلاد الروم راجعا

إلى بغداد فاجتمع به فرآه فاضلا فصيحا فاستصحبه إلى بغداد وأنزله في داره ووصله بالخليفة فأدخله في جملة المنجمين فسكن بغداد وأولد الأولاد وعقبه بها إلى الآن وكفر توثا بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها ثاء مثلثة وهي قرية كبيرة بالجزيرة الفراتية بالقرب من دارا

314 وكانت ولادته سنة إحدى وعشرين ومائتين وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين (12) وكان صابئي النحلة وله ولد يسمى إبراهيم بلغ رتبة أبيه في الفضل وكان من حذاق الأطباء ومقدمي أهل زمانه في صناعة الطب وعالج مرة السري الرفاء الشاعر فأصاب العافية فعمل فيه وهو من أحسن ما قيل في طبيب (هل للعليل سوى ابن قرة شافي * بعد الإله وهل له من كافي) (أحيا لنا رسم الفلاسفة الذي * أودى وأوضح رسم طب عافي) (فكأنه عيسى بن مريم ناطقا * يهب الحياة بأيسر الأوصاف) (مثلت له قارورتي فرأى بها * ما اكتن بين جوانحي وشغافي) (يبدو له الداء الخفي كما بدا * للعين رضراض الغدير الصافي) وله فيه أيضا (برز إبراهيم في علمه * فراح يدعي وارث العلم) (أوضح نهج الطب في معشر * ما زال فيهم دارس الرسم) (كأنه من لطف أفكاره * يجول بين الدم واللحم) (إن غضبت روح على جسمها * أصلح بين الروح والجسم) (13) ومن حفدة ثابت المذكور أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة وكان صابئي النحلة أيضا وكان ببغداد في أيام معز الدولة بن بويه المقدم ذكره وكان طبيبا عالما نبيلا يقرأ عليه كتب بقراط وجالينوس وكان فكاكا للمعاني وكان قد سلك مسلك جده ثابت في نظره في الطب والفلسفة

315 والهندسة وجميع الصناعات الرياضية للقدماء وله تصنيف في التاريخ أحسن فيه وقد قيل إن الأبيات المذكورة أولا من نظم السري الرفاء إنما عملها فيه واللّه أعلم والحراني نسبة إلى حران وهي مدينة مشهورة بالجزيرة ذكر ابن جرير الطبري رحمه اللّه تعالى في تاريخه أن هاران عم إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام عمرها فسميت باسمه فقيل هاران ثم إنها عربت فقيل حران وهاران المذكور أبو سارة زوجة إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وكان لإبراهيم عليه الصلاة والسلام أخ يسمى هاران أيضا وهو أبو لوط عليه السلام وقال الجوهري في كتاب الصحاح وجران اسم بلد والنسبة إليه حرناني على غير قياس والقياس حراني على ما عليه العامة 129 ذو النون المصري أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم وقيل الفيض بن إبراهيم المصري المعروف بذي النون الصالح

المشهور أحد رجال الطريقة كان أوحد وقته علما وورعا وحالا وأدبا وهو معدود في جملة من روى الموطأ عن الامام مالك رضي الله عنه وذكر ابن يونس عنه في تاريخه أنه كان حكيما فصيحا وكان
316 أبوه نوبيا وقيل من أهل إخميم مولى لقريش وسئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر إلى بعض القرى فنمت في الطريق في بعض الصحارى ففتحت عيني فإذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الأرض فانشقت الأرض فخرجت منها سكرجتان إحداهما ذهب والأخرى فضة وفي إحداهما سمسم وفي الأخرى ماء فجعلت تأكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبي قد تبت ولزمت الباب إلى أن قبلني (32) وكان قد سعوا به إلى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده مكرما وكان المتوكل إذا ذكر أهل الورع بين يديه يبكي ويقول إذا ذكر أهل الورع فحي هلا بذي النون وكان رجلا نحيفا تعلوه حمرة ليس بأبيض اللحية وشيخه في الطريقة شقران العابد ومن كلامه إذا صحت المناجاة بالقلوب استراحت الجوارح وقال إسحاق بن إبراهيم السرخسي بمكة سمعت ذا النون وفي يده الغل وفي رجليه القيد وهو يساق إلى المطبق والناس يبكون حوله وهو يقول هذا من مواهب اللّه تعالى ومن عطاياه وكل فعاله عذب حسن طيب ثم أنشد (لك من قلبي المكان المصون * كل لوم علي فيك يهون) (لك عزم بأن أكون قتيلا * فيك والصبر عنك ما لا يكون) ووقفت في بعض المجاميع على شيء من أخبار ذي النون المصري رحمه اللّه تعالى فقال إن بعض الفقراء من الناس تلامذته فارقه من مصر وقدم بغداد فحضر بها سماعا فلما طاب القوم وتواجدوا قام ذلك الفقير ودار واستمع ثم صرخ ووقع فحركوه فوجدوه ميتا فوصل خبره إلى شيخه ذي النون فقال لأصحابه تجهزوا حتى نمشي إلى بغداد فلما فرغوا من أشغالهم خرجوا إليها فقدموا عليها وساعة قدومهم البلد قال الشيخ ائتوني بذلك المغني فأحضروه إليه فسأله عن قضية ذلك الفقير فقص
317 قصته فقال له مبارك ثم شرع هو وجماعته في الغناء فعند ابتدائه فيه صرخ الشيخ على ذلك المغني فوقع ميتا فقال الشيخ قتيل بقتيل أخذنا ثأر صاحبنا ثم أخذ في التجهيز والرجوع إلى الديار المصرية ولم يلبث ببغداد بل عاد من فوره قلت وقد جرى في زمني شيء من هذا يليق أن أحكيه ههنا وذاك أنه كان عندنا بمدينة إربل مغن موصوف بالحذق والإجادة في صنعة الغناء يقال له الشجاع جبريل بن الأواني فحضر سماعا قبل سنة عشرين وستمائة فإنني أذكر الواقعة وأنا صغير وأهلي وغيرهم يتحدثون بها في وقتها فغنى الشجاع المذكور القصيدة الطنانة البديعة التي

لسبط ابن التعاوندي الاتي ذكره في حرف الميم في المحمدين إن شاء اللّه تعالى وأولها (سقاك سار من الوسمي هتان * ولا رقت للغوادي فيك أجفان) إلى أن وصل إلى قوله منها (ولي إلى البان من رمل الحمى وطر * فاليوم لا الرمل يصبيني ولا البان) (وما عسى يدرك المشتاق من وطر * إذا بكى الربع والأحباب قد بانوا) (كانوا معاني المغاني والمنازل أموات * إذا لم يكن فيهن سكان) (لله كم قمرت لبي بجوك أقمار * وكم غازلتني فيك غزلان) (وليلة بات يجلو الراح من يده * فيها أغن خفيف الروح جذلان) (خال من الهم في خلخاله حرج * فقلبه فارغ والقلب ملآن) (يذكي الجوى بارد من ثغره شبم * ويوقظ الوجد طرف منه وسنان) (إن يمس ريان من ماء الشباب فلي * قلب إلى ريقه المعسول ظمآن) (بين السيوف وعينيه مشاركة * من أجلها قيل للأغماد إجفان) فلما انتهى إلى هذا البيت قام بعض الحاضرين وقال له يا شجاع أعد ما قلته فأعاده مرتين أو ثلاثا وذلك الشيخ متواجد ثم صرخ صرخة هائلة

318 ووقع فظنوه قد أغمي عليه فافتقدوه بعد أن انقطع حسه فوجدوه قد مات فقال الشجاع هكذا جرى في سماعي مرة أخرى فإنه مات فيه شخص آخر وهذه القصيدة من غرر القصائد وهي طويلة مدح بها الامام الناصر لدين اللّه أبا العباس أبا أحمد بن المستضيء أمير المؤمنين العباسي في يوم عيد الفطر من سنة إحدى وثمانين وخمسم ائة واللّه أعلم ومحاسن الشيخ ذي النون كثيرة وتوفي في ذي القعدة سنة خمس وأربعين وقيل ست وأربعين وقيل ثمان وأربعين ومائتين رضي اللّه عنه بمصر ودفن بالقرافة الصغرى وعلى قبره مشهد مبني وفي المشهد أيضا قبور جماعة من الصالحين رضي الله عنهم وزرته غير مرة وثوبان بفتح الثاء المثلثة وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وبعد الألف نون

319 & حرف الجيم &

320 @320@

321 130 جرير الشاعر أبو جزرة جرير بن عطية بن الخطفي واسمه حذيفة والخطفي لقبه ابن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم بن مر التميمي الشاعر المشهفور كان من فحول شعراء الإسلام وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر أهل العلم بهذا الشأن وأجمعت العلماء على أنه ليس في شعراء الإسلام مثل ثلاثة جرير والفرزدق والأخطل قال محمد بن سلام سمعت يونس يقول ما شهدت مشهدا قط وذكر فيه جرير والفرزدق فاجتمع أهل المجلس علي أحدهما وقال أيضا الفرزدق أشعر

خاصة وجرير أشعر عامة ويقال إن بيوت الشعر أربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب وفي الأربعة فاق جرير غيره فالفخر قوله (إذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا) والمديح قوله (ألستم خير من ركب المطايا * وأندي العالمين بطون راح) والهجاء قوله (فغض الطرف إنك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا)

322 والنسيب قوله (إن العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا) (يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق اللّه أركانا) وحكى أبو عبيدة معمر بن المثنى الآتي ذكره إن شاء اللّه تعالى قال التقي جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير (فإنك لاق بالمشاعر من منى * فخارا فخبرني بمن أنت فاخر) فقال له جرير لبيك اللهم لبيك قال أبو عبيدة فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون به (33) وحكى أبو عبيدة أيضا خرج جرير والفرزدق مرتدفين على ناقة إلى هشام ابن عبدالملك الأموي وهو يومئذ بالرصافة فنزل جرير لقضاء حاجته فجعلت الناقة تتلفت فضربها الفرزدق وقال (إلام تلفتين وأنت تحتي * وخير الناس كلهم أمامي) (متى تردي الرصافة تستريحي * من التهجير والدبر الدوامي) ثم قال الآن يجيئني جرير فأنشده هذين البيتين فيقول (تلفت أنها تحت ابن قين * إلى الكيرين والفاس الكهام) (متى ترد الرصافة تخز فيها * كخزيك في المواسم كل عام) قال فجاء جرير والفرزدق يضحك فقال ما يضحكك يا أبا فراس فأنشده البيتين الأولين فأنشده جرير البيتين الآخرين فقال الفرزدق واللّه

323 لقد قلت هذا فقال جرير ما علمت أن شيطاننا واحد وذكر المبرد في الكامل أن الفرزدق أنشد قول جرير (ترى برصا بأسفل اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا) فلما أنشد النصف الأول من البيت ضرب الفرزدق يده على عنفقته توقعا لعجز البيت وحكى أبو عبيدة قال كان جرير مع حسن تشبيبه عفيفا وكان الفرزدق فاسقا وكان يقول ما أحوجه إلى صلابة شعري وأحوجني إلى رقة شعره وحكى أبو عبيدة أيضا قال رأت أم جرير في نومها وهي حامل به كأنها ولدت حبلا من شعر أسود فلما وقع منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثيرة فانتبهت مرعوبة فأولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما شاعرا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها والجرير الحبل وذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني في ترجمة جرير المذكور أن رجلا قال لجرير من أشعر الناس قال له قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء به إلى أبيه عطية وقد أخذ عنزا له

فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا أبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال أترى هذا قال نعم قال أو تعرفه قال لا قال هذا أبي أفتدري لم كان يشرب من ضرع العنز قلت لا قال

324 مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن ثم قال أشعر الناس من فاخر بمثل هذا الأب ثمانين شاعرا وقارعهم به فغلبهم جميعا وحكى صاحب الجليس والأنيس في كتابه عن محمد بن حبيب عن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير أنه قيل له ما كان أبوك صانعا حيث يقول (لو كنت أعلم أن آخر عهدهم * يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل) فقال كان يقلع عينيه ولا يرى مظعن أحبابه وقال في الأغاني أيضا قال مسعود بن بشر لابن مناذر بمكة من أشعر الناس قال من إذا شئت لعب ومن إذا شئت جد فاذا لعب أطعمك لعبة فيه وإذا رمته بعد عليك وإذا جد فيما قصد له آيسك من نفسه قال مثل من قال مثل جرير حيث يقول رذا لعب (إن الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا) (غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا) ثم قال حين جد (إن الذي حرم المكارم تغلبا * جعل النوبة والخلافة فينا) (مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم * يا خزر تغلب من أب كأبينا) (هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم إلي قطينا) قال فلما بلغ عبد الملك بن مروان قوله قال ما زاد ابن المراغة على أن جعلني شرطيا له أما إنه لو قال لو شاء ساقكم إلي قطينا لسقتهم إليه كما قال قلت وهذه الأبيات هجا بها جرير الأخطل التغلبي الشاعر المشهور وقوله فيها جعل النبوة والخلافة فينا إنما قال ذلك لأن جريرا تميمي

325 النسب وتميم ترجع إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان جد رسول اللّه فالنبوة والخلافة وبنو تميم يرجعون إلى مضر وقوله يا خزر تغلب خزر بضم الخاء المعجمة وسكون الزاي وبعدها راء وهو جمع أخزر مثل أحمر وحمر وأصفر وصفر وأسود وسود وكل ما كان من هذا الباب والأخزر الذي في عينيه ضيق وصغر وهذا وصف العجم فكأنه نسبه إلى العجم وأخرجه عن العرب وهذا عند العرب من النقائض الشنيعة وقوله هذا ابن عمي في دمشق خليفة يريد به عبد الملك بن مروان الأموي لأنه كان في عصره والقطين بفتح القاف الخدم والأتباع وقول عبد الملك ما زاد ابن المراغة هو بفتح الميم وبعدها راء وبعد الألف غين معجمة وهاء وهذا لقب لأم جرير هجاه به لأخطل المذكور ونسبها إلى أن الرجال يتمرغون عليها ونستغفر الله تعالى من ذكر مثل هذا لكن شرح الواقعة أحوج إلي ذلك ومن أخبار جرير أنه دخل على عبد الملك بن مروان

فأنشده قصيدة أولها (أتصحو أم فؤادك غير صاحي * عشية هم صحبك بالرواح) (تقول العاذلات علاك شيب * أهذا الشيب يمنعني مزاحي) (تعزت أم حزرة ثم قالت * رأيت الموردين ذوي لقاح) (ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح) (سأشكر إن رددت إلى ريشي * وأنبت القوادم في جناحي) (ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح) قال جرير فلما انتهيت إلى هذا البيت كان عبد الملك متكئاً فاستوى جالساً وقال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو فليسكت ثم التفت

326 إلي وقال يا جرير أترى أم حزرة يرويها مائة ناقة من نعم بني كلب قلت يا أمير المؤمنين إن لم تروها فلا أرواها الله تعالى قال فأمر لي بها كلها سود الحدق قلت يا أمير المؤمنين نحن مشايخ وليس بأحدنا فضل عن راحلته والإبل أباق فلو أمرت لي بالرعاء فأمر لي بثمانية وكان بين يديه صحاف من الذهب وبيده قضيب فقلت يا أمير المؤمنين والمحلب وأشرت إلى إحدى الصحاف فنبذها إلي بالقضيب وقال خذها لا نفعتك وإلى هذه القضية أشار جرير بقوله (أعطوا هنيدة تحدوها ثمانية * ما في عطائهم من ولا سرف) قلت هنيدة بضم الهاء على صورة التصغير اسم علم على المائة وأكثر علماء الأدب يقولون لا يجوز إدخال الألف واللام عليها وبعضهم يجيز ذلك قال أبو الفتح بن أبي حصينة السلمي الحلبي الشاعر المشهور من جملة قصيدة (أيها القلب لم يدع لك في وصل * العذارى نصف الهنيدة عذرا) يعني خمسين سنة التي هي نصف المائة والله أعلم ولما مات الفرزدق وبلغ خبره جريراً بكى وقال أما والله إني لأعلم أني قليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحداً وكل واحد منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضد أو صديق إلا وتبعه صاحبه وكذلك كان وتوفي في سنة عشر ومائة وفيها مات الفرزدق كما سيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى وقال أبو الفرج ابن الجوزي كانت وفاة جرير في سنة إحدى عشرة ومائة وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف إن أمة حملت به سبعة أشهر وفي

327 ترجمة الفرزدق طرف من خبر موته فلينظر هناك إن شاء الله تعالى وكانت وفاته باليمامة وعمر نيفاً وثمانين سنة وحزره بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي وفتح الراء وبعدها هاء والخطفى بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة والفاء وبعدها ياء وقد تقدم الكلام في أنه لقب عليه والله أعلم 131 جعفر الصادق أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية وكان من سادات

أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته وفضله أشهر من أن يذكر وله كلام في صنعة الكيمياء والزجر والفأل وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة وهي سنة سيل الجحاف وقيل بل ولد يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس ثامن شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وتوفي في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة ودفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده علي زين العابدين وعم جده الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين فلله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه

328 وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين وسيأتي ذكر الأئمة الاثني عشر رضي الله عنهم كل واحد في موضعه إن شاء الله تعالى (34) وحكى كشاجم في كتاب المصايد والمطارد أن جعفراً المذكور سأل أبا حنيفة رضي الله عنهما فقال ما تقول في محرم كسر رباعية ظبي فقال يا ابن رسول الله ما أعلم ما فيه فقال له أنت تتداهى ولا تعلم أن الظبي لا يكون له رباعية وهو ثني أبداً

132 جعفر البرمكي أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف البرمكي وزير هارون الرشيد كان من علو القدر ونفاذ الأمر وبعد الهمة وعظم المحل وجلالة المنزلة عند هارون الرشيد بحالة انفرد بها ولم يشارك فيها وكان سمح الأخلاق طلق الوجه ظاهر البشر وأما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فكان أشهر من أن يذكر وكان من ذوي الفصاحة والمشهورين باللسن والبلاغة ويقال إنه وقع ليلة بحضرة هارون الرشيد زيادة على

329 ألف توقيع ولم يخرج في شيء منها عن موجب الفقه وكان أبوه ضمه إلى القاضي أبي يوسف الحنفي حق علمه وفقهه وذكره ابن القادسي في كتاب أخبار الوزراء واعتذر رجل إليه فقال له جعفر قد أغناك الله بالعذر منا عن الاعتذار إلينا وأغنانا بالمودة لك عن سوء الظن بك ووقع إلى بعض عماله وقد شكي منه قد كثر شاكوك وقل شاكروك فإما اعتدلت وإما اعتزلت ومما ينسب إليه من الفطنة أنه بلغه أن الرشيد مغموم لأن منجماً يهودياً زعم أنه يموت في تلك السنة يعني الرشيد وأن اليهودي في يده فركب جعفر إلى الرشيد قرآه شديد الغم فقال لليهودي أنت تزعم أن أمير المؤمنين يموت إلى كذا وكذا يوماً قال نعم قال وأنت كم عمرك قال كذا وكذا أمداً طويلاً فقال للرشيد اقتله حتى تعلم أنه كذب في أمدك كما كذب في أمده فقتله وذهب ما كان بالرشيد من الغم وشكره على ذلك وأمر بصب

اليهودي فقال أشجع السلمي في ذلك (سل الراكب الموفي على الجذع هل رأى * لراكبه نجما بدا غير أعور) (ولو كان نجم مخبرا عن منية * لأخبره عن رأسه المتحير) (يعرفنا موت الإمام كأنه * يعرفنا أنباء كسرى وقيصر) (أتخبر عن نحس لغيرك شؤمه * ونجمك بادي الشر يا شر مخبر) ومضى دم المنجم هدراً بحمقه وكان جعفر من الكرم وسعة العطايا كما هو مشهور ويقال إنه لما حج اجتاز في طريقه بالعقيق وكانت سنة مجدبة فاعترضته امرأة من بني كلاب وأنشدته

330 (إني مررت على العقيق وأهله * يشكون من مطر الربيع نزورا) (ما ضرهم إذ جعفر جار لهم * أن لا يكون ربيعهم ممطورا) فأجزل لها العطاء قلت والبيت الثاني مأخوذ من قول الضحاك بن عقيل الخفاجي من جملة أبيات (ولو جاورتنا العام سمراء لم نبل * على جدبنا أن لا يصوب ربيع) لله دره فما أحلى هذه الحشوة وهي قوله على جدبنا وأهل البيان يسمون هذا النوع حشو اللوزينج وحكى ابن الصابىء في كتاب الأماثل والأعيان عن إسحاق النديم الموصلي عن إبراهيم بن المهدي قال خلا جعفر بن يحيى يوماً في داره وحضر ندماؤه وكنت فيهم فلبس الحرير وتضمخ بالخلوق وفعل بنا مثله وأمر بأن يحجب عنه كل أحد إلا عبد الملك بن بحران قهرمانه فسمع الحاجب عبد الله دون ابن بحران وعرف عبد الملك بن صالح الهاشمي مقام جعفر ابن يحيى في داره فركب إليه فأرسل الحاجب أن قد حضر عبد الملك فقال أدخله وعنده أنه ابن بحران فما راعنا إلا دخول عبد الملك بن صالح في سواده ورصافيته فاربد وجه جعفر وكان ابن صالح لا يشرب النبيذ وكان الرشيد دعاه اليه فامتنع فلما رأى عبد الملك حالة جعفر دعا غلامه فناوله سواده وقلنسوته ووافى باب المجلس الذي كنا فيه وسلم وقال أشركونا في أمركم وافعلوا بنا فعلكم بأنفسكم فجاءه خادم ألبسه فألبسه حريرة واستدعى بطعام فأكل وبنبيذ فأتي برطل منه فشربه ثم قال لجعفر والله ما شربته قبل اليوم فليخفف عني فأمر أن يجعل بين يديه باطية يشرب منها ما

331 يشاء وتضمخ بالخلوق ونادمنا أحسن منادمة وكان كلما فعل شيئاً من هذا سري عن جعفر فلما أراد الانصراف قال له جعفر اذكر حوائجك فإني ما أستطيع مقابلة ما كان منك قال إن في قلب أمير المؤمنين موجدة علي فتخرجها من قلبه وتعيد إلي جميل رأيه في قال قد رضي عنك أمير المؤمنين وزال ما عنده منك فقال وعلي أربعة آلاف ألف درهم ديناً قال تقضى عنك وإنها لحاضرة ولكن كونها من أمير المؤمنين أشرف بك وأدل على حسن ما عنده لك قال وإبراهيم ابني أحب أن أرفع قدره بصهر

من ولد الخلافة قال قد زوجه أمير المؤمنين العالية ابنته قال وأوثر التنبيه على موضعه برفع لواء على رأسه قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر وخرج عبد الملك ونحن متعجبون من قول جعفر وإقدامه على مثله من غير استئذان فيه وركبنا من الغد إلى باب الرشيد ودخل جعفر ووقفنا فما كان بأسرع من أن دعي بأبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وإبراهيم بن عبد الملك ولم يكن بأسرع من خروج إبراهيم والخلع عليه واللواء بين يديه وقد عقد له على العالية بنت الرشيد وحملت إليه ومعها المال إلى منزل عبد الملك بن صالح وخرج جعفر فتقدم إلينا باتباعه إلى منزله وصرنا معه فقال أظن قلوبكم تعلقت بأول أمر عبد الملك فأحببتم علم آخره قلنا هو كذلك قال وقفت بين يدي أمير المؤمنين وعرفته ما كان من أمر عبد الملك من ابتدائه إلى انتهائه وهو يقول أحسن أحسن ثم قال فما صنعت معه فعرفته ما كان من قولي له فاستصوبه وأمضاه وكان ما رأيتم ثم قال إبراهيم بن المهدي فوالله ما أدري أيهم أعجب فعلا عبد الملك في شربه النبيذ ولباسه ما ليس من لبسه وكان رجلاً ذا جد وتعفف ووقار وناموس أو إقدام جعفر على الرشيد بما أقدم أو إمضاء الرشيد ما حكم به جعفر عليه وحكي أنه كان عنده أبو عبيد الثقفي فقصدته خنفساء فأمر

332 جعفر بإزالتها فقال أبو عبيد دعوها عسى يأتيني بقصدها لي خير فإنهم يزعمون ذلك فأمر له جعفر بألف دينار وقال نحقق زعمهم وأمر بتنحيتها ثم قصدته ثانياً فأمر له بألف دينار أخرى وحكى ابن القادسي في أخبار الوزراء أن جعفرا اشترى جارية بأربعين ألف دينار فقالت لبائعها اذكر ما عاهدتني عليه أنك لا تأكل لي ثمناً فبكى مولاها وقال اشهدوا أنها حرة وقد تزوجتها فوهب له جعفر المال ولم يأخذ منه شيئاً وأخبار كرمه كثيرة وكان أبلغ أهل بيته وأول من وزر من آل برمك خالد بن برمك لأبي العباس عبد الله السفاح بعد قتل أبي سلمة حفص الخلال كما سيأتي في ترجمته في حرف الحاء إن شاء الله تعالى ولم يزل خالد على وزارته حتى توفي السفاح يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وتولى أخوه أبو جعفر عبد الله المنصور الخلافة في اليوم المذكور فأقر خالداً على وزارته فبقي سنة وشهوراً وكان أبو أيوب المورياني قد غلب على المنصور فاحتال على خالد بأن ذكر للمنصور تغلب الأكراد على فارس وأن لا يكفيه أمرها سوى خالد فندبه إليها فلما بعد خالد عن الحضرة أستبد أبو أيوب بالأمر وكانت وفاة خالد سنة ثلاث وستين ومائة ذكره ابن القادسي وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق ولد خالد في سنة تسعين للهجرة وتوفي سنة خمس وستين ومائة والله أعلم وكان

جعفر متمكنا عند الرشيد غالبا على أمره واصلا منه وبلغ من علو المرتبة عنده ما لم يبلغه سواد حتى إن الرشيد اتخذ ثوبا له زيقان فكان يلبسه هو وجعفر جملة ولم يكن للرشيد صبر عنه وكان الرشيد أيضا شديد المحبة لأخته العباسه ابنه المهدي وهي من أعز النساء عليه ولا يقدر على مفارقتها فكان متى غاب أحد من جعفر والعباسة لا يتم له سرور فقال يا جعفر إنه لا يتم لي سرور إلا بك وبالعباسة وإني سأزوجها منك ليحل لكما أن تجتمعا ولكن إياكما أن تجتمعا وأنا دونكما فتزوجها على هذا الشرط ثم تغير الرشيد عليه وعلى البرامكة كلهم آخر الأمر ونكبهم وقتل

333 جعفرا واعتقل أخاه الفضل وأباه يحيى إلى أن ماتا كما سيأتي في ترجمتهما إن شاء الله تعالى وقد اختلف أهل التاريخ في سبب تغير الرشيد عليهم فمنهم من ذهب إلى أن الرشيد لما زوج أخته العباسة من جعفر على الشرط المذكور بقيا مدة على تلك الحالة ثم اتفق أن أحبت العباسة جعفرا وراودته فأبى وخاف فلما أعيتها الحيلة عدلت إلى الخديعة فبعثت إلى عتابة أم جعفر أن أرسليني إلى جعفر كأني جارية من جواريك اللاتي ترسلين إليه وكانت أمه ترسل إليه كل يوم جمعة جارية بكرا عذراء وكان لا يطأ الجارية حتى يأخذ شيئا من النبيذ فأبت عليها أم جعفر فقالت لئن لم تفعلي لأذكرن لأختي أنك خاطبتني بكيت وكيت ولئن اشتملت من ابنك على ولد ليكونن لكم الشرف وما عسى أخ يفعل لو علم أمرنا فأجابتها أم جعفر وجعلت تعد ابنها أن ستهدي إليه جارية عندها حسناء من هيتها ومن صفتها كيت وكيت وهو يطالبها بالعدة المرة بعد المرة فلما علمت أنه قد اشتاق إليها أرسلت إلى العباسة أن تهيئي الليلة ففعلت العباسة وأدخلت على جعفر وكان لم يتثبت صورتها لأنه لم يكن يراها إلا عند الرشيد وكان لا يرفع طرفة إليها مخافة فلما قضى منها وطره قالت له كيف رأيت خديعة بنات الملوك فقال وأي بنت ملك أنت فقالت أنا مولاتك العباسة فطار السكر من رأسه وذهب إلى أمه فقال يا أماه بعتني والله رخيصاً واشتملت العباسة منه على ولد ولما ولدته وكلت به غلاما اسمه رياش وحاضنة يقال لها برة ولما خافت ظهور الأمر بعثتهم إلى مكة وكان يحيى بن خالد ينظر إلى قصر الرشيد وحرمه ويغلق أبواب القصر وينصرف بالمفاتيح معه حتى ضيق على حرم الرشيد فشكته زبيدة إلى الرشيد فقال له يا أبت وكان يدعوه بذلك ما لزبيدة تشكوك فقال أمتهم أنا في حرمك يا أمير المؤمنين قال لا قال فلا تقبل قولها في وازداد يحيى عليها غلظة وتشديدا فقالت زبيدة للرشيد مرة أخرى في شكوى يحيى فقال الرشيد لها يحيى عندي غير متهم في حرمي فقالت فلم لم

334 ابنه مما ارتكبه قال وما هو فخبرته بخبر العباسة قال وهل على هذا دليل قالت وأي دليل أدل من الولد قال وأين هو قالت كان هنا فلما خافت ظهوره وجهت به إلى مكة قال وعلم بذا سواك قالت ليس بالقصر جارية إلا وعلمت به فسكت عنها وأظهر إرادة الحج فخرج له ومعه جعفر فكتبت العباسة إلى الخادم والديه بالخروج بالصبي إلى اليمن ووصل الرشيد مكة فوكل من يثق به بالبحث عن أمر الصبي حتى وجده صحيحاً فأضمر السوء للبرامكة ذكره ابن بدررون في شرح قصيدة ابن عبدون التي رثى بها بني الأفطس والتي أولها (الدهر يفجع بعد العين بالأثر * فما البكاء على الأشباح والصور) أورده عند شرحه لقول ابن عبدون من جملة هذه القصيدة (وأشرقت جعفر والفضل يرمقه * والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر) ولأبي نواس أبيات تدل على طرف من الواقعة التي ذكرها ابن بدرون والأبيات (ألا قل لأمين الله * وابن القادة الساسه) (إذا ما ناكث سرك * أن تفقده راسه) (فلا تقتله بالسيف * وزوجه بعباسه) وذكر غيره أن الرشيد سلم إليه أبا جعفر يحيى بن عبد الله بن الحسين الخارج عليه وحبسه عنده فدعا به يحيى إليه وقال له اتق الله يا جعفر في أمري ولا تتعرض أن يكون خصمك جدي محمد فوالله ما أحدثت حدثا فرق له جعفر وقال اذهب حيث شئت من البلاد

335 فقال إني أخاف أن أوخذ فأرد فبعث معه من أوصله إلى مأمنه وبلغ الخبر الرشيد فدعا به وطاوله الحديث وقال يا جعفر ما فعل يحيى قال بحاله قال بحياتي فوجم وأحجم وقال لا وحياتك أطلقته حيث علمت أن لا سوء عنده فقال نعم الفعل وما عدوت ما في نفسي فلما نهض جعفر أتبعه بصره وقال قتلني الله إن لم أقتلك وقيل سئل سعيد بن سالم عن جناية البرامكة الموجبة لغضب الرشيد فقال واللّه ما كان منهم ما يوجب بعض عمل الرشيد بهم ولكن طالت أيامهم وكل طويل مملول واللّه لقد استطال الناس الذين هم خير الناس أيام عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه وما رأوا مثلها عدلا وأمنا وسعة أموال وفتوح وأيام عثمان رضي اللّه عنه حتى قتلوهما ورأى الرشيد مع ذلك أنس النعمة بهم وكثرة حمد الناس لهم ورميهم بآمالهم دونه والملوك تتنافس بأقل من هذا فتعنت عليهم وتجنى وطلب مساويهم ووقع منهم بعض الإدلال خاصة جعفر والفضل دون يحيى فإنه كان أحكم خبرة وأكثر ممارسة للأمور ولاذ من أعدائهم بالرشيد كالفضل بن الربيع وغيره فستروا المحاسن وأظهروا القبائح حتى كان ما كان وكان الرشيد بعد ذلك إذا ذكروا عنده بسوء أنشد يقول (أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم * من اللوم أوسدوا المكان الذي سدوا) وقيل السبب أنه رفعت

إلى الرشيد قصة لم يعرف رافعها فيها (قل لأمين اللّه في أرضه * ومن إليه الحل والعقد) (هذا ابن يحيى قد غدا مالكا * مثلك ما بينكما حد) (أمرك مردود إلى أمره * وأمره ليس له رد) (وقد بنى الدار التي ما بنى الفرس * لها مثلا ولا الهند) (الدر والياقوت حصباؤها * وتربها العنبر والند)

336 (ونحن نخشى أنه وارث * ملكك إن غيبك اللحد) (ولن يباهي العبد أربابه * إلا إذا ما بطر العبد) فلما وقف الرشيد عليها أضمر له السوء وكان من الأسباب أيضا ما تعده العامة سيئا وهو أقوى الأسباب ما سمع من يحيى بن خالد وهو يقول وقد تعلق بأستار الكعبة في حجته اللهم إن ذنوبي جمة عظيمة لا يحصيها غيرك اللهم إن كنت تعاقبني لذلك فاجعل عقوبتي في الدنيا وإن أحاط ذلك بسمعي وبصري ومالي وولدي حتى تبلغ رضاك ولا تجعل عقوبتي في الآخرة فاستجيب له وقد رثتهم الشعراء بمرات كثيرة وذكرت أيامهم فمما استحسن من مراثيهم قول أشجع السلمي من أبيات (كأن أيامهم من حسن بهجتها * مواسم الحج والأعياد والجمع) وحكى ابن بدرون أن علية بنت المهدي قالت للرشيد بعد إيقاعه بالبرامكة يا سيدي ما رأيت لك يوم سرور تام منذ قتلت جعفرا فلأي شيء قتلته فقال لها يا حياتي لو علمت أن قميصي يعلم السبب في ذلك لمزقته وكان قتل الرشيد لجعفر بموضع يقال له العمر من أعمال الأنبار في يوم السبت سلخ المحرم وقيل مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة وذكر الطبري في تاريخه أن الرشيد لما حج سنة ست وثمانين ومائة ومعه البرامكة وقفل راجعا من مكة وافق الحيرة في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة فأقام في قصر عون العبادي أياما ثم شخص في السفن حتى نزل العمر الذي بناحية الأنبار فلما كان ليلة السبت سلخ المحرم أرسل أبا هاشم مسرورا الخادم ومعه أبو عصمة حماد بن سالم في جماعة من الجند فأطافوا بجعفر ودخل عليه مسرور وعنده ابن بختيشوع الطبيب وأبو زكار المغني

337 الأعمى الكلواذاني وهو في لهوه فأخرجه إخراجا عنيفا يقوده حتى أتى به منزل الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار وأخبر الرشيد بمجيئه فأمر الرشيد بضرب عنقه واستوفى حديثه هناك وقال الواقدي نزل الرشيد العمر بناحية الأنبار في سنة سبع وثمانين منصرفا من مكة وغضب على البرامكة وقتل جعفرا في أول يوم من صفر وصلبه على الجسر ببغداد وجعل رأسه على الجسر وفي الجانب الآخر جسده وقال غيره صلبه على الجسر مستقبل الصراة رحمه اللّه تعالى وقال السندي بن شاهك كنت ليلة نائما في غرفة الشرطة بالجانب الغربي فرأيت في منامي جعفر بن يحيى

واقفا بإزائي وعليه ثوب مصبوغ بالعصفر وهو ينشد (كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر) (بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العواثر) فانتبهت فزعا وقصصتها على أحد خواصي فقال أضغاث أحلام وليس كل ما يراه الإنسان يجب أن يفسر وعاودن مضجعي فلم تنل عيني غمضا حتى سمعت صيحة الرابطة والشرط وقعقعة لجم البريد ودق باب الغرفة فأمرت بفتحها فصعد سلام الأبرش الخادم وكان الرشيد يوجهه في المهمات فانزعجت وأرعدت مفاصلي وظننت أنه أمر في بأمر فجلس إلى جانبي وأعطاني كتابا ففضضته وإذا فيه يا سندي هذا كتابنا بخطنا مختوم بالخاتم الذي في يدنا وموصله سلام الأبرش فاذا قرأته فقبل أن تضعه من يدك فامض إلى دار يحيى بن خالد لا حاطه اللّه وسلام معك حتى تقبض عليه وتوقره حديدا وتحمله إلى الحبس في مدينة المنصور المعروف بحبس الزنادقة وتقدم إلى بادام بن عبد اللّه خليفتك بالمصير إلى الفضل ابنه مع ركوبك إلى دار يحيى وقبل انتشار الخبر وأن تفعل به مثل ما تقدم به إليك في يحيى وأن تحمله أيضا إلى حبس الزنادقة ثم بث بعد فراغك من

338 أمر هذين أصحابك في القبض على أولاد يحيى وأولاد إخوته وقراباته وسرد صورة الإيقاع بهم ابن بدرون أيضا سردا فيه فوائد زائدة على هذا المذكور فأحببت إيراده مختصرا ههنا قال عقيب كلامه المتقدم ثم دعا السندي بن شاهك فأمره بالمضي إلى بغداد والتوكل بالبرامكة وكتابهم وقراباتهم وأن يكون ذلك سرا ففعل السندي ذلك وكان الرشيد بالأنبار بموضع يقال له العمر ومعه جعفر وكان جعفر بمنزله وقد دعا أبا زكار وجواريه ونصب الستائر وأبو زكار يغنيه (ما يريد الناس منا * ما ينام الناس عنا) (إنما همهم أن * يظهروا ما قد دفنا) ودعا الرشيد ياسرا غلامه وقال قد انتخبتك لأمر لم أر له محمدا ولا عبد اللّه ولا القاسم فحقق ظني واحذر أن تخالف فتهلك فقال لو أمرتني بقتل نفسي لفعلت فقال اذهب إلى جعفر بن يحيى وجئني برأسه الساعة فوجم لا يحير جوابا فقال له ما لك ويلك قال الأمر عظيم وددت أني مت قبل وقتي هذا فقال أمض لأمري فمضى حتى دخل على جعفر وأبو زكار يغنيه (فلا تبعد فكل فتى سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادي) (وكل ذخيرة لا بد يوما * وإن بقيت تصير إلى نفاد) (ولو فوديت من حدث الليالي * ف ديتك بالطريف وبالتلاد) فقال له يا ياسر سررتني بإقباك وسؤتني بدخولك من غير إذن فقال الأمر أكبر من ذلك قد أمرني أمير المؤمنين بكذا وكذا فأقبل جعفر يقبل قدمي ياسر وقال دعني أدخل وأوصي قال لا سبيل إلى الدخول ولكن أوص بما

شئت قال لي عليك حق ولا تقدر على مكافأتي إلا الساعة قال تجدني سريعا إلا فيما يخالف أمير المؤمنين قال فارجع وأعلمه بقتلي فإن ندم كانت حياتي على يدك وإلا أنفذت أمره في قال لا أقدر قال فأسير معك إلى مضربه وأسمع كلامه ومراجعتك فإن أصر فعلت قال

339 أما هذا فنعم وسار الى مضرب الرشيد فلما سمع حسه قال له ما وراءك فذكر له قول جعفر فقال له يا ماص هن امه واللّه لئن راجعتني لأقدمنك قبله فرجع فقتله وجاء برأسه فلما وضعه بين يديه اقبل عليه مليا ثم قال يا ياسر جئني بفلان وفلان فلما أتاه بهما قال لهما اضرب عنق ياسر فلا أقدر أرى قاتل جعفر انتهى كلامه في هذا الفصل وذكر في كتابه قال لما فهم جعفر من الرشيد الإعراض عند حجه معه ووصل إلى الحيرة ركب جعفر إلى كنيسة بها لأمر فوجد فيها حجرا عليه كتابة لاتفهم فأحضر تراجمة الخط وجعله فألا من الرشيد لما يخافه ويرجوه فقرئ فإذا فيه (إن بني المنذر عام انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب) (أضحوا ولا يرجوهم راغب * يوما ولا يرهبهم راهب) (تنفح بالمسك ذفاريهم * والعنبر الورد له قاطب) (فأصبحوا أكلا لدود الثرى * وانقطع المطلوب والطالب) فحزن جعفر وقال ذهب واللّه أمرنا قال الأصمعي وجه إلي الرشيد بعد قتله جعفرا فجئت فقال أبيات أردت أن تسمعها فقلت إذا شاء أمير المؤمنين فأنشدني (لو أن جعفر خاف أسباب الردى * لنجا به منها طمر ملجم) (ولكان من حذر المنية حيث لا * يرجو اللحاق به العقاب القشعم) (لكنه لما أتاه يومه * لم يدفع الحدثان عنه منجم) فعلمت أنها له فقلت إنها أحسن أبيات في معناها فقال إلحق الآن بأهلك يا ابن قريب إن شئت وحكي أن جعفرا في آخر أيامه أراد الركوب إلى دار الرشيد فدعا بالاصطرلاب ليختار وقتا وهو في داره على دجلة فمر رجل في سفينة وهو لا يراه ولا يدري ما يصنع والرجل ينشد

340 (يدبر بالنجوم وليس يدري * ورب النجم يفعل ما يريد)

فضرب بالاصطرلاب الأرض وركب ويحكى أنه رؤي على باب قصر علي بن عيسى بن ماهان بخراسان صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر كتاب بقلم جليل (إن المساكين بني برمك * صب عليهم غير الدهر) (إن لنا في أمرهم عبرة * فليعتبر ساكن ذا القصر) ولما بلغ سفيان بن عيينة خبر جعفر وقتله وما نزل بالبرامكة حول وجهه إلى القبلة وقال اللهم إنه كان قد كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة ولما قتل أكثر الشعراء في رثائه ورثاء آله فقال الرقاشي من أبيات (هدأ الخالون من شجوي فناموا * وعيني لا يلائمها منام) (وما سهرت لأني مستهام * إذا أرق المحب

المستهام) (ولكن الحوادث أرقتني * فلي سهر إذا هجد النيام) (أصبت بسادة كانوا نجوما * بهم نسقي إذا انقطع الغمام) (على المعروف والدنيا جميعا لدولة آل برمك السلام) (فلم أر قبل قتلك يا ابن يحيى * حساما فله السيف الحسام) (أما واللّه لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام) (لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام) وقال أيضا يرثيه وأخاه الفضل (إلا إن سيفا برمكيا مهندا * أصيب بسيف هاشمي مهند) (فقل للعطايا بعد فضل تعطلي * وقل للرزايا كل يوم تجددي) وقال دعبل بن علي الخزاعي (ولما رأيت السيف صبح جعفرا * ونادى مناد للخليفة في يحيى) (بكيت على الدنيا وأيقنت أنما * قصارى الفتى فيها مفارقة الدنيا)

341 (وما هي إلا دولة بعد دولة * تخول ذا نعمى وتعقب ذا بلوى) (إذا نزلت هذا منازل رفعة * من الملك حطت ذا إلى غاية سفلى) وقال صالح بن طريف فيهم (يا بني برمك واها لكم * ولأيامكم المقتبله) (كانت الدنيا عروسا بكم * وهي اليوم ثكول أرمله) ولولا خوف الإطالة لأوردت طرفا كبيرا من أقوال الشعراء فيهم مديحا ورثاء وقد طالت هذه الترجمة ولكن شرح الحال وتوالي الكلام أحوج إليه ومن أعجب ما يؤرخ من تقلبات الدنيا بأهلها ما حكاه محمد بن غسان بن عبد الرحمن الهاشمي صاحب صلاة الكوفة قال دخلت على والدتي في يوم نحر فوجدت عندها امرأة برزة في ثياب رثة فقالت لي والدتي أتعرف هذه قلت لا قالت هذه أم جعفر البرمكي فأقبلت عليها بوجهي وأكرمتها وتحادثنا زمانا ثم قلت يا أمه ما أعجب ما رأيت فقالت لقد أتى علي يا بني عيد مثل هذا وعلى رأسي أربعمائة وصيفة وإني لأعد ابني عاقا لي ولقد أتى علي يا بني هذا العيد وما مناي إلا جلدا شاتين أفترش أحدهما وألتحف الآخر قال فدفعت إليها خمسمائة درهم فكادت تموت فرحا بها ولم تزل تختلف إلينا حتى فرق الموت بيننا والعمر بضم العين المهملة وسكون الميم وبعدها راء هكذا وجدته مضبوطا في نسخه مقروءة مضبوطة وقال أبو عبيد عبد بن عبد العزيز بن محمد البكري في كتاب معجم ما استعجم قلاية العمر والعمر عندهم الدير واللّه أعلم

342 132 ب جعفر البرمكي أبو الفضل جعفر بن يحيي بن خالد بن برمك البرمكي وزير هارون كان من الكرم وسعة العطاء كما قد اشتهر ويقال إنه لما حج العطاء ولم يبلغ أحد من الوزراء منزلة بلغها من الرشيد قال إبراهيم قال لي جعفر بن يحيى يوما إني استأذنت أمير المؤمنين في الخلوة غدا فهل أنت مساعدي فقلت جعلت فداك أنا أسعد بمساعدتك وأسر

بمحادثتك قال فبكر إلي بكور الغراب قال فأتيته عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظرني للميعاد فصلينا ثم أفضنا في الحديث ثم قدم إلينا الطعام فأكلنا فلما غسلنا أيدينا جعلت علينا ثياب المنادمة وبخرنا وطيبنا ثم ضمخنا بالخلوق ومدت الستارة وظللنا بأنعم يوم مر بنا ثم إنه ذكر حاجة فدعا الحاجب وقال إذا أتى عبدالملك فأذن له يعني قهرمانا له فاتفق ان جاء عبد الملك ابن صالح عم الرشيد وهو من جلالة القدر والإمتناع من منادمة أمير المؤمنين على أمر جليل وكان الرشيد قد اجتهد أن يشرب معه قدحا فلم يقدر عليه رفعا لنفسه فلما رفع الستر وطلع علينا سقط ما في ايدينا وعلمنا أن الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك القهرمان فأعظم جعفر ذاك وارتاع له ثم قام إليه إجلالا فلما نظر إلينا على تلك الحال دعا غلامه فدفع إليه سيفه وسواده وعمامته ثم قال اصنعوا بنا ماصنعتم بأنفسكم قال فجاء الغلمان فطرحوا عليه ثيابا وخلقوه ودعا بالطعام فطعم وشرب ثلاثا ثم قال لتخفف عني فإنه شيء واللّه ما شربته قط فتهلل وجه جعفر وفرح ثم التفت إليه فقال جعلت فداك قد تطولت وتفضلت وساعدت فهل من حاجة تبلغ إليها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فأقضيها مكافأة لما صنعت قال بلى إن في قلب أمير المؤمنين علي هنة فاسأله الرضي عني فقال له جعفر قد رضي أمير المؤمنين عنك ثم قال وعلي عشرة آلاف دينار فقال هي لك حاضرة من مالي ولك من

 مال أمير المؤمنين ضعفها ثم قال وابني إبراهيم أحب أن اشد ظهره بصهر من أمير المؤمنين قال وقد زوجه أمير المؤمنين ابنته العالية قال وأحب أن تخفق عليه الأولوية قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر فانصرف عبد الملك ابن صالح قال إبراهيم بن المهدي فبقيت متعجبا من إقدامه على أمير المؤمنين من غير استئذان وقلت عسى أن يجيبه فيما سأل من الرضى والمال والولاية فمتى أطلق لجعفر أو لغيره تزويج بناته فلما كان من الغد بكرت إلى باب الرشيد لأرى ما يكون فدخل جعفر فلم يلبث أن دعا بأبي يوسف القاضي وإبراهيم بن عبد الملك بن صالح فخرج إبراهيم وقد عقد نكاحه بالعالية بنت الرشيد وعقد له على مصر والرايات بين يديه وحملت البدر إلى منزل عبد الملك بن صالح وخرج جعفر فأشار إلينا فلما صرنا إلى منزله التفت إلينا فقال تعلقت قلوبكم بحديث عبد الملك فأحببتم علم آخره لما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت بين يديه قال كيف كان يومك يا جعفر فقصصت عليه حتى بلغت إلى دخول عبد الملك بن صالح وكان متكئا فاستوى جالسا وقال ايه للّه أبوك فقلت سألني في رضاك يا أمير المؤمنين قال نعم فبم أجبته قلت رضي أمير المؤمنين عنك قال قد أجزت ثم

ماذا قلت وذكر أن عليه عشرة آلاف دينار قال فبم أجبته قلت وقد قضاها أمير المؤمنين عنك قال قد قضيت ثم ماذا قال قد رغب أن يشد أمير المؤمنين ظهر ولده إبراهيم بصهر منه قال فبم أجبته قلت قد زوجه أمير المؤمنين ابنته العالية قال قد أمضيت ذلك ثم ماذا للّه أبوك قلت واحب أن تخفق الألوية على رأسه قال فبم أجبته قلت قد ولاه أمير المؤمنين مصر قال قد وليت فأحضر إبراهيم والقضاة والفقهاء فحضروا وتمم له جميع ذلك من ساعته قال إبراهيم بن المهدي فواللّه ما ادري أيهم أكرم وأعجب فعلا ما ابتدأه عبد الملك من المساعدة وشرب الخمر ولم يكن شربها قط ولبسه ما لبس من ثياب المنادمة وكان رجل جد أم إقدام جعفر على الرشيد بما أقدم أم إمضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر عليه وركب يوما الرشيد وجعفر يسايره وقد بعث علي بن عيسى بهدايا

344 خراسان بعد ولاية الفضل فقال الرشيد لجعفر أين كانت هذه أيام أخيك قال في منازل أربابها وبلغ الرشيد أن يهوديا ينجم بحكم في عمره ويقرب وقتا فأحضره وسأله عما قال فقال استدللت من النجوم بكذا وكذا ودخل جعفر فرأى غم الرشيد فقال له أتحب أن يخرج هذا من صدرك قال نعم قال سله عن عمره فإنه بالمعرفة به أولى به من غيره قال فسأله عن ذلك فقال هو كذا وكذا فقال جعفر اضرب الآن عنقه لتعلم خطأه في عمرك وعمره فيحكى ان الرشيد تغير عليه في آخر الأمر وكان سبب ذلك أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عباسة بنت المهدي وكان يحضرهما إذا جلس للشرب فقال لجعفر أزوجكما ليحل لك النظر إليها ولا تقربها فإني لا أطيق الصبر عنكما فأجابه إلى ذلك فزوجها منه وكانا يحضران معه ثم يقوم عنهما وهما شابان فجامعها جعفر فحملت منه فولدت له غلاما فخاف الرشيد فسير به مع حواضن إلى مكة واعطته الجواهر والنفقات ثم إن عباسة وقع بينهما وبين بعض جواريها شر فأنهت أمرها إلى الرشيد فحج هارون سنة 186 وبحث عن الأمر فعلمه وكان جعفر يصنع للرشيد طعاما بعسفان إذا حج فصنع ذلك الطعام ودعاه فلم يحضر عنده وكان ذلك أول تغير أمرهم وقيل كان سبب ذلك من أمره ما كان وقيل من الأسباب أن جعفرا بنى دارا غرم عليها عشرين ألف درهم فرفع ذلك إلى الرشيد وقيل هذه غرامة في دار فما ظنك بنفقاته وصلاته وغير ذلك فاستعظمه وحكي أن جعفر بن يحيى لما عزم على الانتقال إلى قصره هذا جمع المنجمين لاختيار وقت ينتقل فيه اليه فاختاروا له وقتا من الليل فلما حضر الوقت خرج على حمار من الموضع الذي كان منزله إلى قصره والطرق خالية والناس هادئون فلما صار إلى سوق يحيى رأى رجلا قائما

وهو يقول (يدبر بالنجوم وليس يدري * ورب النجم يفعل ما يريد)
فاستوحش ووقف ودعا بالرجل فقال له أعد علي ما قلت فأعاده فقال
345 ما أردت بهذا فقال ما أردت به معنى من المعاني لكنه شيء
عرض لي وجاء على لساني في هذا الوقت فأمر له بدنانير ومضى لوجهه
وقد تنغص عليه سروره وكان من الأسباب أيضا فاستجيب به قال علماء
السير لما انصرف الرشيد عن الحج سنة 187 وقيل 188 أرسل الرشيد
مسرورا الخادم ومعه جماعة من الجند ليلا وعنده بختيشوع المتطبب وأبو
زكار المغني وهو يغني (فلا تبعد *) قال مسرور فقلت له يا أبا الفضل
الذي جئت له هو واللّه ذاك قد طرقك الأمر أجب أمير المؤمنين فوقع على
رجلي يقبلها وقال حتى أدخل فأوصي فقلت فأما الدخول فلا سبيل إليه وأما
الوصية فاصنع ما شئت فأوصى بما أراد وأعتق مماليكه وأتتني رسل
الرشيد تستحثني فمضيت إليه وأعلمته وهو في فراشه فقال ائتني برأسه
فأتيت جعفرا فأخبرته فقال اللّه أكبر فراجعه فعدت أراجعه فلما سمع حسي
قال يا ماص بظر أمه ائتني برأسه فرجعت إليه وأخبرته فقال وأمره
فرجعت فحذفني بعمود كان في يده وقال نفيت من المهدي ان لم تأتني
برأسه لأقتلنك قال فخرجت فقتلته وحملت رأسه إليه وكان قتله ليلة السبت
أول ليلة من صفر بالأنبار وهو ابن سبع وثلاثين سنة ثم أمر بنصب رأسه
على الجسر وتقطيع يديه وصلب كل قطعة على جسر فلم يزل كذلك حتى
مر عليه الرشيد حين خروجه إلى خراسان فقال ينبغي أن يحرق هنا فأحرق
ووجه الرشيد من ليلته إلى الرقة في قبض أمرائهم وما كان من رقيقهم
ومواليهم وحشمهم وحكي عن الأصمعي أنه قال لما قتل الرشيد جعفر بن
يحيى أرسل إلي ليلا فراعني وأعجلني الرسل فزادوا في وجلي فصرت إليه
فلما مثلت بين يديه أومأ إلي بالجلوس فجلست ثم قال (لو ان جعفر الخ *)
346 ثم قال إلحق بأهلك يا ابن قريب فنهضت ولم أحد جوابا وفكرت
فلم أعرف لما كان منه معنى إلا أنه أراد أن يسمعني شعره فأحكيه ولما
نكبوا قال الرقاشي (الان استرحنا واستراحت ركابنا * وأمسك من يجدي
ومن كان يجتدي) (فقل للمطايا قد أمنت من السري * وطي الفيافي فدفدا
بعد فدفد) (وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر * ولن تظفري من بعده بمسود)
(وقل للعطايا بعد فضل تعطلي * وقل للرزايا كل يوم تجددي) (ودونك
سيفا برمكيا مهندا * أصيب بسيف هاشمي مهند) وله أيضا في جعفر (
أما واللّه لولا خوف واش الخ *) ووقع جعفر في قصة رجل شكا بعض
عماله قد كثر شاكوك وقل شاكروك فإما عدلت وإما اعتزلت ورأى رجلا
في الشمس فقال أفي الشمس قال أطلب الظل قال لأولينك ولاية يطول فيها

ظللك وفضائله كثيرة رحمه اللّه تعالى 133 جعفر بن حنزابة أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات المعروف بابن حنزابة كان وزير بني الإخشيد بمصر مدة إمارة كافور ثم استقل
347 كافور بملك مصر واستمر على وزارته ولما توفي كافور استقل بالوزارة وتدبير المملكة لأحمد بن علي بن الإخشيد بالديار والمصرية والشامية وقبض على جماعة من أرباب الدولة بعد موت كافور وصادرهم وقبض على يعقوب بن كلس وزير العزيز العبيدي الآتي ذكره وصادره على أربعة آلاف دينار وخمسمائة وأخذها منه ثم أخذه من يده أبو جعفر مسلم بن عبيد اللهه الشريف الحسيني واستتر عنده ثم هرب مستترا إلى بلاد المغرب ولم يقدر ابن الفرات على رضى الكافورية والإخشيدية والأتراك والعساكر ولم تحمل إليه أموال الضمانات وطلبوا منه ما لا يقدر عليه واضطرب عليه الأمر فاستتر مرتين ونهبت دوره ودور بعض أصحابه ثم قدم إلى مصر أبو محمد الحسين بن عبيد اللّه بن طغج صاحب الرملة فقبض على الوزير المذكور وصادره وعذبه واستوزر عوضه كاتبه الحسن بن جابر الرياحي ثم أطلق الوزير جعفر بوساطة الشريف أبي جعفر الحسيني وسلم إليه الحسين أمر مصر وسار عنها إلى الشام مستهل ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكان عالما محبا للعلماء وحدث عن محمد بن هارون الحضرمي وطبقته من البغداديين وعن محمد بن سعيد البرجمي الحمصي ومحمد بن جعفر الخرائطي والحسن بن أحمد بن بسطام والحسن بن أحمد الداركي ومحمد بن عمارة بن حمزة الأصبهاني وكان يذكر أنه سمع من عبد اللّه بن محمد البغوي مجلسا ولم يكن عنده فكان يقول من جاءني به أغنيته وكان يملي الحديث بمصر وهو وزير وقصده الأفاضل من البلدان الشاسعة وبسببه سار الحافظ أبو الحسن علي المعروف بالدارقطني من العراق إلى الديار المصرية وكان يريد أن يصنف مسندا فلم يزل الدارقطني عنده حتى فرغ من تأليفه وله تواليف في أسماء الرجال والأنساب وغير ذلك وذكر الخطيب أبو زكريا التبريزي في شرحه ديوان المتنبي أن المتنبي لما قصد مصر ومدح كافورا مدح الوزير أبا الفضل المذكور بقصيدته الرائية التي أولها (باد هواك صبرت أو لم تصبرا *)
348 وجعلها موسومة باسمه فتكون إحدى القوافي جعفرا وكان قد نظم قوله في هذه القصيدة (صغت السوار لأي كف بشرت * بابن العميد وأي عبد كبرا) بشرت بابن الفرات فلما لم يرضه صرفها عنه ولم ينشده إياها فلما توجه إلى عضد الدولة قصد أرجان وبها أبو الفضل ان العميد

وزير ركن الدولة بن بويه والد عضد الدولة وسيأتي ذكرهم إن شاء اللّه تعالى فحول القصيدة إليه ومدحه بها وبغيرها وهي من غرر القصائد وذكر الخطيب أيضا في الشرح أن قول المتنبي في القصيدة المقصورة التي يذكر فيها مسيرة إلى الكوفة ويصف منزلا منزلا ويهجو كافورا (وماذا بمصر من المضحكات * ولكنه ضحك كالبكا) (بها نبطي من أهل السواد * يدرس أنساب أهل الفلا) (وأسود مشفره نصفه * يقال له أنت بدر الدجى) (وشعر مدحت به الكركدن * بين القريض وبين الرقى) (فما كان ذلك مدحا له * ولكنه كان هجو الورى) إن المراد بالنبطي أبو الفضل المذكور والأسود كافور وبالجملة فهذا القدر ما غض منه فما زالت الأشراف تهجى وتمدح وأنشد أبو إسحاق إبراهيم بن عبد اللّه النجيرمي بديها في الوزير أبي الفضل المذكور وقد دعا له داع فلحن في قوله أدام اللّه أيامك بخفض أيامك المنصوبة (لا غرو أن لحن الداعي لسيدنا * وغص من دهشة بالعي والبهر) (فمثل هيبته حالت جلالتها * بين البليغ وبين النطق بالحصر) (وإن يكن خفض الأيام عن دهش * في موضع النصب أو من قلة البصر) (فقد تفاءلت في هذا لسيدنا * والفأل نأثره عن سيد البشر) (بأن أيامه خفض بلا نصب * وأن دولته صفو بلا كدر)